كتاب الأذكياء تأليف الشيخ الإمام العامل الورع الزاهد

الفاضل وحيد دهره وفريد عصره شيخ الإسلام

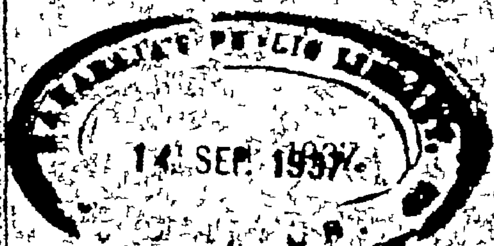
والمسلمين بقية السلف الصالحين أبي الفرج

عبد الرحمن بن علي بن الجوزي

رضي الله عنه ورضي

عماره

م



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أحلنا حلة الفهم وحلانا بحلية العلم وملكنا كمال العقل وزيننا بنطق المنطق ونعوذ به من كدر صفاء الفكر وعكر دهن الذهن وصلى الله على المبعوث بجوامع الكلم الى أعقل الامم وعلى جميع أتباعه والسائرين في منهاج اتباعه وسلم تسليما كثيرا (أما بعد) فان أجل الاشياء موهبة العقل فانه الآلة في تحصيل معرفة الاله وبه تضبط المصالح وتلحظ العواقب وتدرك الغوامض وتجمع الفضائل ولما كان العقلاء يتفاوتون في موهبة العقل ويتباينون في تحصيل ما يتقنه من التجارب والعلم أحببت أن أجمع كتابا في أخبار الاذكياء الذين قويت فطنتهم وتوقد ذكاؤهم لقوة جوهرية عقولهم وفي ذلك ثلاثة أغراض أحدها معرفة اقدارهم بذكر أحوالهم والثاني تلقيح ألباب السامعين اذا كان فيهم نوع استعداد لنيل تلك المرتبة وقد ثبت ان رؤية العاقل ومخالطته تفيد ذا اللب فسماع أخباره تقوم مقام رؤيته كما قال الرضي

فاتني أن أرى الديار بطرفي * فلعلي أعي الديار بسمعي

وقد أنبأنا جماعة من أشياخنا قالوا أخبرنا ناصر بن محمد قال سمعت

يقول سمعت المأمون يقول لابراهيم لا شيء أطيب من النظر في عقول الرجال * والثالث التأديب للمعجب برأيه اذا سمع أخبار من تعسر عليه لحاقه والله الموفق

* (باب في ذكر تراجم أبواب الكتاب وهي ثلاثة وثلاثون بابا) *

(الباب الأول) في ذكر فضل العقل (الباب الثاني) في ذكر ماهية العقل ومحله (الباب الثالث) في بيان معنى الذهن والفهم والذكاء (الباب الرابع) في ذكر العلامات التي يستدل بها على ذكاء الذكي (الباب الخامس) في سياق المنقول عن الأنبياء المتقدمين مما يدل على قوة الفطنة (الباب السادس) في سياق المنقول من ذلك عن الأمم السالفة (الباب السابع) في سياق المنقول من ذلك عن نبينا صلى الله عليه وسلم (الباب الثامن) في سياق المنقول من ذلك عن أصحاب نبينا عليه الصلاة والسلام (الباب التاسع) في سياق المنقول من ذلك عن الخلفاء (الباب العاشر) في سياق المنقول من ذلك عن الوزراء (الباب الحادي عشر) في سياق المنقول من ذلك عن السلاطين والامراء والحجاب والشرطة (الباب الثاني عشر) في سياق المنقول من ذلك عن القضاة (الباب الثالث عشر) في سياق المنقول من ذلك عن كبار علماء هذه الامة وفقهائها (الباب الرابع عشر) في سياق المنقول من ذلك عن العباد والزهاد (الباب الخامس عشر) في سياق المنقول من ذلك عن العرب وعلماء العربية (الباب السادس عشر) في ذكر من احتال بذكائه لموقع غرض (الباب السابع عشر) فيمن احتال فانعكس عليه مقصوده (الباب الثامن عشر) فيمن وقع في آفة فتخلص بالحيلة منها (الباب التاسع عشر) في ذكر من استعمل بذكائه المعاريض (الباب العشرون) في ذكر من فلج على خصمه بالجواب المسكت (الباب الحادي والعشرون) فيمن عاب من العوام بذكائه كبار الرؤساء (الباب الثاني والعشرون) في أقوال وأفعال صدرت من أوساط الناس وعوامهم تدل على قوة الذكاء (الباب الثالث والعشرون) في طرف من أحوال الشعراء والمداحين (الباب الخامس والعشرون) في طرف من حيل المحاربين (الباب السادس والعشرون) في طرف من فطن المتطببين (الباب السابع والعشرون) في طرف من فطن المتطفلين (الباب الثامن والعشرون) في طرف من فطن المتلصصين (الباب التاسع والعشرون)

في طرف من أخبار فطناء الصبيان (الباب الثلاثون) في طرف من فطن عقلاء المجانين. (الباب الحادي والثلاثون) في طرف من أخبار النساء المتفطنات (الباب الثاني والثلاثون) فيما ذكر عن الحيوان البهيم مما يشبه ذكاء الآدميين (الباب الثالث والثلاثون) في ذكر ما ضربته العرب والحكماء مثلا على ألسنة الحيوان

(الباب الاول في ذكر فضل العقل)

(أخبرنا) أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز قال أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال أنبأنا محمد بن أحمد بن رزق قال حدثنا جعفر بن محمد الخلدي قال حدثنا الحرث بن أبي اسامة قال حدثنا داود بن المحبر قال حدثنا عباد بن كثير عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس انه دخل على عائشة فقال يا أم المؤمنين أرأيت الرجل يقل قيامه ويكثر رقاده وآخر يكثر قيامه ويقل رقاده أيهما أحب اليك قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سألتني عنه فقال أحسنهما عقلا قلت يا رسول الله أسألك عن عبادتهما فقال يا عائشة انما يسئلان عن عقولهما فمن كان أعقل كان أفضل في الدنيا والآخرة أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال أنبأنا أبو بكر الخطيب قال أخبرنا أحمد ابن محمد بن غالب قال أخبرنا أبو أحمد الحسين بن علي النيسابوري قال حدثنا محمد بن المسيب قال حدثنا موسى بن سليمان قال حدثنا بقية قال حدثنا عبد الله بن عمرو بن اسحق بن عبد الله بن أبي فروة عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعجبوا باسلام امرئ حتى تعرفوا عقدة عقله * أخبرنا محمد بن أبي منصور قال أخبرنا عبد القادر بن محمد بن يوسف قال أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الملك بن بشير قال أخبرنا علي بن عمر الدارقطني قال حدثنا القاضي أبو طاهر محمد بن أحمد بن نصر قال حدثنا جعفر الفريابي قال حدثنا أبو مروان هشام بن خالد الازرق قال حدثنا الحسن ابن يحيى الخشني عن أبي عبد الله مولى بني أمية عن أبي صالح عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول شيء خلقه الله القلم ثم خلق النون وهي الدواة ثم قال له اكتب قال وما اكتب قال اكتب ما يكون وما هو كائن الى يوم القيامة ثم خلق العقل وقال وعزتي لأكملنك فيمن أحببت ولأنقصنك ممن أبغضت (أخبرنا) محمد بن أبي منصور قال أخبرنا ابن المبارك بن عبد الجبار قال أخبرنا أحمد بن عبد الله

الأنماطي قال أخبرنا أحمد بن الحسين المروزي قال أنبأنا أحمد بن الحرث قال حدثنا
جدي محمد بن عبد الكريم قال حدثنا الهيثم بن عدي قال حدثنا الأعمش عن عمرو بن
مرة عن عبد الرحمن بن سابط عن ابن عباس قال لما خلق الله العقل قال له أدبر فأدبر ثم
قال له أقبل فأقبل قال وعزتي ما خلقت خلقا أحسن منك وبك أعطي وبك آخذ
وبك أعاقب (أخبرنا) محمد بن عبد الباقي قال أنبأنا أحمد بن أحمد الحداد قال أنبأنا أبو
نعيم أحمد بن عبد الله قال حدثنا محمد بن أحمد بن علي قال حدثنا الحرث بن أبي أسامة
قال حدثنا داود بن المحبر قال حدثنا عباد بن كثير عن إدريس عن وهب بن منبه قال إني
وجدت فيما أنزل الله على أنبيائه أن الشيطان لم يكابد شيئا أشد عليه من مؤمن عاقل وإنه
يكابد مائة جاهل فيستجرهم حتى يركب رقابهم فينقادون له حيث شاء ويكابد المؤمن
العاقل فيصعب عليه حتى لا ينال منه شيئا من حاجته وقال وهب لإزالة الجبل صخرة
صخرة وحجرا حجرا أيسر على الشيطان من مكابدة المؤمن العاقل لأنه إذا كان مؤمنا
عاقلا ذا بصيرة فهو أثقل على الشيطان من الجبال وأصعب من الحديد وإنه ليزاوله بكل
حيلة فإذا لم يقدر أن يستزله قال يا ويله ماله ولهذا لا طاقة لي بهذا ويرفضه ويتحول إلى
الجاهل فيستأسره ويتمكن من قياده حتى يسلمه إلى الفضائح التي يتعجلها في عاجل الدنيا
كالجلد والرجم والحلق وتسخيم الوجوه والقطع والصلب وإن الرجلين ليستويان
في أعمال البر ويكون بينهما كما بين المشرق والمغرب أو أبعد إذا كان أحدهما أعقل
من الآخر * أنبأنا يحيى بن ثابت بن بندار قال أخبرنا أبي قال أخبرنا أبو علي بن دوما
قال أخبرنا محمد بن جعفر قال أخبرنا الحسن بن علي القطان قال أخبرنا إسمعيل بن عيسى
العطار قال أنبأنا إسحق بن بشر القرشي قال أخبرنا إدريس عن جده وهب بن منبه أن
لقمان عليه السلام قال لابنه يا بني اعقل عن الله عز وجل فإن أعقل الناس عن الله عز
وجل أحسنهم عملا وإن الشيطان ليفر من العاقل وما يستطيع أن يكابده يا بني ما عبد
الله بشيء أفضل من العقل * أخبرنا محمد بن أبي القاسم قال أخبرنا أحمد بن أحمد قال
أخبرنا أحمد بن عبد الله الحافظ قال حدثنا عبيد الله بن محمد العيشي قال حدثنا وهيب
قال أخبرنا الجريري عن أبي العلاء عن مطرف أنه قال ما أوتي عبد بعد الإيمان أفضل
من العقل * أخبرنا محمد قال أخبرنا أحمد قال أخبرنا أحمد بن عبد الله قال حدثنا محمد بن

على قال حدثنا محمد بن الحسن بن الطفيل قال حدثنا محمد بن أبي السري قال حدثنا داود عن حليد بن دعلج قال سمعت معاوية بن قرة يقول ان القوم ليحجون ويعتمرون ويجاهدون ويصلون ويصومون وما يعطون يوم القيامة الا على قدر عقولهم أخبرنا أبو المعمر الانصاري قال أخبرنا صاعد بن سيار قال أخبرنا أحمد بن سهل المورجي قال أخبرنا اسحق بن ابراهيم الحافظ اجازة قال أخبرنا الحسن بن أحمد الفقيه قال أخبرنا محمد بن المسيب قال أخبرنا عبد الله بن حبيق قال حدثنا عبد الله بن ضريس عن أبي زكريا قال ان الرجل ليتلذذ في الجنة بقدر عقله

(الباب الثاني في ذكر ماهية العقل ومحله)

نقل ابراهيم الحربي عن أحمد بن حنبل انه قال العقل غريزة ومثله عن الحرث المحاسبي* وروى عن المحاسبي ايضا انه قال هو نور وقال آخرون هو قوة يفصل بها بين حقائق المعلومات وقال قوم هو نوع من العلوم الضرورية وهو العلم بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات وقال آخرون هو جوهر بسيط وقال آخرون هو جسم شفاف وسئل اعرابي عن العقل فقال لب اعتممته بتجريب (واعلم) ان التحقيق في هذا أن يقال هذا الاسم أعني العقل ينطلق بالاشتراك على أربعة معان أحدها الوصف الذي يفارق به الانسان البهائم وهو الذي استعد لقبول العلوم النظرية وتدبير الصناعات الخفية الفكرية وهو الذي أراده من قال غريزة وكأنه نور يقذف في القلب يستعد به لادراك الاشياء والثاني ما وضع في الطباع من العلم بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات والثالث علوم تستفاد من التجارب تسمى عقلا والرابع ان منتهى قوته الغريزية الى أن تقمع الشهوة الداعية الى اللذة العاجلة والناس يتفاوتون في هذه الاحوال الا في القسم الثاني الذي هو العلم الضروري وقد شرحنا هذا وذكرنا فضائل العقل في كتابنا المسمى بمنهاج القاصدين وهذه الاشارة تكفي ههنا* (فصل)* وأما اشتقاق هذا الاسم أعني العقل فقال ثعلب أصله الامتناع يقال عقلت الناقة اذا منعتها من السير وعقل بطن الرجل اذا احتبس *(فصل)* وأما محله فقال الفضل بن زياد عن أحمد ان محله الدماغ وهو قول أبي حنيفة وذهب جماعة من أصحابنا الى انه في القلب كما روى عن الشافعي واستدلوا بقوله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها

أوقوله تعالى لمن كان له قلب أي عقل فعبر بالقلب عنه لانه محله

(الباب الثالث في بيان معنى الذهن والفهم والذكاء)

حد الذهن قوة النفس المهيأة المستعدة لاكتساب الآراء وحد الفهم جودة التهيؤ لهذه القوة وحد الذكاء جودة حدس من هذه القوة تقع في زمان قصير غير ممهل فيعلم الذكي معنى القول عند سماعه وهذا حد والفهم فانهم قالوا حد الفهم العلم بمعنى القول عند سماعه وقال بعضهم حد الذكاء سرعة الفهم وحدته والبلادة جموده وقال الزجاج الذكاء في اللغة تمام الشيء ومنه الذكاء في السن وهو تمام السن ومنه الذكاء في الفهم وهو ان يكون فهما تاما سريع القبول وذكيت النار اذا أتممت اشعالها * أخبرنا أبو غالب أحمد بن الحسن بن البناء وحدثنا عنه المبارك بن علي قال أخبرنا القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين قال أخبرنا اسمعيل بن سويد قال أخبرنا أبو بكر بن الانباري قال قولهم فلان ذكي معناه كامل الفطنة تامها من قول العرب قد ذكت النار تذكو اذا تم وقودها ويقال اذكيتها انا اذا أتممت وقودها ويقال مسك ذكي اذا كان تام الطيب كامل شاد الريح (قال جميل)

صادت فؤادي بعينيها ومبتسم * كأنه حين أبدته لنا برد

عذب كأن ذكي المسك خالطه * والزنجبيل وماء المزن والشهد

ويقال قد ذكيت الشاة اذا أتممت ذبحها وبلغت الحد الواجب فيه قال الشاعر

يوم ذكاها وأنت أصبتها * والهالك عنها خرقة ودطيم

والعرب تقول جرى المذكيات غلاب أي جرى المسان مغالبة وذلك ان المذكية من الخيل وهي التي تمت قوتها وشبابها تحمل على الحشى من الارض لثقة بقوتها وصلابتها وامها البيت كالجذاع والصغار التي تطلب ابها الرخاوة من الارض لضعفها وصغرها فانها لا تثبت ثبات المذكيات وبعضهم يقول جرى المذكيات غلاء والغلاء جمع غلوة وهو مدى الرمية (قال الشاعر) في الذكاء الذي معناه تمام الفطنة

يسهم الفؤادد كأنه مامثله * عند العزيمة في الانام ذكاء

(وقال) زهير في الذكاء الذي معناه تمام السن

ويفضلها اذا اجتهدت عليه * تمام السن منه والذكاء

والذكاء في هذين المعنيين ممدود والذكا تمام اتقاد النار مقصور يكتب بالالف
قال الشاعر   وتضرم في القلب اضطراما كأنه * ذكا النار ترويه الرياح اللواقح
ويقال مسك ذكي ومسك ذكية والتي يذكر المسك يذكر والذي يؤنث يقول
ذهبت الى الرائحة أنشدنا أبو العباس عن سلمة عن الفراء

لقد عاجلتني بالسباب وثوبها * جديد ومن أردانها المسك تنفح

وقد أراد برائحة المسك قال ابن الانباري أخبرني أبي قال أخبرنا أبو عثمان المهزمي
قال المسك والعنبر يؤنثان ويذكران

*(الباب الرابع في ذكر العلامات التي يستدل بها
على عقل العاقل وذكاء الذكي)*

(قال مؤلف الكتاب) هذه العلامات تنقسم قسمين أحدهما من حيث الصورة والثاني من حيث المعنى والاحوال والافعال

(ذكر القسم الاول) قال الحكماء الخلق المعتدل والبنية المتناسبة دليل على قوة العقل وجودة الفطنة واذا طالت الرقبة دلت على قوة الدماغ ووفوره ومن كانت عينه تتحرك بسرعة وحدة فهو مكار محتال لص وأحمد العيون الشهل واذا لم تكن الشهلة شديدة البريق ولا يظهر عليها صفرة ولا حمرة دلت على طبع جيد واذا كانت العين صغيرة غائرة فصاحبها مكار حسود ومن كان نحيف الوجه فهو فهم مهتم بالامور واللطف في النحاف القصار أظهر والمعتدلون في الطول صالحو الحال (أخبرنا) محمد بن عبد الباقي قال أخبرنا أحمد بن أحمد قال أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصفهاني قال حدثنا محمد بن علي قال حدثنا الحسين بن علي بن نصر قال حدثنا محمد بن عبد الكريم قال حدثنا الهيثم بن عدي قال حدثنا ابن عياش قال حدثنا الشعبي قال حدثني عجلان قال لي زياد أدخل علي رجلا عاقلا لا أعرف من تعني قال لا يخفى العاقل في وجهه فخرجت فاذا أنا برجل حسن الوجه مديد القامة فصيح اللسان قلت ادخل فدخل فقال زياد يا هذا اني قد أردت مشاورتك في أمر فما عندك قال اني حاقن ولا رأي لحاقن قال يا عجلان ادخله المتوضأ فلما خرج قال اني جائع ولا رأي لجائع قال يا عجلان ائته بالطعام فأتى به فطعم ثم قال سل عما بدا لك فما سألته عن شيء الا وجد عنده بعض

محمد قال أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال أخبرني أبو الوليد الحسن بن محمد الدربندي قال أخبرنا محمد بن أبي بكر الوراق قال حدثنا أبو أحمد علي بن محمد بن عبد الله المروزي قال حدثنا شهاب بن الحسن العكبري قال سمعت الاصمعي يقول سمعت ابان بن جرير يقول قال المهلب بن أبي صفرة يعجبني ان أرى عقل الكريم زائدا على لسانه ولا يعجبني ان أرى لسانه زائدا على عقله

(الباب الخامس في سياق المنقول من ذلك عن الانبياء المتقدمين مما يدل على قوة الفطنة)

معلوم ان فطن الانبياء فوق الفطن ولكنا أحببنا ان لا نخلي كتابنا هذا من شيء عنهم (فمن المنقول عن ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام) أنبانا محمد بن عبد الملك قال أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال أخبرنا أبو الحسين بن رزقويه قال أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق قال أخبرنا الحسن بن علي القطان قال أخبرنا اسمعيل بن عيسى قال أخبرنا أبو حذيفة اسحق بن بشر عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال لما رأت سارة ابراهيم قد شغف بام اسمعيل غارت غيرة شديدة وحلفت لتقطعن عضوا من أعضاء هاجر فبلغ ذلك هاجر فلبست درعا وجرت ذيلها فهي أول نساء العالمين جرت الذيل وانما فعلت ذلك لتعفي اثرها في الطريق على سارة فقال ابراهيم هل لك في خير ان تعفي عنها وترضي بقضاء الله عز وجل قالت وكيف لي بما قد حلفت قال اخفضيها فتكون سنة النساء وتبري يمينك قالت افعل فخفضتها فصارت السنة للنساء بالخفض منها* أخبرنا عبد الاول قال أنبانا الداودي قال أخبرنا ابن أعين قال حدثنا الفربري قال حدثنا البخاري قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب السختياني وكثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة يزيد أحدهما على الآخر عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس لما شب اسمعيل تزوج امرأة من جرهم فجاء ابراهيم فلم يجد اسمعيل فسأل امرأته فقالت خرج يبتغي لنا ثم سألها عن عيشهم فقالت نحن بشر في ضيق وشدة وشكت اليه فقال فاذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وقولي له يغير عتبة بابه فلما جاء فاخبرته قال ذاك أبي وقد أمرني أن أفارقك الحقي باهلك (قال المؤلف) وهذا الحديث يدل على فطنة اسمعيل أيضا (ومن المنقول) عن سليمان عليه الصلاة والسلام

أخبرنا عبد الله بن محمد قال أخبرنا الحسن بن علي بن المذهب قال أخبرنا أبو بكر بن مالك قال أخبرنا عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثنا يونس قال حدثنا الليث عن محمد بن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال خرجت امرأتان ومعهما صبيان فعدا الذئب على أحدهما فأخذه فاختصمتا في الصبي الباقي فاختصمتا الى داود عليه الصلاة والسلام فقضى به للكبرى منهما فمرتا على سليمان عليه السلام فقال ما أمركما فقصتا عليه القصة فقال ائتوني بالسكين أشق الغلام بينكما فقالت الصغرى أتشقه قال نعم قالت لا تفعل حظي منه لها فقال هو ابنك فقضى به لها أخرجاه في الصحيحين أخبرنا محمد بن عبد الباقي قال أخبرنا أحمد بن أحمد الحداد قال أنبأنا أبو نعيم احمد بن عبد الله قال حدثنا الحسن بن محمد بن علي قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد ابن ادريس قال حدثنا أحمد بن سنان قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبي قال سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير يقول بعث سليمان عليه السلام الى مارد من مردة الجن فأتي به فلما كان على باب سليمان أخذ عودا فذرعه بذراعه ورمى به وراء الحائط فوقع بين يدي سليمان فقال ما هذا فاخبر بما صنع المارد قال أتدرون ما أراد قالوا لا قال يقول اصنع ما شئت فانك تصير الى مثل هذا من الارض أخبرنا محمد بن عبد الباقي قال أخبرنا أحمد بن أحمد قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سليمان بن أحمد قال حدثنا محمد بن هرون بن بكار الدمشقي قال حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن مكحول قال قال أبو هريرة بينما سليمان بن داود عليه السلام يسعى في موكبه اذ مر بامرأة تصيح يا بنيا يا الادين فوقف سليمان وقال ان دين الله طاهر فارسل الى المرأة فسألها فقالت ان زوجي سافر وله شريك فزعم شريكه انه مات وأوصى ان ولدت غلاما ان سميه بالادين فارسل الى الشريك فاعترف انه قتله فقتله سليمان عليه السلام حدثنا محمد بن كعب القرظي قال جاء رجل الى سليمان النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله ان لي جيرانا يسرقون اوزي فنادي الصلاة جامعة ثم خطبهم فقال في خطبته واحدكم يسرق أوز جاره ثم يدخل المسجد والريش على رأسه فمسح رجل رأسه فقال سليمان خذوه فانه صاحبكم (ومن المنقول عن عيسى عليه السلام) ان ابليس جاء اليه فقال له ألست تزعم انه لا يصيبك الا ما كتب الله لك قال بلى قال فارم بنفسك من هذا الجبل فانه ان قدر لك السلامة

فسلم فقال له يا ماعون ان الله عز وجل ان يختبر عباده وليس للعبد ان يختبر ربه عز وجل

(الباب السادس في سياق المنقول من ذلك عن الأمم السالفة)

(فمن المنقول عن لقمان) حدثنا مكحول ان لقمان الحكيم كان عبدا نوبيا اسود وكان قد أعطاه الله تعالى الحكمة وكان لرجل من بني اسرائيل اشتراه بثلاثين مثقالا ونش يعني نصف مثقال وكان يعمل له وكان مولاه يلعب بالنرد يقامر عليه وكان على بابه نهر جار فلعب يوما بالنرد على ان من قمر صاحبه شرب الماء الذي في النهر كله أو افتدى منه وان هو قمر صاحبه فعل به مثل ذلك قال فقمر سيد لقمان فقال له القامر اشرب ما في النهر والا فافتد منه قال فسلني الفداء قال عينيك أفقؤهما أو جميع ما تملك قال أمهلني يومي هذا قال لك ذلك قال فأمسى كئيبا حزينا اذ جاءه لقمان وقد حمل حزمة على ظهره فسلم على سيده ثم وضع ما معه ورجع الى سيده وكان سيده اذا رآه عبث به ويسمع منه الكلمة الحكيمة فيعجب منه فلما جلس اليه قال لسيده ما لي أراك كئيبا حزينا فأعرض عنه فقال له الثانية مثل ذلك فأعرض عنه ثم قال له الثالثة مثل ذلك فأعرض عنه فقال له اخبرني فلعل لك عندي فرجا فقص عليه القصة فقال له لقمان لا تغتم فان لك عندي فرجا قال له وما هو قال اذا أتاك الرجل فقال لك اشرب ما في النهر فقل له أشرب ما بين صفتي النهر أو المد فانه سيقول لك اشرب ما بين الصفتين فاذا قال لك ذلك فقل له احبس عني المد حتى أشرب ما بين الصفتين فانه لا يستطيع أن يحبس عنك المد وتكون قد خرجت مما ضمنت له فعرف سيده انه قد صدق فطابت نفسه فلما أصبح جاءه الرجل فقال له ف لي بشرطي قال له نعم أشرب ما بين الصفتين أو المد قال لا بل ما بين الصفتين قال فاحبس عني المد قال كيف أستطيع قال فخصمه قال فاعتقه مولاه حدثنا محمد بن اسحق قال قال لقمان لابنه يا بني اذا أردت أن تؤاخي رجلا فاغضبه قبل ذلك فان أنصفك عند غضبه والا فاحذره (ومن ذلك ما نقل عن عبد الله بن عامر الازدي في الاحتيال للسلامة من سيل العرم) حدثنا الضحاك عن ابن عباس لقد كان لسبا في مساكنهم آية قال كانت لا تنقطع عنهم جنتهم شتاء ولا صيفا فكفروا وانما أنعم الله عليهم فأرسل عليهم سيل العرم فسلط على الردم الذي بنوه على غير شيء ثم جرد له مخاليب وأنيابا من حديد فأول من علم بذلك عبد الله بن عامر الازدي فانطلق نحو الردم فرأى

الجرد تحفر تحتها نفب من حديد ويقرض بابا من حديد فانصرف الى أهله فاخبر امرأته وأراها ذلك وارسل الى بنيه فقال هل ترون ما رأيتها قالوا نعم قال فان هذا الامر ليس لنا اليه سبيل اضمحلت الحيل فيه لان الامر لله وقد أذن فى هلاكه فأتى بهرة والجرذ تحفر لا يكترث بالهرة فلما رأت الهرة ذلك ولت هاربة فقال عبد الله احتالوا لانفسكم قالوا يا أبانا كيف نحتال قال انى محتال لكم بحيلة قال فدعا أصغر بنيه ثم قال له اذا جالست اليوم فى المجلس وكان الناس يجتمعون اليه وينتهون الى رأيه فاذا اجتمعوا أمرت أصغركم بأمر فليفعل عنه فاذا شتمته ولطمته ولاتغيروا أنتم عليه فاذا رأى الجلساء انكم لم تغيروا على أخيكم لم يجسر أحد منهم أن يتغير عليه فاحلف أيا عند ذلك يمينا لا كفارة لها ان لا أقيم بين أظهر قوم قام الى أصغر بنى فلطمنى فلم يتغيروا عليه لذلك قالوا نفعل فلما راح الناس اليه أمرا بنه ببعض أمره فلهى عنه ثم أمره فلهى عنه فشتمه فقام اليه فلطم وجهه فجمعوا من جراءة ابنه فسكتوا رؤسهم وظنوا أن ولده يتغيرون عليه فلما لم يتغير أحد منهم قام الشيخ فحلف أن يتحول عنهم ويستبدل بداره فلا يقيم بين أظهر قوم لم يتغيروا على ابنه فقام القوم معتذرين وقالوا ما كنا ظننا أن ولدك لا يتغيرون فذلك الذى منعنا قال قد سبق منى ما ترون وليس الى غير التحويل سبيل فعرض ضياعه على البيع وكان الناس يتنافسون فيها فاحتمل بثقله وعياله فتحول عنهم فلم يلبث القوم الا قليلا حتى أتى الجرد على الردم فاستأصله فلم يفاجئ القوم ليلة بعد ما هدأت العيون الا هم بالسيل قد أقبل فاحتمل انعامهم وأموالهم وخرب ديارهم وقد جاءت اخبار عن القدماء ستراها فى أبوابها ان شاء الله تعالى

(الباب السابع فى سياق المنقول من ذلك عن نبينا صلى الله عليه وسلم كلمات تدل على قوة الفطنة الفطرية)

فأما ما حصل له بتلقى الوحى وتثقيفه فذلك كثير وليس هو مرادنا ههنا انما المراد القسم الاول أخبرنا حارثة بن مضرب عن على عليه السلام قال لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر وجدنا عنده رجلين رجلا من قريش ومولى لعقبة بن أبى معيط فأما القرشى فأفلت وأما مولى عقبة فأخذناه فجعلنا نقول له كم القوم فيقول هم

والله كثير عددهم شديد بأسهم فجعل المسلمون اذا قال ذلك ضربوه حتى أتوا به الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال له كم القوم فقال هم والله كثير عددهم شديد بأسهم
فجهد النبي صلى الله عليه وسلم أن يخبره كم هم فأبى ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم سأله
كم ينحرون من الجزر فقال عشرا لكل يوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم
ألف كل جزور لمائة وتبعها أخبرنا كعب بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قلما يريد غزوة يغزوها الا ورى بغيرها أخرجاه في الصحيحين أخبرنا أبو سعيد
الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس ان الله عز وجل
يعرض بالخمر ولعله سينزل فيها أمر فمن كان عنده منها شيء فليبعه ولينتفع به قال فما لبثنا
الا يسيرا حتى قال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل حرم الخمر فمن أدركته هذه الآية
وعنده منها شيء فلا يشرب ولا يبع فاستقبل الناس بما كان عندهم منها طرق المدينة
فسفكوها انفردنا باخراجه مسلم أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا أحدث أحدكم في الصلاة فليأخذ بأنفه ثم لينصرف حدثنا
أبو هريرة قال قال رجل يا رسول الله ان لي جارا يؤذيني فقال انطلق وأخرج متاعك الى
الطريق فانطلق فأخرج متاعه فاجتمع الناس عليه فقالوا ما شأنك قال لي جار يؤذيني
فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال انطلق وأخرج متاعك الى الطريق فجعلوا
يقولون اللهم العنه اللهم اخزه فبلغه فأتاه فقال ارجع الى منزلك فوالله لا أؤذيك حدثنا
زيد بن أسلم أن رجلا قال لحذيفة يا حذيفة نشكو الى الله صحبتكم رسول الله أدركتموه
ولم ندركه ورأيتموه ولم نره فقال حذيفة ونحن نشكو الى الله ايمانكم به ولم تروه والله
ما تدري يا ابن أخي لو أدركته كيف كنت تكون لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليلة الخندق في ليلة باردة مظلمة مطيرة وقد نزل أبو سفيان وأصحابه بالعرصة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل يذهب فيعلم لنا علم القوم أدخله الله الجنة فما قام
منا أحد ثم قال من رجل يذهب فيعلم لنا علم القوم جعله الله رفيق ابراهيم يوم القيامة
فوالله ما قام منا أحد فقال من رجل يذهب فيعلم لنا علم القوم جعله الله رفيقي يوم
القيامة فوالله ما قام أحد منا فقال أبو بكر يا رسول الله ابعث حذيفة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا حذيفة فقلت لبيك يا رسول الله بأبي أنت وأمي فقال هل أنت

ذاهب فقلت والله ما بي ان أقتل ولكني أخشى ان أوسر فقال انك لن تؤسر فقلت مرني يا رسول الله بما شئت فقال اذهب حتى تدخل بين ظهراني القوم فأت قريشا فقل يا معشر قريش انما يريد الناس اذا كان غدا أن يقولوا أين قريش أين قادة الناس أين رؤس الناس فيقدموكم فتصلون القتال فيكون القتل بكم ثم ائت قيسا فقل يا معشر قيس انما يريد الناس اذا كان غدا أن يقولوا أين احلاس الخيل أين الفرسان فيقدمونكم فتصلون القتال فيكون القتل بكم فانطلقت حتى دخلت بين ظهراني القوم فجعلت أصطلي معهم على نيرانهم وجعلت أبث ذلك الحديث الذي أمرني به حتى اذا كان وجه السحر قام أبو سفيان فدعا اللات والعزى وأشرك ثم قال لينظر كل رجل من جليسه ومعي رجل منهم يصطلي على النار فوثبت عليه فأخذت بيده مخافة أن يأخذني فقلت من أنت فقال أنا فلان بن فلان فقلت أولى فلما دنا الصبح نادوا أين قريش أين رؤس الناس فقالوا ايهات هذا الذي أتينا به البارحة أين كنانة أين الرماة فقالوا ايهات هذا الذي أتينا به البارحة فتخاذلوا وبعث الله عليهم تلك الليلة الريح فما تركت لهم بناء الا هدمته ولا اناء الا أكفأته حتى لقد رأيت أبا سفيان وثب على جمل له معقول فجعل يستحثه ولا يستطيع أن يقوم فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت أخبره عن أبي سفيان فجعل يضحك حتى بدت نواجذه وجعلت أنظر الى أنيابه (عن) عاصم الاحول عن الحسن أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل قد قتل حميمه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أتأخذ الدية قال لا قال أتعفو قال لا قال اذهب فاقتله فلما جاوزه الرجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قتله فهو مثله قال فلحق الرجل رجل فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كذا فتركه وهو يجر نسعه في عنقه قال ابن قتيبة لم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مثله في المأثم واستيجاب النار ان قتله وكيف يريد هذا وقد أباح الله عز وجل قتله بالقصاص ولكن كره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقتص وأحب له العفو فعرض تعريضا أوهمه به انه ان قتله كان مثله في الاثم ليعفو عنه وكان مراده انه يقتل نفسا كما قتل الاول نفسا فهذا قاتل وهذا قاتل فقد استويا في انهما قاتلان الا ان الاول ظالم والآخر مقتص (قال مؤلف الكتاب) وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا كثير خصوصا في المعاريض فلنقتصر على

(الباب الثامن في سياق المنقول من دلائل أصحاب نبينا رضي الله عنهم أجمعين)

(من المنقول عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه) حدثنا ثابت عن أنس قال لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رسول الله يركب وأبو بكر رديفه وكان أبو بكر يعرف الطريق لاختلافه الى الشام فكان يمر بالقوم فيقولون من هذا بين يديك يا أبا بكر فيقول هاد يهديني * حدثنا الحسن قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر من الغار لم يستقبلهما أحد يعرف أبا بكر الا قال له من هذا معك يا أبا بكر فيقول دليل يدلني الطريق وصدق والله أبو بكر * حدثنا أبو سعيد قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال ان الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله عز وجل قال فبكى أبو بكر فعجبنا من بكائه ان خير رسول الله عن عبد خير فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به (ومن المنقول عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه) حدثنا أسلم عن أبيه قال قدمت على عمر بن الخطاب حلل من اليمن فقسمها بين الناس فرأى فيها حلة رديئة فقال كيف أصنع بهذه اذا أعطيتها أحدا لم يقبلها اذا رأى هذا العيب فيها قال فأخذها فطواها فجعلها تحت مجلسه وأخرج طرفها ووضع الحلل بين يديه فجعل يقسم بين الناس قال فدخل الزبير ابن العوام وهو على تلك الحال قال فجعل ينظر الى تلك الحلة فقال له ما هذه الحلة قال عمر دع هذه عنك قال ما هي ما هي ما شأنها قال دعها عنك قال فاعطنيها قال انك لا ترضاها قال بلى قد رضيتها فلما توثق منه واشترط عليه أن يقبلها ولا يردها رمى بها اليه فلما أخذها الزبير ونظر اليها اذا هي رديئة فقال لا أريدها فقال عمر أيهات قد فرغت منها فأجازها عليه وأبى أن يقبلها منه (حدثنا) يزيد بن جرير عن أبيه عن عمر قال له والناس يتحامون العراق وقتال الاعاجم سر بقومك فما قدرت عليه فلك ربعه فلما جمعت الغنائم غنائم جلولاء ادعى جرير أن له ربع ذلك كله فكتب سعد الى عمر بذلك فكتب عمر صدق جرير قد قلت ذلك له فان شاء أن يكون قاتل هو وقومه على جعل فاعطوه جعله وان يكن انما قاتل لله ولدينه ولحسبه فهو رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم

(قوله اعلمان) هي المحققة هيمان اه

فلما قدم الكتاب على سعد أخبر جريرا بذلك فقال جرير صدق أمير المؤمنين لا حاجة لي
به بل أنا رجل من المسلمين (أخبرنا) نافع عن ابن عمر قال قال بينما عمر رضي الله عنه
جالس إذ رأى رجلا فقال قد كنت مرة ذا فراسة وليس لي رأي إن لم يكن هذا الرجل
ينظر ويقول في الكهانة شيأ ادعوه لي فدعوه فقال هل كنت تنظر وتقول في الكهانة
شيأ فقال نعم * وقد روينا عن عمر رضي الله عنه أنه خرج يعس المدينة بالليل فرأى
نارا موقدة في خباء فوقف وقال يا أهل الضوء وكره أن يقول يا أهل النار وهذا من غاية
الذكاء وروينا عنه أنه قال لرجل عرس هل كان فقال لا أطال الله بقاك فقال عمر قد
علمتم فلم تتعلموا هلا قلت لا وأطال الله بقاك (ومن المنقول عن علي بن أبي طالب عليه
السلام) عن أبي البختري قال جاء رجل إلى علي بن أبي طالب فأطراه وكان يبغضه فقال
له إني لست كما تقول وأنا فوق ما في نفسك حدثنا عبد الله بن سلمة قال سمعت عليا يقول
يمكن لا أغسل رأسي بغسل حتى آتي البصرة وأحرقها وأسوق الناس بعصاي إلى مصر
قال فأتيت أبا مسعود البدري فأخبرته أن عليا يورد الأمور مواردها لا يحسنون يصدر
وتما على رجل أصلع أمام رأسه مثل الطاست إنما حوله زعيمات أو قال شعيرات به أخبرنا
سماك بن حرب عن حنش بن المعتمر أن رجلين أتيا امرأة من قريش فاستودعاها مائة
دينار وقالا لا تدفعيها إلى واحد منا دون صاحبه حتى نجتمع فلبثا حولا فجاء أحدهما
إليها فقال إن صاحبي قد مات فادفعي إلي الدنانير فأبت وقالت إنكما قلتما لا تدفعيها إلى
واحد منا دون صاحبه فلست بدافعتها إليك فثقل عليها بأهلها وجيرانها فلم يزالوا بها
حتى دفعتها إليه ثم لبثت حولا فجاء الآخر فقال ادفعي إلي الدنانير فقالت إن صاحبك
جاءني فزعم أنك مت فدفعتها إليه فاختصما إلى عمر بن الخطاب فأراد أن يقضي عليها
فقالت أنشدك الله أن تقضي بيننا ارفعنا إلى علي فرفعهما إلى علي وعرف أنهما قد
مكرا بها فقال أليس قد قلتما لا تدفعيها إلى واحد منا دون صاحبه قال بلى قال فإن مالك
عندنا اذهب فجئ بصاحبك حتى ندفعها إليكما أخبرنا محمد عن أبيه عن علي أنه جيء برجل
حالف فقال امرأته طالق ثلاثا إن لم يطأها في شهر رمضان نهارا فقال تسافر بها ثم
ليجامعها نهارا (ومن المنقول) عن الحسن بن علي عليهما السلام قال مؤلف الكتاب
قرأت بخط أبي الوفاء بن عقيل قال لما جيء بابن ملجم إلى الحسن قال له أريد أن أسارك

تكلمة فأتى الحسن وقال انه يريد أن يعض أذنى فقال ابن ملجم والله لو مكنني منها لاخذتها من صماخه قال ابن عقيل انظر الى حسن رأى هذا السيد الذى قد نزل به من المصيبة الفادحة ما يدهل الخلق وتقصيه الى هذا الحد وانظر الى ذلك اللعين كيف لم يشغله حاله عن استرداد غشه (ومن المنقول عن الحسين عليه السلام) أخبرنا ابراهيم بن رباح الموصلى قال يروى أن رجلا ادعى على الحسين بن على مالا وقدمه الى القاضى فقال الحسين ليحلف على ما ادعى ويأخذه فقال الرجل والله الذى لا اله الا هو فقال قل والله والله والله ان هذا الذى تدعيه لك على فعل الرجل وقام فاختلفت رجلاه وسقط ميتا فقيل للحسين فى ذلك فقال كرهت أن يمجد الله فيحلم عنه (ومن المنقول عن العباس عليه السلام) أخبرنا أبو رزين قال سئل العباس أنت أكبر أم النبى صلى الله عليه وسلم فقال هو أكبر منى وأنا ولدت قبله أخبرنا عكرمة عن ابن عباس قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من بدر عليك العير ليس دونها شئ فناداه العباس بن عبد المطلب وهو أسير فى وثاقه انه لا يصلح لك قال ولم قال لان الله تعالى اغا وعدك احدى الطائفتين وقد أعطاك ما وعدك (أخبرنا) مجاهد قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أصحابه اذ وجد ريحا فقال ليقم صاحب هذه الريح فليتوضأ فاستحيا الرجل ثم قال ليقم صاحب هذه الريح فليتوضأ فان الله لا يستحيى من الحق فقال العباس الا نقوم يارسول الله كلنا فنتوضأ قال المؤلف هكذا رواه الفريابى عن الاوزاعى مرسلا ووصله عنه محمد بن مصعب القرسانى فقال عن مجاهد عن ابن عباس وقد جرى مثل هذه القصة عند عمر رضى الله عنه عن الشعبى أن عمر كان فى بيت ومعه جرير بن عبد الله فوجد عمر ريحا فقال عزمت على صاحب هذه الريح ان قام فتوضأ فقال جرير يا أمير المؤمنين أو يتوضأ القوم جميعا فقال عمر رحمك الله نعم السيد كنت فى الجاهلية ونعم السيد أنت فى الاسلام (ومن المنقول عن عبد الله بن جعفر) أخبرنا أبو مليكة قال قال ابن الزبير لابن جعفر أتذكر اذ تلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأنت وابن عباس فقال نعم فحملنا وتركك أخرجاه فى الصحيحين وقد روى لنا هذا بالعكس عن عبد الله بن أبى مليكة قال قال عبد الله بن جعفر لابن الزبير أتذكر اذ تلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأنت وابن عباس قال نعم فحملنا وتركك انفرد باخراجه مسلم * قال مؤلف الكتاب

والظاهر انه التبس على الراوي وعلى هذا تكون القصة لابن الزبير (ومن المنقول عن عبد الله بن رواحة) حدثنا عكرمة مولى ابن عباس أن عبد الله بن رواحة كان مضطجعا الى جنب امرأته فخرج الى الحجرة فواقع جارية له فانتبهت المرأة فلم تره فخرجت فاذا هو على بطن الجارية فرجعت فاخذت شفرة فلقيها ومعها الشفرة فقال لها مهيم فقالت مهيم أما اني لو وجدتك حيث كنت لوجأتك بها قال وأين كنت قالت على بطن الجارية قال ما كنت قالت بلى قال فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب فقالت اقرأ فقال

أتانا رسول الله يتلو كتابه * كما لاح مشهور من الصبح ساطع

أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا * به موقنات أن ما قال واقع

يبيت يجافي جنبه عن فراشه * اذا استثقلت بالكافرين المضاجع

قالت آمنت بالله وكذبت بصري قال فغدوت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فضحك حتى بدت نواجذه (ومن المنقول عن محمد بن مسلمة) عن عمرو بن دينار سمع جابرا يقول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لكعب بن الاشرف فانه قد آذى الله ورسوله فقال له محمد بن مسلمة أتحب أن أقتله يا رسول الله قال نعم قال ائذن لي يا رسول الله فائذن لي ان أقول قال قل فأتاه محمد بن مسلمة فقال ان هذا الرجل قد أخذنا بالصدقة وقد عنانا وقدم اليمامة قال الخبيث لما سمعها والله لتملنه أو لتملن منه وقد علمت ان أمركم سيصير الى هذا قال انا لا نستطيع أن نسلمه حتى ننظر ما يفعل وانا نكره بعد أن اتبعناه حتى ننظر الى أي شئ يصير أمره وقد جئت لتسلفني تمرا قال نعم على أن ترهنوني نساءكم قال محمد أنرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب قال فاولادكم قال فيعير الناس أولادنا انا رهناهم بوسق أو وسقين وربما قال فيسب ابن أحدنا فيقال رهن وسق أو وسقين قال فأي شئ ترهنوني قال نرهنك اللامة يعني السلاح قال نعم فواعده أن يأتيه فرجع محمد الى أصحابه فاقبل وأقبل معه أبو نائلة وهو أخو كعب من الرضاعة وجاء معه برجلين آخرين فقال اني مستمكن من رمته فاذا أدخلت يدي في رأسه فدونكم الرجل فجاؤه ليلا وأمر أصحابه فقاموا في ظل النخل وأتاه محمد فناداه فقالت امرأته أين تخرج هذه الساعة قال انما هو محمد بن مسلمة وأخي أبو نائلة فنزل اليه ملتحفا

في ثوب واحد وينفح منه ريح الطيب فقال محمد ما أحسن هذه الحلة وأطيب ريحك قال
ان عندي امرأة فلان وهي أعطر العرب قال أفتأذن لي أن أشمه قال نعم قال فأدخل
محمد يده في رأسه فشمه ثم قال أتأذن لي أن أشمه أصحابي قال نعم قال فأدخلها في رأسه ثم
شبك يده في رأسه قبضا ثم قال لأصحابه دونكم عدو الله فضربوا عليه فقتلوه ثم أتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره (وعن) عكرمة عن ابن عباس قال بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجلا من أصحابه الى رجل من اليهود ليقتله فقال يا رسول الله
اني لن أستطيع ذلك الا أن تأذن لي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الحرب
خدعة فاصنع ما تريد (قال مؤلف الكتاب) قلت وقد روينا عن الصحابة في اغتيالهم
أبا رافع اليهودي ما يقارب هذه القصة فلم نر التطويل بذكرها (ومن المنقول) عن
سويبط بن سعد بن حرملة وقد شهد بدرا عن وهب بن عبد الله بن زمعة قال أخبرتنا
أم سلمة قالت خرج أبو بكر في تجارة الى بصرى قبل موت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعام ومعه نعيمان وسويبط بن حرملة وكانا قد شهدا بدرا وكان نعيمان على الزاد وكان
سويبط رجلا مزاحا فقال لنعيمان أطعمني قال حتى يجيء أبو بكر قال أما لأغيظنك
قال فمروا بقوم فقال لهم سويبط أتشترون مني عبدا لي قالوا نعم قال انه عبد له كلام
وهو قائل لكم اني حر فان كنتم اذا قال لكم هذه المقالة تركتموه فلا تفسدوا علي عبدي
قالوا لا بل نشتريه منك قال فاشتروه بعشر قلائص قال ثم أتوه فوضعوا في عنقه عمامة
أو حبلا فقال نعيمان ان هذا يستهزئ بكم اني حر ولست بعبد فقالوا أخبرنا بخبرك
فانطلقوا به فجاء أبو بكر فأخبره بذلك فاتبع القوم فرد عليهم القلائص وأخذ نعيمان
فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم أخبروه فضحك النبي صلى الله عليه وسلم
وأصحابه منه حولا (ومن المنقول عن معاوية بن أبي سفيان) أخبرنا المدائني عن وديعة
ابن ماجد قال قيل لمعاوية بن أبي سفيان ما بلغ من عقلك قال ما وثقت بأحد قط وقال
ثعلب نظر معاوية يوم صفين الى احدى جنبتي عسكره وقد مالت فلحظها فاستوت ثم نظر
الى الجنبة الاخرى وقد مالت فلحظها فاستوت فقال له رجل من أصحابه أشهد لكنت
دبرته من زمن عثمان فقال هذا والله كنت دبرته منذ زمن عمر رضي الله عنهم (قال
مؤلف الكتاب) وبلغنا أن رجلا جاء الى حاجب معاوية فقال له قل له على الباب أخوك

لابيك وأمك ثم قال له ما أعرف هذا ثم قال ائذن له فدخل فقال له أي الاخوة أنت
فقال ابن آدم وحواء فقال يا غلام أعطه درهما فقال تعطي أخاك لابيك وأمك درهما
فقال لو أعطيت كل أخ لي من آدم وحواء ما بلغ اليك هذا (ومن المنقول عن حذيفة
ابن اليمان) حدثنا كعب القرظي قال قال فتى منا لحذيفة رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال نعم قال والله لو أدركناه ما تركناه يمشي على الارض قال حذيفة دعاني رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونحن بالخندق قال اذهب فاجلس في القوم فانظر ماذا يفعلون
فذهبت فدخلت في القوم والريح وجنود الله عز وجل تفعل ما تفعل لا تقر لهم قدرا
ولا نارا ولا بناء فقام أبو سفيان بن حرب فقال يا معشر قريش لينظر كل امرئ من يجالس
فقال حذيفة فأخذت بيد الرجل الذي الى جنبي فقلت له من أنت فقال أنا فلان بن
فلان (ومن المنقول عن المغيرة بن شعبة) عن أبي اسحق عن أبي الخليل قال أخبرنا علي
قال كان المغيرة رجح فكنا اذا خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة خرج به
معه فيركز فيمر الناس عليه فيحملونه فقلت لئن أتيت على النبي صلى الله عليه وسلم
لاخبرنه فقال انك ان فعلت لم ترفع ضالة * حدثنا زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه استعمل المغيرة بن شعبة على البحرين فكرهوه وأبغضوه قال
فعزله عنهم قال فخافوا أن يرده عليهم فقال دهقانهم ان فعلتم ما آمركم لم يرده علينا قالوا
مرنا بأمرك قال تجمعون مائة ألف درهم حتى أذهب بها الى عمر وأقول ان المغيرة
اختان هذا فدفعه الي قال فجمعوا له مائة ألف درهم قال فأتى عمر فقال ان المغيرة اختان
هذا فدفعه الي قال فدعا عمر المغيرة فقال ما يقول هذا قال كذب أصلحك الله انما كانت
مائتي ألف قال فما حملك على ذلك قال العيال والحاجة قال فقال عمر للعلج ما تقول قال
لا والله لاصدقنك أصلحك الله والله ما دفع الي قليلا ولا كثيرا قال فقال عمر للمغيرة ما أردت
الى هذا العلج قال الخبيث كذب علي فأحببت أن أخزيه * حدثنا مسلم بن صبيح
الكوفي قال سمعت أبي يقول خطب المغيرة بن شعبة وفتى من العرب امرأة وكان الفتى
طريرا جميلا فأرسلت اليهما المرأة فقالت انكما قد خطبتماني ولست أجيب أحدا
منكما دون أن أراه وأسمع كلامه فاحضرا ان شئتما فحضرا فأجلستهما بحيث تراهما
وتسمع كلامهما فلما رآه المغيرة ونظر الى جماله وشبابه وهيئته يئس منها وعلم انها لن

توثرة عليه فاقبل على الفتى فقال له قد أوتيت جمالا وحسنا وبيانا فهل عندك سوى ذلك
قال نعم فعدد محاسنه ثم سكت فقال له المغيرة كيف حسابك قال ما يسقط على منه شيء
وانى لاستدرك منه أدق من الخردلة فقال له المغيرة لكنى أضع البدرة فى زاوية البيت
فينفقها أهلى على ما يريدون فما أعلم بنفادها حتى يسألونى غيرها فقالت المرأة والله
انهذا الشيخ الذى لا يحاسبنى أحب الى من هذا الذى يحصى على مثل صغير الخردل
فتزوجت المغيرة (ومن المنقول عن عمرو بن العاص) قال ابن الكلبى لما فتح عمرو
ابن العاص قيسارية فسار حتى نزل على غزة فبعث اليه علجها ان أرسل الى رجلا من
أصحابك أكلمه ففكر عمرو فقال ما لهذا العلج أحد غيرى فقام حتى دخل على العلج
فكلمه فسمع كلاما لم يسمع مثله قط فقال له العلج حدثنى هل من أصحابك أحد مثلك
قال لا تسأل عن هوانى عندهم اذ بعثونى اليك وعرضونى لما عرضونى ولا يدرون
ما تصنع بى قال فأمر له بجائزة وكسوة وبعث الى البواب اذا مر بك فاضرب عنقه
وخذ ما معه فمر برجل من النصارى من غسان فعرفه فقال يا عمرو قد أحسنت الدخول
فاحسن الخروج ثم فقال له الملك ما ردك الينا قال نظرت فيما أعطيتنى فلم أجد ذلك ليسع
بنى عمى فاردت أن آتيك بعشرة منهم تعطيهم هذه العطية فيكون معروفك عند عشرة
خيرا من أن يكون عند واحد قال صدقت أعجل بهم وبعث الى البواب خل سبيله فخرج
عمرو وهو يلتفت حتى اذا أمن قال لا عدت لمثلها أبدا فلما صالحه عمرو ودخل عليه
العلج فقال له أنت هو قال نعم على ما كان من غدرك (ومن المنقول عن خزيمة بن ثابت)
عن الزهرى قال أخبرنا عمارة بن خزيمة الانصارى أن عمه حدثه أن النبى صلى الله
عليه وسلم ابتاع فرسا من اعرابى فاستتبعه النبى صلى الله عليه وسلم ليقضيه ثمن فرسه
فاسرع النبى صلى الله عليه وسلم المشى وأبطأ الاعرابى فطفق رجال يعترضون الاعرابى
فيساومون الفرس لا يشعرون أن النبى صلى الله عليه وسلم ابتاعه حتى زاد بعضهم
للاعرابى فى السوم على ثمن الفرس الذى ابتاعه به النبى صلى الله عليه وسلم فنادى
الاعرابى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان كنت مبتاعا هذا الفرس فابتعه والا بعته
فقام النبى صلى الله عليه وسلم فقال أليس قد ابتعته منك قال لا فطفق الناس يلوذون
بالنبى صلى الله عليه وسلم والاعرابى وهما يتراجعان وطفق الاعرابى يقول هلم شهيدا

يشهد انى قد بايعتك فمن جاء من المسلمين قال للاعرابي ويلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
لا يقول الا حقا حتى جاء خزيمة فاستمع لمراجعة النبي صلى الله عليه وسلم ومراجعة
الاعرابي وطفق الاعرابي يقول هلم شهيدا يشهد انى قد بايعتك فقال خزيمة انا أشهد
أنك قد بايعته فأقبل النبي صلى الله عليه وسلم على خزيمة فقال بم تشهد فقال بتصديقك
يا رسول الله فجعل النبي صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمة شهادة رجلين وفي رواية
أخرى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لخزيمة لم تشهد ولم تكن معنا قال يا رسول الله
أنا أصدقك بخبر السماء أفلا أصدقك بما تقول (ومن المنقول عن الحجاج بن علاط)
عن معمر عن ثابت البناني قال حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنهم قال لما افتتح رسول
الله صلى الله عليه وسلم خيبر قال الحجاج بن علاط يا رسول الله ان لي بمكة مالا وان لي بها
أهلا واني أريد أن آتيهم فأنا في حل ان أنا نلت منك أو قلت شيأ فأذن له رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن يقول ما شاء فأتى امرأته حين قدم فقال اجمعي لي ما كان عندك فاني
أريد أن أشتري من غنائم محمد وأصحابه فانهم قد استبيحوا وأصيبت أموالهم وفشا ذلك
بمكة فانقمع المسلمون وأظهر المشركون سرورا وفرحا قال وبلغ الخبر العباس بن
عبد المطلب فعقر وجعل لا يستطيع أن يقوم قال معمر وأخبرني عثمان الجزري
عن مقسم قال فأخذ ابنا له كان يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له قثم واستلقى
فوضعه على صدره وجعل يقول حبي قثم ذي الانف الاشم ثم أرسل غلاما له الى الحجاج
ابن علاط فقال له ويلك ماذا جئت به وماذا تقول فما وعد الله خير مما جئت به قال فقال
الحجاج بن علاط اقرأ على أبي الفضل السلام وقل له ليخل لي في بعض بيوته لآتيه فان
الخبر على ما يسره قال فجاء غلامه فلما بلغ الباب قال أبشر يا أبا الفضل قال فوثب
العباس فرحا حتى قبل بين عينيه فأخبره ما قال الحجاج فأعتقه قال ثم جاءه الحجاج فأخبره
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد افتتح خيبر وغنم أموالهم وجرت سهام الله في
أموالهم واصطفى صفية بنت حيي واتخذها لنفسه وخيرها أن يعتقها وتكون زوجته
أو تلحق بأهلها فاختارت أن يعتقها وتكون زوجته ولكني جئت لمال لي كان ههنا
أردت أن أجمعه فأذهب به فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لي أن أقول
ما شئت فاخف عني ثلاثا ثم اذكر ما بدا لك قال فجمعت امرأته ما كان عندها من حلي

ومتاع دفعته اليه ثم نشمر به فلما كان بعد ثلاث أتى العباس امرأة الحجاج فقال
ما فعل زوجك فأخبرته ان قد ذهب يوم كذا وكذا وقالت لا يخزيك الله يا أبا الفضل لقد
شق علينا الذي بلغك قال أجل لا يخزيني الله ولم يكن بحمد الله الا ما أحببنا فتح الله خيبر
على رسوله وجرت سهام الله في أموالهم واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية
لنفسه فان كان لك حاجة في زوجك فالحقي به قالت أظنك والله صادقا قال فاني والله
صادق والامر على ما أخبرتك قال ثم ذهب حتى أتى مجالس قريش وهم يقولون اذا مر
بهم لا يصيبك الا خير يا أبا الفضل قال لم يصبني الا خير بحمد الله لقد أخبرني الحجاج بن
علاط ان خيبر فتحها الله على رسوله وجرت سهام الله فيهم واصطفى رسول الله صلى الله
عليه وسلم صفية لنفسه وقد سألني ان أخفي عنه ثلاثا وانما جاء ليأخذ ماله وما كان له
من شيء ههنا ثم يذهب فرد الله الكآبة التي كانت بالمسلمين على المشركين وخرج
المسلمون ممن كان دخل بيته مكتئبا حتى دخل أبو الفضل العباس فأخبرهم الخبر فسر
المسلمون ورد الله تعالى ما كان من كآبة أو غيظ أو حزن على المشركين (ومن المنقول
عن نعيم بن مسعود) قال أخبرنا ابن اسحق قال بينما الناس على خوفهم يوم الاحزاب
أتى نعيم بن مسعود رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني رجل عن عبد الله بن كعب
ابن مالك قال جاء نعيم بن مسعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني
قد أسلمت ولم يعلم بي أحد من قومي فمرني أمرك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا ما استطعت فانما الحرب خدعة فانطلق نعيم حتى
أتى بني قريظة فقال لهم يا معشر قريظة وكان لهم نديما في الجاهلية اني لكم نديم
وصديق قد عرفتم ذلك قالوا صدقت فقال تعلمون والله ما أنتم وقريش وغطفان من محمد
بمنزلة واحدة ان البلد بلدكم به أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم وان قريشا وغطفان
بلادهم غيرها وانما جاؤا حتى نزلوا معكم فان رأوا فرصة انتهزوها وان رأوا غير ذلك
رجعوا الى بلادهم وأموالهم ونسائهم وأبنائهم وخلوا بينكم وبين الرجل ولا طاقة
لكم به فان هم فعلوا ذلك فلا تقاتلوا معهم حتى تأخذوا منهم رهنا من أشرافهم
تستوثقون به ولا تبرحوا حتى تناجزوا محمدا فقالوا لقد أشرت برأي ونصح ثم ذهب الى
قريش فأتى أبا سفيان وأشراف قريش فقال يا معشر قريش انكم قد عرفتم ودي اياكم

وفراقي

وفراق محمد ودينه وانى قد نصحت لكم نصيحة فاكتموا على فقالوا نفعل ما رأيت عند ناعتهم
فقال تعلمون أن بنى قريظة من يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد فبعثوا
اليه ألا يرضيك أن نأخذ لك من القوم رهنا من أشرافهم وندفعهم اليك فتضرب
أعناقهم ثم نكون معك حتى نخرجهم من بلادك فقال بلى فان بعثوا اليكم يسألونكم
نفرا من رجالكم فلا تعطوهم رجلا واحدا فاحذروا ثم جاء غطفان فقال يا معشر
غطفان قد علمتم انى رجل منكم قالوا صدقت فقال لهم كما قال لهذا الحى من قريش
فلما أصبحوا بعث اليهم أبو سفيان عكرمة بن أبى جهل فى نفر من قريش ان أبا سفيان
يقول لكم يا معشر يهود ان الكراع والخف قد هلكا وانا لسنا بدار مقام فاخرجوا
الى محمد حتى نناجزه فبعثوا اليه ان اليوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيأ ولسنا مع
ذلك بالذين نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم نستوثق بهم لا تذهبوا وتدعونا
حتى نناجز محمدا فقال أبو سفيان قد والله حذرنا هذا نعيم فبعث اليهم أبو سفيان انا لا نعطيكم
رجلا واحدا فان شئتم أن تخرجوا فتقاتلوا وان شئتم فاقعدوا فقالت يهود هذا والله
الذى قال لنا نعيم والله ما أراد القوم الا أن يقاتلوا محمدا فان أصابوا فرصة انتهزوها
والا مضوا الى بلادهم وخلوا بيننا وبين الرجل فبعثوا اليهم انا والله لا نقاتل معكم
حتى تعطونا رهنا فأبوا فبعث الله تعالى الريح على أبى سفيان وأصحابه وغطفان فخذلهم
الله عز وجل (ومن المنقول عن الاشعث بن قيس) عن الهيثم بن عدى قال أخبرنا ابن
عباس قال خطب أمير المؤمنين على بن أبى طالب على الحسن ابنه أم عمران بنت سعيد
ابن قيس الهمدانى فقال فوقى أمير ذو امرة يعنى أمها فقال قم فوامرها فخرج من
عنده فلقيه الاشعث بن قيس بالباب فأخبره الخبر فقال ما تريد الى الحسن يفتخر عليها ولا
ينصفها ويسىء اليها فيقول ابن رسول الله وابن أمير المؤمنين ولكن هل لك فى ابن عمها
فهى له وهو لها قال ومن ذلك قال محمد بن الاشعث قال قد زوجته ودخل الاشعث على
أمير المؤمنين على عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين خطبت على الحسن ابنة سعيد قال نعم
قال فهل لك فى أشرف منها بيتا وأكرم منها حسبا وأتم منها جمالا وأكثر مالا قال ومن
هى قال جعدة بنت الاشعث بن قيس قال قد قاولنا رجلا قال ليس الى ذلك الذى
قاولته سبيل قال انه قد فارقنى ليؤامر أمها فقال قد زوجها من محمد بن الاشعث قال متى

قال الساعة بالباب قال فزوج الحسن جعدة فلما لقي سعيد الاشعث قال يا أعور خدعتني قال أنت أعور حيث تستشيرني في ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألست أحمق ثم جاء الاشعث الى الحسن فقال يا أبا محمد الا تزور أهلك فلما أراد ذلك قال لا تمشي والله الا على أردية قومي فقدمت له كندة سماطين وجعلت له أرديتها بساطا من بابه الى باب الاشعث (ومن المنقول عن وحشي بن حرب) عن عبد الله بن الفضل عن سليمان بن يسار قال حدثنا جعفر بن عمرو الضمري قال خرجت مع عبيد الله بن عدي بن الخيار فقال لي هل لك في وحشي فجئناه فقمنا عليه فسلمنا فرد السلام وعبيد الله معتجر بعمامته ما يرى وحشي الا عينيه ورجليه فقال عبيد الله يا وحشي أتعرفني فنظر اليه ثم قال لا والله الا اني أعلم ان عدي بن الخيار تزوج امرأة فولدت له غلاما فاسترضعه فحملت ذلك الغلام مع أمه فناولتها اياه فكأني نظرت الى قدميه

(الباب التاسع في سياق المنقول من ذلك عن الخلفاء رضي الله عنهم)

(قال مؤلف الكتاب) قد ذكرنا طرفا عن أبي بكر الصديق وعمر وعلي والحسن والحسين ومعاوية وابن الزبير ونحن نذكر طرفا مما نقل عن التابعين بعدهم من الخلفاء والله الموفق (من المنقول عن عبد الملك بن مروان) أخبرنا ابن أخي الاصمعي عن عمه قال وجه عبد الملك بن مروان عامرا الشعبي الى ملك الروم في بعض الامر له فاستكثر الشعبي فقال له من أهل بيت الملك أنت قال لا فلما أراد الرجوع الى عبد الملك حمله رقعة لطيفة وقال اذا رجعت الى صاحبك فابلغته جميع ما يحتاج الى معرفته من ناحيتنا فادفع اليه هذه الرقعة فلما صار الشعبي الى عبد الملك ذكر ما احتاج الى ذكره ونهض من عنده فلما خرج ذكر الرقعة فرجع فقال يا أمير المؤمنين انه حملني اليك رقعة نسيتها حتى خرجت وكانت في آخر ما حملني فدفعها اليه ونهض فقرأها عبد الملك قال فأمر برده فقال أعلمت ما في هذه الرقعة قال فيها عجبت من العرب كيف ملكت غير هذا أفتدري لم كتب الي بمثل هذا فقال لا فقال حسدني عليك فأراد ان يغريني بقتلك فقال الشعبي لو كان رآك يا أمير المؤمنين ما استكثرني فبلغ ذلك ملك الروم فذكر عبد الملك فقال لله أبوه والله ما أردت الا ذلك (ومن المنقول عن هشام بن عبد الملك) قال هشام لمؤدب ولده اذا سمعت منه الكلمة العوراء في المجلس

بين جماعة بلا توبيخ له وعسى أن ينصر خطأه فيكون نصره الخطأ أقبح من ابتدائه به ولكن أحملها عليه فإذا خلا رددته عنها (ومن المنقول عن السفاح) أخبرنا سعيد الباهلي عن أبيه قال حدثني من حضر مجلس السفاح وهو أحشد ما كان ببني هاشم والشيعة ووجوه الناس فدخل عبد الله بن حسين بن حسن ومعه مصحف فقال يا أمير المؤمنين أعطنا حقنا الذي جعله الله لنا في هذا المصحف فأشفق الناس أن يعجل السفاح بشيء إليه ولا يريدون ذلك في شيخ بني هاشم أو يعيا بجوابه فيكون ذلك نقصا عليه وعارا فأقبل إليه غير مغضب ولا منزعج فقال إن جدك عليا كان خيرا مني وأعدل ولي هذا الأمر فأعطى جديك الحسن والحسين وكانا خيرا منك شيئا وكان الواجب أن أعطيك مثله فإن كنت فعلت فقد أنصفتك وإن كنت زدتك فما هذا جزائي منك فما رد عبد الله إليه جوابا وانصرف والناس يعجبون من جوابه له (وروى) ثعلب عن ابن الأعرابي قال أول خطبة خطبها السفاح في قرية يقال لها العباسية فلما صار إلى موضع الشهادة من الخطبة قام رجل من آل أبي طالب في عنقه مصحف فقال أذكرك الله الذي ذكرته إلا أنصفتني من خصمي وحكمت بيني وبينه بما في هذا المصحف فقال له ومن ظلمك قال أبو بكر الذي منع فاطمة فدكا قال وهل كان بعده أحد قال نعم قال من قال عمر قال فأقام على ظلمكم قال نعم قال وهل كان بعده أحد قال نعم قال من قال عثمان قال وأقام على ظلمكم قال نعم قال وهل كان بعده أحد قال نعم قال من قال علي قال وأقام على ظلمكم قال فأسكت الرجل وجعل يلتفت إلى ورائه يطلب مخلصا فقال له والله الذي لا إله إلا هو لولا أنه أول مقام قمته ثم لم أكن تقدمت إليك في هذا قبل لأخذت الذي فيه عيناك اقعد وأقبل على الخطبة (ومن المنقول عن المنصور) قال إسمعيل بن محمد قال دخل ابن هرمة على أبي جعفر فأنشده فقال سل حاجتك قال تكتب إلى عاملك بالمدينة متى وجدني سكران لا يحدني قال هذا حد ولا سبيل إلى إبطاله قال ما لي حاجة غير ذلك قال اكتب إلى عاملنا بالمدينة من أتاك بابن هرمة وهو سكران فاجلده ثمانين واجلد الذي جاء به مائة قال فكان الشرط يمرون به وهو سكران فيقولون من يشتري ثمانين بمائة ويمرون ويتركونه (ونقل) عن المنصور أنه جالس في إحدى قباب مدينته فرأى رجلا ملهوفا مهموما

يحول في الطرقات فأرسل من أتاه به فسأله عن حاله فأخبره الرجل أنه خرج في تجارة فأفاد مالا وأنه رجع بالمال الى منزله فدفعه الى أهله فذكرت امرأته أن المال سرق من بيتها ولم تر نقبا ولا تسليقا فقال له المنصور منذ كم تزوجتها قال منذ سنة قال أفبكرا تزوجتها قال لا قال فلها ولد من سواك قال لا قال فشابة هي أم مسنة قال بل حديثة فدعا له المنصور بقارورة طيب كان يتخذ له حاد الرائحة غريب النوع فدفعها اليه وقال له تطيب من هذا الطيب فانه يذهب همك فلما خرج الرجل من عند المنصور قال المنصور لاربعة من ثقاته ليقعد على كل باب من أبواب المدينة واحد منكم فمن مر بكم وشممتم منه رائحة هذا الطيب واشمهم منه فليأتي به وخرج الرجل بالطيب فدفعه الى امرأته وقال لها وهبه لي أمير المؤمنين فلما شمته بعثت الى رجل كانت تحبه وقد كانت دفعت المال اليه فقالت له تطيب من هذا الطيب فان أمير المؤمنين وهبه لزوجي فتطيب منه الرجل ومر مجتازا ببعض أبواب المدينة فشم الموكل بالباب رائحة الطيب منه فأخذه فأتى به المنصور فقال له المنصور من أين استفدت هذا الطيب فان رائحته غريبة معجبة قال اشتريته قال أخبرنا ممن اشتريته فتلجلج الرجل وخلط كلامه فدعا المنصور بصاحب شرطته فقال له خذ هذا الرجل اليك فان أحضر كذا وكذا من الدنانير خل له يذهب حيث شاء وان امتنع فاضربه ألف سوط من غير مؤامرة فلما خرجا من عنده دعا صاحب شرطته فقال هول عليه وجرده ولا تقدمن ضربه حتى تؤامرني فخرج صاحب شرطته فلما جرده وسحبه اذعن برد الدنانير وأحضرها بهيئتها فاعلم المنصور بذلك فدعا صاحب الدنانير فقال له أرأيتك ان رددت عليك الدنانير باعيانها أتحكمني في امرأتك قال نعم قال فهذه دنانيرك وقد طلقت المرأة عليك وخبره خبرها (عن) يعقوب بن جعفر انه قال ومما يعرف ويؤثر من ذكاء المنصور انه دخل مدينة فقال للربيع اطلب لي رجلا يعرفني دور الناس فاني أحب أن أعرف ذلك فجاء برجل يعرفه الا انه لا يبتدئه حتى يسأله المنصور فلما فارقه أمر له بألف درهم فطالبه الرجل الربيع فقال ما قال لي شيئا وأنا أهب لك ألفا من عندي وسيركب فاذكره فركب معه فجعل يعرفه الدور ولا يرى موضعا للكلام فلما أراد المنصور أن يفارقه قال له الرجل شعرا

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم * مذق اللسان يقول ما لا يفعل

ثم انه أراد الامضاء فضحك وقال يا ربيع اعطه الالف درهم الذي وعدته والفا آخر

(وعن) مبارك الطبري قال سمعت أبا عبيد الله يقول حلا أبو جعفر يوما مع يزيد بن

أبي أسيد فقال يا يزيد ما ترى في قتل أبي مسلم فقال أرى ان تقتله وتقرب الى الله بدمه

فوالله لا يصفو ملكك ولا تهنأ بعيش ما بقي قال فنفر مني نفرة ظننت انه سيأتي على ثم قال

قطع الله لسانك وأشمت بك عدوك اتشير على بقتل أنصر الناس لنا وأثقلهم على عدونا

أما والله لولا حفظي لما سلف منك وان أعدها هفوة من هفواتك لضربت عنقك

قم لا أقام الله رجليك قال فقمت وقد أظلم بصري وتمنيت ان تسيخ الارض بي فلما كان

بعد قتله قال لي يا يزيد أتذكر يوم شاورتك قلت نعم قال والله لقد كان ذلك رأيا ولكن مالا

أشك فيه ولكن خشيت ان يظهر منك فتفسد مكيدتي (ومن المنقول عن المهدى) عن

القاسم بن محمد بن خلاد عن علي بن صالح قال كنت عند المهدى ودخل عليه شريك بن

عبد الله القاضي فاراد أن يبخره فقال للخادم على رأسه هات عود القاضي فجاء الخادم

بالعود الذي يلهى به فوضعه في حجر شريك فقال شريك ما هذا يا أمير المؤمنين قال هذا

أخذه صاحب العسس البارحة فاحببت أن يكون كسره على يد القاضي فقال جزاك الله

خيرا يا أمير المؤمنين فكسره ثم افاضوا في حديث حتى نسى الامر ثم قال المهدى

لشريك ما تقول في رجل أمر وكيلا له ان يأتي بشئ بعينه فأتى بغيره فتلف ذلك الشئ

فقال يضمن يا أمير المؤمنين فقال للخادم اضمن ما تلف بقضيته (محمد بن الفضل) قال

أخبرني بعض أهل الادب عن حسن الوصيف قال قعد المهدى قعودا عاما للناس فدخل

رجل وفي يده نعل ملفوف في منديل فقال يا أمير المؤمنين هذه نعل رسول الله صلى الله

عليه وسلم قد أهديتها لك فقال هاتها فدفعها اليه فقبل باطنها ووضعها على عينيه وأمر

للرجل بعشرة آلاف درهم فلما أخذها وانصرف قال لجلسائه أترون اني لم أعلم ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرها فضلا عن ان يكون لبسها ولو كذبناه قال للناس أتيت

أمير المؤمنين بنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فردها على وكان من يصدقه أكثر ممن

يدفع خبره اذ كان من شأن العامة ميلها الى اشكالها والنصرة للضعيف على القوى

وان كان ظالما فاشترينا لسانه وقبلنا هديته وصدقنا قوله ورأينا الذي فعلنا أنجح

وأرخ (ومن المنقول عن المأمون رحمه الله) قال المبرد قال حدثني عمارة بن عقيل قال ابن أبي حفصة الشاعر أعلمت ان أمير المؤمنين يعني المأمون لا يبصر الشعر فقلت من ذا يكون أفرس منه وانا لننشد أول البيت فيسبق الى آخره من غير أن يكون سمعه قال فاني أنشدته بيتاً أجدت فيه فلم أره تحرك له وهذا البيت فاسمعه

أضحى امام الهدى المأمون مشتغلا * بالدين والناس بالدنيا مشاغيل

فقلت له ما زدته على ان جعلته عجوزاً في محرابها في يدها مسبحة فمن يقوم بأمر الدنيا اذا كان مشغولاً عنها وهو المطوق لها ألا قلت كما قال عمك جرير لعبد العزيز بن الوليد

فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه * ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله

(قال مؤلف الكتاب) وبلغنا ان حسناً اللؤلؤي كان يحدث المأمون والمأمون يومئذ أمير فنعس المأمون فقال له اللؤلؤي نمت أيها الامير فاستيقظ المأمون وقال سوقي والله يا غلام خذ بيده (قال مؤلف الكتاب) قلت وانما قال ذلك لان هؤلاء عار يدونون الحديث ليساموا اليه فكان ايقاظه غفلة عما يراد من الحديث وسوء أدب (ومن المنقول عن المعتضد بالله) عن أبي عبد الله محمد بن حمدون قال لي المعتضد بالله ليلة وقد قدم له عشاء لقمني وكان الذي قدم له فراريج ودراريج فلقمته من صدر فروج فقال لا لقمني من فخذه فلقمته لقماً ثم قال هات من الدراريج فلقمته من أفخاذها فقال ويلك هو ذا تتنادر علي هات من صدورها فقلت يا مولاي ركبت القياس فضحك فقلت الى كم أضحكك ولا تضحكني قال شل المطرح وخذ ما تحته قال فشلته فاذا دينار واحد فقلت آخذ هذا قال نعم فقلت بالله هو ذا تتنادر الساعة على خليفة تجيز نديمه بدينار فقال ويلك لا أجد لك في بيت المال حقاً أكثر من هذا ولا تسمح نفسي ان أعطيك من مالي شيأ ولكن هو ذا أحتال لك بحيلة تأخذ فيها خمسة آلاف دينار فقبلت يده فقال اذا كان غدوجاءني القاسم يعني ابن عبيد الله فهو ذا اسارك حين تقع عيني عليه سراراً طويلاً ألتفت فيه اليك كالمغضب وانظر أنت اليه في خلال ذلك كالمخالس لي نظر المترائي له فاذا انقطع السرار فاخرج ولا تبرح من الدهليز أو تخرج فاذا خرجت خاطبك بخطاب جميل واخذك الى دعوته ويسألك عن حالك فاشك الفقر والخلة وقلة حظك مني وثقل ظهرك بالدين والعيال وخذ ما يعطيك واطلب كل ما تقع عينك عليه فانه

لا يعطيك حتى تستوفي الجملة آلاف دينار فاذا أخذتها فيسألك عما جرى بيننا فاصدقه وإياك أن تكذبه وعرفه أن ذلك حيلة مني عليه حتى وصل اليك هذا وحدثه بالحديث كله على شرحه وليكن إخبارك اياه بذلك بعد امتناع شديد واحلاف منه بالطلاق والعتاق أن تصدقه وبعد أن تخرج من داره كل ما يعطيك اياه تحمله في بيتك فلما كان الغد حضرت القاسم حين رآه اشتد أيسارني وخرجت القصة على ما وافقني عليه فخرجت فاذا القاسم في الدهليز ينتظرني فقال يا أبا محمد ما هذا الجفاء لا تجيئني ولا تزورني ولا تسألني حاجة فاعتذرت اليه باتصال الخدمة علي فقال ما يقنعني الا أن تزورني اليوم وتتفرج فقلت أنا خادم الوزير فأخذني الى طيارة وجعل يسألني عن حالي وأخباري واشكو اليه الخلة والاضاقة والدين والبنات وجفاء الخليفة وامساك يده فيتوجع ويقول يا هذا مالي لك ولن يضيق عليك ما يتسع علي أو تتجاوزك نعمة حصلت لي ولو عرفتني لعاونتك على ازالة هذا كله عنك فشكرته وبلغنا داره فصعد ولم ينظر في شيء وقال هذا يوم احتاج أن اختص فيه بالسرور بأبي محمد فلا يقطعني أحد عنه وأمر كتابه بالتشاغل بالاعمال وخلاني في دار الخلوة وجعل يحادثني ويبسطني وقدمت الفاكهة فجعل يلقمني بيده وجاء الطعام فكان هذا سبيله فلما جلس للشرب وقع لي بثلاثة آلاف دينار فأخذتها للوقت وأحضرني ثيابا وطيبا ومركوبا فأخذت ذلك كله وكان بين يدي صينية فضة فيها مغسل فضة وخرداذي بلور وكوز وقدح بلور فأمر بحمله الى طيارتي وأقبلت كلما رأيت شيأ حسنا له قيمة وافرة طلبته وجئ الى فرشا نفيسا وقال هذا للبنات فلما تقوض أهل المجلس خلاني وقال يا أبا محمد أنت عالم بحقوق أبي عليك ومودتي لك فقلت أنا خادم الوزير فقال أريد أن أسألك عن شيء وتحلف لي انك تصدقني عنه فقلت السمع والطاعة فاحلفني بالله وبالطلاق والعتاق على الصدق ثم قال لي بأي شيء سارك الخليفة اليوم في أمري فصدقته عن كل ما جرى حرفا بحرف فقال فرجت عني ولكون هذا هكذا مع سلامة نيته أسهل علي فشكرته وانصرفت الى بيتي فلما كان من الغد باكرت المعتضد بالله فقال هات حديثك فسقته عليه فقال احفظ الدنانير ولا يقع لك أني أعمل مثلها معك بسرعة (أنبأنا) أبو بكر بن محمد بن عبد الباقي عن القاسم علي بن المحسن عن أبيه قال بلغني أن المعتضد بالله كان يوما جالسا في بيت يبنى له يشاهد الصناع فرأى

في جملتهم غلاماً أسود منكر الخلقة شديد المرح يصعد على السلاليم مرقاتين مرقاتين
ويحمل ضعف ما يحمله غيره فأنكر أمره فأحضره وسأله عن سبب ذلك فلجلج فقال لابن
حمدون وكان حاضراً أي شيء يقع لك في أمره فقلت ومن هذا حتى صرفت فكرك إليه
ولعله لا عيال له فهو خالي القلب قال ويحك قد خمنت في أمره تخميناً ما أحسبه باطلاً
إما أن يكون معه دنانير قد ظفر بها دفعة من غير وجهها أو يكون لصاً يتستر بالعمل
في الطين فلاحاني ابن حمدون في ذلك فقال علي بالأسود فأحضر وقال بمقارع فضربه
نحو مائة مقرعة وقرره وحلف إن لم يصدقه ضرب عنقه وأحضر السيف والنطع فقال
الأسود لي الأمان فقال لك الأمان إلا ما يجب عليك فيه من حد فلم يفهم ما قاله وظن أنه
قد أمنه فقال أنا كنت أعمل في أتاتين الآجر سنين وكنت منذ شهور هناك جالساً فاجتاز بي
رجل في وسطه هميان فتبعته فجاء إلى بعض الأتاتين فجلس وهو لا يعلم بمكاني فحل
الهميان وأخرج منه ديناراً فتأملته فإذا كله دنانير فثاورته وكتفته وسددت فاه
وأخذت الهميان وحملته على كتفي وطرحته في نقرة الأتون وطينته فلما كان بعد ذلك
أخرجت عظامه فطرحتها في دجلة والدنانير معي يقوى بها قلبي فأمر المعتضد من
أحضر الدنانير من منزله وإذا على الهميان مكتوب لفلان بن فلان فنودي في البلدة
باسمه فجاءت امرأة فقالت هذا زوجي ولي منه هذا الطفل خرج في وقت كذا ومعه هميان
فيه ألف دينار وغاب إلى الآن فسلم الدنانير إليها وأمرها أن تعتد وضرب عنق الأسود
وأمر أن تحمل جثته إلى الأتون (قال) المحسن وبلغني أن المعتضد بالله قام في الليل
لحاجة فرأى بعض الغلمان المرد قد نهض من ظهر غلام أمرد ودب على أربعة
حتى اندس بين الغلمان فجاء المعتضد فجعل يضع يده على فؤاد واحد بعد واحد إلى
أن وضع يده على فؤاد ذلك الفاعل فإذا به يخفق خفقاناً شديداً فوكزه برجله فقعد
واستدعى آلات العقوبة فأقر فقتله (قال) المحسن وبلغنا عن المعتضد بالله أن خادماً
من خدمه جاءه يوماً فأخبره أنه كان قائماً على شاطئ الدجلة في دار الخليفة فرأى صياداً
وقد طرح شبكته فثقلت بشيء فجذبها فأخرجها فإذا فيها جراب وأنه قدره مالاً فأخذه
وفتحه فإذا فيه آجر وبين الآجر كف مخضوبة بحناء قال فأحضر الجراب والكف
والآجر فهال المعتضد ذلك وقال قل للصياد يعاود طرح الشبكة فوق الموضع

واستله

وأشفقه وما قاربه قال وفعل تعرج خراب آخر فيه رجل قال فطلبوا فلم يخرج شئ آخر فاغتم المعتضد فقال معي في المدن يقتل انسانا ويقطع أعضاءه ويفرقه ولا أعرف فيه ما هذا الملك قال وأقام يومه كله ما طعم طعاما فلما كان من الغد أحضر ثقته وأعطاه الجراب فارغا وقال له طف به على كل من يعمل الجرب ببغداد فان عرفه منهم رجل فسله على من باعه فاذا دلك عليه فسل المشتري من اشتراه منه ولا تقر على خبره أحدا قال فغاب الرجل وجاءه بعد ثلاثة أيام فزعم انه لم يزل يتطلب في الدباغين وأصحاب الجرب الى ان عرف صانعه وسأل عنه فذكر انه باعه على عطار بسوق يحيى وانه مضى الى العطار فعرضه عليه فقال ويحك كيف وقع هذا الجراب في يدك فقلت أوتعرفه قال نعم اشتراه مني فلان الهاشمي منذ ثلاثة أيام عشرة جرب لا أدري لأي شئ أرادها وهذا منها فقلت له ومن فلان الهاشمي فقال رجل من ولد علي بن ريطة من ولد المهدي يقال له فلان عظيم الاذية شر الناس وأظلمهم وأفسدهم لحرم المسلمين وأشدهم تشوقا الى مكايدهم وليس في الدنيا من ينهي خبره الى المعتضد خوفا من شره ولفرط تمكنه من الدولة والمال ولم يزل يحدثني وأنا أسمع أحاديث له قبيحة الى ان قال حسبك انه كان يعشق منذ سنين فلانة المغنية جارية فلانة المغنية وكانت كالدينار المنقوش وكالقمر الطالع في غاية حسن الغناء فساوم مولاتها فيها فلم تقاربه فلما كان منذ أيام بلغه ان سيدتها تريد بيعها على مشتر قد حضر بذل فيها ألوف دنانير فوجه اليها لا أقل من أن تبعثيها الي اتودعني فانفذتها اليه بعد ان أنفذ اليها أجرها الثلاثة أيام فلما انقضت الايام الثلاثة غصبها عليها وغيبها عنها فما يعرف لها خبر وادعى انها هربت من داره وقالت الجيران انه قتلها وقال قوم لا بل هي عنده وقد أقامت سيدتها عليها المأتم وجاءت وصاحت على بابه وسودت وجهها فلم ينفعها شئ فلما سمع المعتضد سجد شكرا لله تعالى على انكشاف الأمر له وبعث الحال من كبس على الهاشمي وأحضر المغنية وأخرج اليد والرجل الى الهاشمي فلما رآهما انتقع لونه وأيقن بالهلاك واعترف فامر المعتضد بدفع ثمن الجارية الى مولاتها من بيت المال وصرفها ثم حبس الهاشمي فيقال انه قتله ويقال مات في الحبس (قال) عبد الله محمد بن أحمد بن حمدون قال كنت قد حلفت وعاهدت الله ان لا أعقد مالا من القمار وانه لا يقع في يدي منه شئ الا صرفته

فى غير شيء يحترق أو ينبسد يشرب أو يحدر رمعية فاست يوما ألاعب المعتضد فقمرته سبعين ألف درهم ونهض المعتضد يصلى قبل العصر ركعات من قبل أن يأمر لى بها فاست أفكر وأندم على ما حلفت عليه وقلت كم أشترى من هذه السبعين ألف شمعا وشرابا وكم أحدر وما كانت هذه العجلة فى اليمين ولولم أكن حلفت كنت الآن قد اشتريت بها ضيعة وكانت اليمين بالطلاق والعتاق وصدقة المال فلما سلم من السجود قال لى فى أى شئ تفكرت فقلت خير فقال بحياتى أصدقنى فصدقته فقال وعندك انى أريد أن أعطيك سبعين ألفا فى القمار فقلت أفتصغر قال نعم قد صغرت قم ولا تفكر فى هذا قال ودخل فى صلاة المرض فلحقنى الغم أعظم من الاول وندمت على فوت المال وجعلت ألوم نفسى لم صدقته فلما فرغ من صلاته قال لى يا أبا عبد الله بحياتى أصدقنى عن هذا الفكر الثانى فصدقته فقال اما القمار فقد قلت انى صغرت ولكنى أهب لك سبعين ألفا من مالى ولا يكون على اثم فى دفعها اليك ولا عليك اثم فى أخذها وتخرج من يمينك فتشترى بها ضيعة حلالا فقبلت يده وأخذت المال فاعتقدت به ضيعة والله أعلم

(الباب العاشر فى سياق المنقول من ذلك عن الوزراء)

(قال ابن الموصلى) حدثنى أبى قال أتيت يحيى بن خالد بن برمك فشكوت اليه ضيقة اليد فقال ويحك وما أصنع بك ليس عندنا فى هذا الوقت شئ ولكن عليك ههنا بأمر أدلك عليه ولكن فيه رجلا قد جاءنى خليفة صاحب مصر يسألنى ان استهدى صاحبه شيأ وقد أبيت ذلك فألح على وقد بلغنى انك قد أعطيت بجارية تلك ثلاثة آلاف دينار فهو ذا استهديه اياها وأخبره انها قد أعجبتنى واياك ان تنقصها من ثلاثين ألف دينار وانظر كيف يكون قال فوالله ما شعرت الا بالرجل قد وافانى فساومنى الجارية فقلت لا انقصها من ثلاثين ألف دينار ولم يزل يساومنى حتى بذل لى عشرين ألف دينار فلما سمعتها ضعف قلبى عن ردها فبعتها وقبضت العشرين ألفا ثم صرت الى يحيى بن خالد فقال لى كيف صنعت فى بيعك الجارية فأخبرته فقلت والله ما ملكت نفسى ان أخذت العشرين ألفا حين سمعتها فقال انك لخسيس وهذا خليفة صاحب فارس قد جاءنى فى مثل هذا فخذ جاريتك فاذا ساومك فلا تنقصها من خمسين ألف دينار فانه لا بدلك

اشتريتها منك بذلك قال فجاءني الرجل فاستمت عليه خمسين ألف دينار فلم يزل يساومني
حتى أعطاني ثلاثين ألف دينار فضعف قلبي عن ردها ولم أصدق بها فأوجبتها له ثم
صرت الى يحيى بن خالد فقال لي بكم بعت الجارية فأخبرته فقال لي ويحك ألم تؤدبك
الأولى عن الثانية قلت ضعفت والله عن ردها لم أطمع فيه فقال هذه جاريتك خذها
اليك قال فقلت جارية أفدت بها خمسين ألف دينار ثم أملكها أشهدك أنها حرة واني قد
تزوجتها أخبرنا أبو بكر محمد بن يحيى النديم قال قال يحيى بن خالد ثلاثة أشياء تدل على
عقول أربابها الهدية والكتاب والرسول * والعمال المنصور كان يحب يحيى
ابن خالد ويحمد رأيه وكان يقول ولد الآباء أبناء وولد خالد بن برمك آباء وكان يحيى
يقول لابنه جعفر يا بني خذ من كل أدب طرفا فانه من جهل شيئا عاداه وانا أكره أن
تكون عدوا لشيء من الأدب وكان يقول من بلغ رتبة فتاه فيها أخبر أن محله دونها وقال
له رجل والله لأنت أحلم من الأحنف فقال ما تقرب الي من أعطاني فوق حقي (وبلغنا)
عن الرشيد أنه رأى يوما في داره حزمة خيزران فقال لوزيره الفضل بن الربيع ما هذه
فقال عروق الرماح يا أمير المؤمنين ولم يرد أن يقول الخيزران لموافقته اسم أم الرشيد
وقال الفضل اياكم ومخاطبة الملوك بما يقتضي الجواب فانهم ان أجابوكم شق عليهم
وان لم يجيبوكم شق عليكم قال ثعلب قلت للحسن بن سهل وقد كثر عطاؤه على اختلال
حاله ليس في السرف خير فقال بل ليس في الخير سرف فرد اللفظ واستوفى المعنى
(ورأى) الفتح بن خاقان في لحية المتوكل شيئا فلم يمسه بيده ولا قال له شيئا ولكنه نادى
يا غلام مرآة أمير المؤمنين فجيء بها فقابل بها وجهه حتى أخذ ذلك الشيء بيده
(حدثنا) أبو علي بن مقلة قال كنت أكتب لأبي الحسن بن الفرات أخدم بين يديه
فأول شيء رزقني عشرة دنانير في كل شهر وهو يخلف أخاه في ديوان السواد ثم زادت
حاله فرقاني الى ثلاثين دينارا في كل شهر فمكثت كذلك معه الى أن تقلد الوزارة الأولى
فجعل رزقي خمسمائة دينار في كل شهر ثم أمر بقبض ما في دور المخالفين الذين بايعوا ابن
المعتز وكانت أمتعتهم تقبض وتحمل اليه فيراها ويردها الى خزائن المقتدر فجاؤه
يوما بصندوقين فقالوا له هذان وجدناهما في دار ابن المعتز فقال أتعلمون ما فيهما قالوا نعم
جرائد من بايعه من الناس بأيمانهم وأسمائهم فقال لا تفتحهما ثم قال يا غلمان هاتوا نارا فجاء

الفراشون فعمم أمرهم فجمعوا الدنانير واقبل على علي وعلى من كان حاضرا فقال والله لو رأيت من هذين الصندوقين ورقة واحدة لطن كل من له فيها اسم أني قد عرفته وتفسد نيات العالم كلهم على وعلى الخليفة وما هذا رأى حرقوه فما قال قطار حايا فالهما في النار فلما احترقا بحضرته اقبل على فقال يا أبا علي قد أمنت كل من جنى وبايع ابن المعتز وأمرني الخليفة بامانة فاكتب للناس الامان مني ولا يأتين منك أحد اماناً كاتماً من كان الا كتبته له ويشني به لا وقع فيه فقد افردتك لهذا العمل ثم قال لمن حضر اشيعوا ما قلته حتى يأنس المستترون بأني علي ويكاتبونه في طلب الامان فشكرناه ودعت الجماعة له وشاع الخبر وكتبت الامانات فكتب في ذلك مائة ألف أو نحوها (حدثنا) ابن الحسن عن أبيه قال سمعت أبا القاسم الحسن بن علي بن مقلة يقول كان أبو علي بن مقلة يوماً يأكل فلما رفعت المائدة وغسل يده رأى على ثوبه نقطة صفراء من الحلوى التي كان يأكلها فتح الدواة واستمد منها نقطة على الصفرة حتى لم يبق لها أثر وقال ذاك أثر شهوة وهذا أثر صناعتي ثم أنشد

انما الزعفران عطر العذارى * ومداد الدواة عطر الرجال

قال أبو بكر الصولي قال لي المكتفي بالله وقد أنشدته أنت أشعر من فلان فقلت لا تعامل على ترى ذلك والا ففلان أشعر مني فلما خرجنا قال لي القاسم بن عبيد الله رددت على أمير المؤمنين لانه قال شيأ فقلت لا فقلت من أين لي هذا الفهم (وذكر) ان ملكاً كانت اسراره تظهر كثيرا الى عدوه فيبطل تدبيره على العدو وقع ذلك منه فشكا الى احد نصحائه وقال له ان جماعة يطلعون على أسراري لا بد من اظهارها لهم ولست أدري أيهم يظهرها واكره أن أنال البرئ منهم بما يستحق الخائن فدعا بكتاب فكتب فيه اخبارا من اخبار المملكة وجعلها كذا كذا ثم دعا برجل رجل كل واحد دون صاحبه ممن كان يفشي الملك اليه سره فقال للملك اخبر كل واحد منهم بخبر على حدة لا يظهر عليه سائر أصحابه وأمر كل واحد بستر ما أسررت اليه واكتب على كل خبر اسم صاحبه فلم يلبث ان ظهر الخبر الذي أفشي اليهم واستكتمت أخبار الباقين فعرف الملك من يفشي سره فقدره (قيل) رفعت الى فخر الملك وزير السلطان قصة رجل سعى برجل فكتب عليها السعاية قبيحة وان كانت

تضيعه فإن كنت أخرجتها بالصحيح فسر الله فيها أكثر من الربح وأبالا أدخل في محظور ولا أسمع قول مهتوك في مستور ولولا إبلك في خطارة شيئتك لقابلتك على جريرتك بمقابلة تشبه أدوالك وتردع أمثالك فاستتر على نفسك هذا العيب واتق من يعلم الغيب فان الله للصالح والطالح بالمرصاد وقال الوزير أبو منصور بن جهير يوما لولد أبي نصر بن الصباغ استعمل بآداب والا كنت صناعا بغير آداب

*(الباب الحادي عشر في سياق المنقول من ذلك
عن السلاطين والامراء والحجاب والشرطة)*

(قال المؤلف) بلغني أن رجلا قدم الى بغداد للحج وكان معه عقد من الحب يساوي ألف دينار فاجتهد في بيعه فلم يتفق فجاء الى عطار موصوف بالخير فاودعه اياه ثم حج وعاد فأتاه بهدية فقال له العطار من أنت وما هذا فقال أنا صاحب العقد الذي أودعتك فما كلمه حتى رفسه رفسة رماه عن دكانه وقال تدعي على مثل هذه الدعوى فاجتمع الناس وقالوا للحاجي ويلك هذا رجل خير ما لقيت من تدعي عليه الا هذا فتحير الحاجي وتردد اليه فما زاده الا شتما وضربا فقيل له لو ذهبت الى عضد الدولة فله في هذه الاشياء فراسة فكتب قصته وجعلها على قصبة ورفعها لعضد الدولة فصاح به فجاء فسأله عن حاله فاخبره بالقصة فقال اذهب الى العطار بكرة واقعد على دكته فان منعك فاقعد على دكة تقابله من بكرة الى المغرب ولا تكلمه وافعل هكذا ثلاثة أيام فاني أمر عليك في اليوم الرابع وأقف وأسلم عليك فلا تقم لي ولا تردني على رد السلام وجواب ما أسألك عنه فاذا انصرفت فاعد عليه ذكر العقد ثم اعلمني ما يقول لك فان اعطاكه فجئ به الي قال فجاء الى دكان العطار ليجلس فمنعه فجلس بمقابلته ثلاثة أيام فلما كان في اليوم الرابع اجتاز عضد الدولة في موكبه العظيم فلما رأى الخراساني وقف وقال سلام عليكم فقال الخراساني ولم يتحرك وعليكم السلام فقال يا أخي تقدم فلا تأتي الينا ولا تعرض حوائجك علينا فقال كما اتفق ولم يشبعه الكلام وعضد الدولة يسأله ويستحفي وقد وقف ووقف العسكر كله والعطار قد أغمي عليه من الخوف فلما انصرف التفت العطار الى الحاجي فقال ويحك متى أودعتني هذا العقد وفي أي شئ كان ملفوفا فذكرني لعلي أذكره فقال من صفته كذا وكذا فقام وفتش ثم نفض جرة عنده فوقع العقد فقال قد كنت

نسيت ولولم تذكرني الحال ماذكرت فأخذ العقد ثم قال وأي فائدة لي في أن أعلم عضد الدولة ثم قال في نفسه لعله يريد أن يشتري به فذهب اليه فأعلمه فبعث به مع الحاجب الى دكان العطار فعلق العقد في عنق العطار وصلبه بباب الدكان ونودي عليه هذا جزاء من استودع فجحد فلما ذهب النهار أخذ الحاجب العقد فسلمه الى الحاجي وقال اذهب

(وقال المؤلف أيضا) بلغني عن عضد الدولة انه كان في بعض أمرائه شاب تركي وكان يقف عند روزنة ينظر الى امرأة فيها فقالت المرأة لزوجها قد حرم علي هذا التركي ان أطلع في الروزنة فانه طول النهار ينظر اليها وليس فيها أحد ولا يشك الناس أن لي معه حديثا ما أدري كيف أصنع فقال زوجها اكتبي اليه رقعة وقولي فيها لا معنى لوقوفك فتعال الي بعد العشاء اذا غفل الناس في الظلمة فأتى خلف الباب ثم قام وحفر حفيرة طويلة خلف الباب وغطاه فلما جاء التركي فتح له الباب فدخل فوقع في الرجل فوقع وطموا عليه وبقي أياما لا يدري ما خبره فسأل عنه عضد الدولة فقيل له ما الذي فيه خبر فمال الى عمل فكره الى أن بعث بطالب مؤذن المسجد المجاور لتلك الدار فأخذه أخذا عنيفا الى الطاهر ثم قال له هذه مائة دينار خذها وامتثل ما آمرك اذا رجعت الى مسجدك فأذن الليلة بليل واقعد في المسجد فأول من يدخل عليك ويسألك عن سبب الهادي اليك فأعلمني به فقال نعم ففعل ذلك فكان أول من دخل ذلك الشيخ فقال له فأتى اليك ولاي شئ أرادمنك عضد الدولة فقال ما أراد مني شيأ وما كان الا الخير فلما أصبح أخبر عضد الدولة بالحال فبعث الى الشيخ فأحضره ثم قال له ما فعل التركي فقال أصدقك لي امرأة مستترة مستحسنة كان يراصدها ويقف تحت روزنتها فصحت من خوف الفضيحة بوقوفه فعملت به كذا وكذا فقال اذهب في دعة الله فما سمع الناس ولا قلنا

(وذكر) محمد بن عبد الملك الهمداني في تاريخه انه بلغ الى عضد الدولة حضر قوم من الاكراد يقطعون الطريق ويقيمون في جبال شاقة ولا يقدر عليهم فاستدعى أحد التجار ودفع اليه بغلا عليه صندوقان فيهما حلاوى قد شيبت بالسم وأكثر طيبها وترك في الظروف الفاخرة وأعطاه دنانير وأمره أن يسير مع القافلة ويظهر أن هذه هدية لاحدى نساء أمراء الاطراف ففعل التاجر ذلك وسار امام القافلة فنزل القوم وأخذوا الامتعة والاموال وانفرد أحدهم بالبغل وصعد به مع جماعتهم الى الجبل وبقي

المتاذرون قراءة فلما فتح الصندوقين وجد الحلوى يصوغ طيبها ويدهش منظرها ويحير بحسنها وعلم انه لا يمكنه الاستبداد به فدعا أصحابه فرأوا ما لم يروه أبدا فسل ذلك فامعنوا في الاكل عقيب مجاعة فانقلبوا فهلكوا عن آخرهم وبادر التجار الى أخذ أموالهم وأمتعتهم وسلاحهم واستردوا المأخوذ عن آخره ولم أسمع بأعجب من هذه المكيدة بحيث أثر العاتين وحصدت شوكة المفسدين (وقال مؤلف الكتاب) وحدثت أن بعض التجار قدم من خراسان ليحج فتأهب للحج وبقي معه من ماله ألف دينار لا يحتاج اليها فقال ان حملتها خاطرت بها وان أودعتها خفت جحد المودع فمضى الى الصحراء فرأى شجرة خروع فحفر تحتها ودفنها ولم يره أحد ثم خرج الى الحج وعاد فحفر المكان فلم يجد شيئا فجعل يبكي ويلطم فاذا سئل عن حاله قال الارض سرقت مالي فلما كثر ذلك منه قيل له لو قصدت عضد الدولة فان له فطنة فقال أو يعلم الغيب فقيل له لا بأس بقصده فقصده فأخبره بقصته فجمع الاطباء وقال لهم هل داويتم في هذه السنة أحدا بعروق الخروع فقال أحدهم أنا داويت فلانا وهو من خواصك فقال علي به فجاء فقال له هل تداويت في هذه السنة بعروق الخروع قال نعم قال من جاءك به قال فلان الفراش قال علي به فلما جاء قال من أين أخذت عروق الخروع فقال من المكان الفلاني فقال اذهب بهذا معك فأره المكان الذي أخذت منه فذهب معه بصاحب المال الى تلك الشجرة وقال من هذه الشجرة أخذت فقال الرجل ههنا والله تركت مالي فرجع الى عضد الدولة فأخبره فقال للفراش هلم المال فتلكأ فأوعده فأحضر المال (وروى) أبو الحسين بن هلال بن المحسن الصابي قال حكى السلامي الشاعر قال دخلت على عضد الدولة فمدحته فأجزل عطيتي من الثياب والدنانير وبين يديه حسام خسرواني فرآني ألحظه فرمى به الي وقال خذه فقلت * وكل خير عندنا من عنده * فقال عضد الدولة ذاك أبوك فبقيت متحيرا لا أدري ما أراد فجئت أستاذي فشرحت له الحال فقال ويحك قد أخطأت خطيئة عظيمة لان هذه الكلمة لأبي نواس يصف كلبا حيث يقول

أنعت كلبا أهله في كده * قد سعدت جدودهم بجده

* وكل خير عندهم من عنده *

قال فعدت متوشحا بكساء فوقفت بين يديه فقال مالك فقلت حممت الساعة فقال
هل تعرف سبب حماك قلت نظرت في ديوان أبي نواس فقال لا تخف لا بأس عليك
من هذه الحمى فقعدت بين يديه وانصرفت (وروى) أبو الحسن بن هلال بن المحسن
الصابي في تاريخه قال حدثني بعض التجار قال كنت في العسكر واتفق ان ركب
السلطان جلال الدولة يوما الى الصيد على عادته فلقيه سوادي يبكي فقال مالك فقال
لقيني ثلاثة غلمان أخذوا حمل بطيخ كان معي وهو بضاعتي فقال امض الى العسكر
فثم قبة حمراء فاقعد عندها ولا تبرح الى آخر النهار فأنا أرجع وأعطيك ما يغنيك فلما
عاد السلطان قال لبعض شرابه قد اشتهيت بطيخا ففتش العسكر وخيمهم على شيء منه
ففعل وأحضر البطيخ فقال عند من رأيته فقيل في خيمة فلان الحاجب فقال أحضروه
فقال له من أين هذا البطيخ فقال الغلمان جاؤا به فقال أريدهم الساعة فمضى وقد
أحس بالشر فهرب الغلمان خوفا من أن يقتلوا وعاد فقال قد هربوا لما علموا أن طلبت
السلطان لهم فقال احضروا السوادي فأحضر فقال له هذا بطيخك الذي أخذ منك
قال نعم قال فخذه وهذا الحاجب مملوك لي وقد سلمته اليك ووهبته لك حيث لم يحضر
الذين أخذوا وامسك البطيخ والله لئن خليته لأضربن رقبتك فأخذ السوادي بيد
الحاجب فأخرجه فاشترى الحاجب نفسه منه بثلثمائة دينار فعاد السوادي الى
السلطان وقال يا سلطان قد بعت المملوك الذي وهبته لي بثلاثمائة دينار فقال قد رضيت
بذلك قال نعم قال اقبضها وامض مصاحبا السلامة (قال الصابي) وحكى لي من كان
حاضرا باصبهان قال جاء اليه تركماني قد لزم بيد تركماني فلما دخلا اليه قال هذا وجدته
قد اتى بابنتي وأريد أن أقتله بعد ما علمت به قال لا بل تزوجها به وتعطى المهر من
خزانتنا فقال لا أقنع الا بقتله فقال هاتوا السيف فجيء به فسله وقال للأب تعال فلما قرب
منه اعطاه السيف وامسك بيده الجفن وأمره أن يعيد السيف الى الجفن فكلما رام
الرجل ذلك قلب السلطان الجفن ولم يمكنه من ادخال السيف فقال يا سلطان ما تدعني
فقال كذلك ابنتك لو لم ترد ما فعل بها ما فعل فان كنت تريد قتله لأجل فعله فاقتلهما معا ثم
احضر من زوجهما واعطاه المهر من خزانته (حدثنا) الاصمعي قال وفد بلال بن أبي
بردة على عمر بن عبد العزيز وهو بخناصرة فلزم سارية من المسجد يصلي اليها [illegible]

الركوع والخشوع وعمر بن عبد العزيز ينظر اليه فقال عمر للعلاء بن المغيرة وكان خصيصا بعمر ان يكن سر هذا كعلانيته فهو رجل أهل العراق غير مدافع عن فضل فقال له العلاء بن المغيرة أنا آتيك يا أمير المؤمنين بخبره فأتاه وهو يصلي بين المغرب والعشاء فقال له اشفع صلاتك فان لي حاجة فلما سلم من صلاته قال له العلاء تعرف منزلتي وموضعي من أمير المؤمنين فانى ان أشرت عليه أن يوليك العراق ما تجعل لي قال عمالتي سنة وكان مبلغها عشرين ومائة ألف قال فاكتب لي على ذلك خطا فقام من وقته فكتب له خطا بذلك فحمل ذلك الخط الى عمر بن عبد العزيز فلما قرأه كتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وكان واليا على الكوفة أما بعد فان بلالا غرنا بالله فكدنا نغتر به ثم سبكناه فوجدناه خبثا كله (قال مؤلف الكتاب) وإنما أن رجلا وعظ أميرا فأنفذ اليه الامير مالا فقبله فلما عاد الرسول قال الامير كلنا صياد ولكن الشباك تختلف * وقيل لما خطب السفاح يوم بويع سقطت العصى من يده فتطير من ذلك فقام بعض أصحابه فأخذها ومسحها ودفعها اليه ثم أنشد

فألقت عصاها واستقرت بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

فسر بذلك وسرى عنه (نزل) أمير بقرية فاحتاج الى المزين ليسمع شعره فجاء الامير وخدمه اليه وقال أنا صاحب هذا الامير الذى قد نزل بكم فاسمع شعرى فان كنت حاذقا جاء الامير فسمعت شعره وانما فعل ذلك لئلا يعلم انه الامير فيتبرع بجرحه * حدثنى عمر بن عثمان قال دخل المنصور أمير المؤمنين قصرا فرأى فى جداره كتابا

ومالى لا أبكى بعين حزينة * وقد قربت للظاعنين حمول

وتحته مكتوب ايه ايه قال ابو عمرو يروى اياه فقال المنصور أى شئ ايه ايه فقال له الربيع وهو اذ ذاك تحت يدى أبى الخصيب الحاجب يا أمير المؤمنين انه لما كتب البيت أحب أن يخبر انه يبكى فقال قاتله الله ما كان أطرفه وكان هذا أول ما ارتفع به الربيع (قال المؤلف) نقلت من خط أبى الوفاء بن عقيل قال دخل هاشمى على المنصور فاستدناه ودعا بعدائه وقال ادنه فقال قد تغديت فكف عنه فلما خرج دفع الربيع فى قفاه فوافته الحجاب ودخل عمومته فشكوا الى المنصور فقال الربيع هذا الفتى كان يسلم من بعيد وينصرف فادناه أمير المؤمنين واستخلصه ثم أذن له فى الغداء فقال له قد تغديت

قول من يظن أن العداء عند أمير المؤمنين لا يصلح الا السداد الحلة ومثل هذا لا يكون أدبه
بالقول ولكن بالفعل (حدثنا) المدائني عن غياث بن ابراهيم أن معن بن زائدة دخل
على أبي جعفر أمير المؤمنين فقارب في خطوه فقال له أبو جعفر كبرت سنك يا معن فقال
في طاعتك يا أمير المؤمنين قال وانك لجلد قال على أعدائك قال وان فيك لبقية قال هي
لك * حدثنا أبو الفضل الربعي قال حدثنا أبي قال قال المأمون لعبد الله بن طاهر أيما
أطيب مجلسي أو منزلك قال ما عدلت بك يا أمير المؤمنين قال ليس الى هذا ذهبت انما
ذهبت الى الموافقة في العيش واللذة قال منزلي يا أمير المؤمنين قال ولم ذلك قال لاني فيه
مالك وأنا ههنا مملوك (وذكر) محمد بن عبد الملك الهمداني أن أحمد بن طولون جلس
يوما في متنزه له يأكل فرأى سائلا في ثوب خلق فوضع يده في رغيف ودجاجة وفرخ
وقطع لحم وقطعة فالوذج وأمر بعض الغلمان فناوله فرجع الغلام وذكر أنه ما هش
له فقال ابن طولون للغلام جئني به فمثل بين يديه فاستنطقه فأحسن الجواب ولم يضطرب
من هيبته فقال له احضر لي الكتب التي معك واصدقني عمن بعث اليك فقد صح عندي انك
صاحب خبر واحضر السياط فاعترف له بذلك فقال بعض من حضر هذا والله السحر
فقال أحمد ما هو سحر ولكنه قياس صحيح رأيت سوء حال هذا فوجهت اليه بطعام
يسر الى أكله الشبعان فما هش له ولا مد يده فاحضرته فتلقاني بقوة جاش فلما رأيت
رثاثة حاله وقوة جنانه علمت انه صاحب خبر (ورأى) ابن طولون يوما حمالا يحمل
صندوقا وهو يضطرب تحته فقال لو كان هذا الاضطراب من ثقل المحمول لغاصت عنق
الحمال وانا أرى عنقه بارزة وما هذا الا من خوف ما يحمل فأمر بحط الصندوق فوجد
فيه جارية قد قتلت وقطعت فقال اصدقني عن حالها فقال أربعة نفر في الدار الفلانية
اعطوني هذه الدنانير وامروني بحمل هذه المقتولة فضرب الحمال مائتي عصى وأمر
بقتل الاربعة (وكان) ابن طولون يبكر ويخرج فيسمع قراءة الأئمة في المحاريب فدعا
بعض أصحابه يوما وقال امض الى المسجد الفلاني وأعط امامه هذه الدنانير قال فمضيت
فجالست مع الامام وباسطته حتى شكا أن زوجته ضربها الطلق ولم يكن معه ما يصلح به
شأنه وانه صلى فغلط مرارا في القراءة فعدت الى ابن طولون فأخبرته فقال صدقت لقد
وقفت أمس فرأيته يغلط كثيرا فعلمت شغل قلبه (حدثنا) سهل بن محمد السجستاني قال

وقدم علينا عامل من أهل الكوفة لم أر في عمال السلطان بالبصرة أبرع منه فدخلت
مسلما عليه فقال يا سجستاني من أعلمكم بالبصرة قال الزيادي أعلمنا بعلم الأصمعي
والمازني أعلمنا بالنحو وهلال الرأي أفقهنا والشاذكوني أعلمنا بالحديث وأنا رحمك الله
أنسب إلى علم القرآن وابن الكلبي من أكتبنا للشروط قال فقال لكاتبه إذا كان
غد فاجمعهم إلي قال فجمعنا فقال أيكم المازني قال أبو عثمان ها أنا ذا يرحمك الله قال هل
يجزي في الظهار عتق عبد أعور فقال المازني لست صاحب فقه أنا صاحب عربية
فقال يا زيادي كيف تكتب بين بعل وامرأة خالعها على الثلث من صداقها
قال ليس هذا من علمي هذا من علم هلال الرأي قال يا هلال كم أسند ابن عون عن
الحسن قال ليس هذا من علمي هذا من علم الشاذكوني قال يا شاذكوني من قرأ ألا إنهم
يثنون صدورهم قال ليس هذا من علمي هذا من علم أبي حاتم فقال يا أبا حاتم كيف تكتب
كتابا إلى أمير المؤمنين تصف فيه خصاصة أهل البصرة وما أصابهم في الثمرة وتسأله لهم
النظر بالبصرة قال لست رحمك الله صاحب بلاغة وكتابة أنا صاحب قرآن قال ما أقبح
بالرجل يتعاطى بالعلم خمسين سنة لا يعرف إلا فنا واحدا حتى إذا سئل عن غيره لم يجل
فيه ولم يمر لكن عالمنا بالكوفة الكسائي لو سئل عن هذا كله لأجاب (نادرة) لبعض
العمال في ديوانه أن رجلا يمضي إلى سره فأمر بضربه وحبسه فقال كاتب الحبس كيف
أكتب قصته قال اكتب استرق السمع فأتبعه شهاب ثاقب * ووجد أعمى مع عمياء فلم
يدر الكاتب كيف يكتب قصتهما فقال صاحب الربع اكتب ظلمات بعضها فوق بعض
(قال الحسين بن الحسن بن أحمد بن يحيى الواثق) قال كان جدي يتقلد شرطة بغداد
للمكتفي بالله فعمل اللصوص في أيامه عملة عظيمة فاجتمع التجار وتظلموا إلى المكتفي
بالله فألزمه إحضار اللصوص أو غرامة المال فتحير حتى كان يركب وحده ويطوف
بالليل والنهار إلى أن اجتاز يوما في نصف النهار في زقاق خال في بعض أطراف بغداد
فدخله فوجده منكرا ووجده زقاقا لا ينفذ فدخله فرأى على بعض أبواب دور
الزقاق شوك سمكة كبيرة وعظم الصلب فقدر ذلك أن تكون السمكة فيها مائة
وعشرون رطلا فقال لواحد من أصحاب المسالح ويحك ما ترى عظام هذه السمكة كم
تقدر ثمنها قال دينار فقال أهل هذا الزقاق لا تحتمل أحوالهم شراء مثل هذه السمكة لأنه

وقال بين الاحتلال الى جانب الصحراء لا يرله من معه شئ يخافه أوله مال ينفق منه فتدل هذه النفقة وما هي الا دلية يجب أن يكشف عنها فاستبعد الرجل هذا وقال هذا فكر بعيد فقال اطلبوا لي امرأة من الدرب ا كلها اودق بابا غير الباب الذي عليه الشوك واستسقي ماء فوجدت عجوز ضعيفة فما زال يطلب شربة بعد شربة وهي تسقيهم والوالي في خلال ذلك يسأل عن الدرب وأهله وهي تخبره غير عارفة بعواقب ذلك الى أن قال لها وهذه الدار من يسكنها وأومأ الى التي عليها طام الشوك فقالت والله ما ندري على الحقيقة من سكانها الا أن فيها خمسة شبان أعمار كأنهم تجار وقد نزلوا منذ شهر لا نراهم يخرجون نهارا الا كل مدة طويلة وانا نرى الواحد منهم يخرج في الحاجة ويعود سريعا وهم طول النهار يجتمعون فيأكلون ويشربون ويلعبون بالشطرنج والنرد ولهم صبي يخدمهم واذا كان الليل انصرفوا الى دار لهم في الكرخ ويدعون الصبي في الدار يحفظها فاذا كان سحر الليل جاؤا ونحن نيام لا نعقل بهم وقت مجيئهم قال فقطع الوالي استسقاء الماء وخلت العجوز وقال للرجل هذه صفة لصوص أم لا فقال بلى فقال تو كلوا عنوا الى الدار ودعوني على بابها قال وأنفذ في الحال واستدعى عشرة من الرجال وأدخلهم الى سطوح الجيران ودق هو الباب فجاء الصبي ففتح ودخل والرجال معه فما فاتهم من القوم أحد وجلبهم الى مجلس الشرطة وقررهم فكانوا هم أصحاب الجناية بعينها ودلوا على باقي أصحابهم فتبعهم الواثق وكان يتحير من هذه القصة (قال مؤلف الكتاب) وبلغني عن بعض ولاة مصر أنه كان يلعب بالحمام فتسابق هو وخادم له فسبقه الخادم فبعث الامير الى وزيره ليعلم الحال فكره الوزير أن يكتب اليه انك قد سبقت ولم يدر كيف يكني عن ذلك فكان ثم كاتب فقال ان رأيت أن أكتب

شعرا يا أيها الملك الذي جده * لكل جد قاهر غالب
طائرك السابق لكنه * أتى وفي خدمته حاجب

فاستحسن ذلك وأمر له بجائزة وكتب به (قال الشيخ) حدثني أبو محمد عبد الله بن علي المقري قال كان صاحب باب ابن النسوي ذكيا فسمع في بعض ليالي الشتاء صوت زيادة فأمر بكبس الدار فأخرج جوار جلا وامرأة فقيل له من أين علمت هذا قال في الشتاء لا يبرد الماء وانما هذه علامة بين هذين وبه حدثني أبو حكيم ابراهيم بن

دينار الفقيه قال حدثني أبي قال جيء إلى ابن النسوي برجلين قد اتهما بالسرقة
فأقامهما بين يديه ثم قال اشربا ماء فجاءهما فأخذ أحدهما يشرب ثم ألقاه من يده عمداً فوقعت
فانكسرت فانزعج أحد الرجلين لانكسارها وثبت الآخر فقال للمنزعج اذهب أنت
وقال للآخر رد ما أخذت فقيل له من أين علمت فقال اللص قوي القلب لا ينزعج وهذا
المنزعج بريء لأنه لو تحركت في البيت فأرة لأزعجته ومنعته أن يسرق * ونقل بعض
مشايخنا أن رجلاً من جيران ابن النسوي كان يصلي بالناس دخل على ابن النسوي في
شتاء وبين يديه صحن فيه قطايف فقال له ابن النسوي كل فامتنع فقال كأني بك وأنت
تقول من أين لابن النسوي شيء حلال ولكن كل فما أكلت قط أحل من هذا فقال بحكم
المداعبة من أين لك شيء لا يكون فيه شبهة فقال إن أخبرتك تأكل قال نعم فقال كنت
منذ ليال في مثل هذا الوقت فإذا الباب يدق فقالت الجارية من فقالت امرأة تستأذن
فأذن لها فدخلت فأكبت على قدمي تقبلها فقلت ما حاجتك قالت لي زوج ولي منه
ابنتان لواحدة اثنتا عشرة سنة وللأخرى أربع عشرة سنة وقد تزوج علي وما يقربني
والأولاد يطالبونه فيضيق صدري لأجلهم وأريد أن يجعل ليلة لي ولتلك ليلة فقلت لها
ما صناعته فقالت خمار قلت وأين دكانه قالت بالكرخ ويعرف بفلان بن فلان فقلت
وأنت بنت من فقالت بنت فلان قلت فما اسم بنتيك قالت فلانة وفلانة فقلت أنا أرده
إليك إن شاء الله تعالى فقالت هذه شقة قد غزلتها أنا وابنتاي وأنت في حل منها قلت
خذي شقتك وانصرفي فمضت فبعثت إليه اثنين وقلت أحضراه ولا تزعجاه فأحضراه وقد
طار عقله فقلت لا بأس عليك إنما استدعيتك لأعطيك كر طعام وعمالته تقيم خيرا
للرجالة فسكن روعه وقال ما أريد له عمالة قلت لي صديق مخبر عدو مبين أنت مني وإلي
كيف هي زوجتك فلانة قال بنت عمي وكيف بنتاها فلانة وفلانة فقال بكل خير قلت الله
الله لا أحتاج أوصيك بها لا تضيق صدرها فقبل يدي فقلت امض إلى دكانك وإن كان
لك حاجة فالموضع بحكمك فانصرف فلما كان في هذه الليلة جاءت المرأة فدخلت وهذا
الصحن معها وأقسمت علي بالله أن لا أرده وقالت قد جمعت شملي وشمل أولادي وهذا
والله من ثمن غزلي فبالله لا ترده فقبلته فهل هو حلال فقال والله ما في الدنيا أحل من هذا
قال فتكل ما كل (كان) لأحمد بن خضيب وكيل له في ضياعه فرمي إليه بخيانة فعزم على

القبض عليه والاساءة اليه فهرب فكتب اليه احد يؤنسه ويحلف له على بطلان ما اتصل اليه ويأمره بالرجوع الى عمله فكتب اليه

أنا لك عبد سامع ومطيع * واني لما تهوى اليك سريع
ولكن لي كفا أعيش بفضلها * فما اشتري الا بها وأبيع
أأجعلها تحت الرحا ثم أبتغي * خلاصا لها اني اذا لرقيع

(حدثنا) أبو سهل بن زياد قال كان شاعر له ضويعة فيها عاملها واقعه ذلك فاستمسكه عنه فلما كان وقت الغلة ركب العامل الى البيدر فقسمها وحمل غلة الشاعر اصلا فجاء الشاعر اليه يشكو فقال ياهذا اليس بيننا معاملة انت تهجو تسا بالشعر ونحن نهجوك بالشعير فقد استوت الحال بيننا وبينك * قال الشيخ وحدثني ابن شبيب المشرف بالحرز انه لقي الخليفة المستنجد فقال له الخليفة أين شبيت قال عندك يا أمير المؤمنين وأراد الخليفة تصحيف ابن شبيب وأرد هو تصحيف عندك * كان بعض العمال والتا على رأس أمير فاحدث الول فخرج فلما جاء قال أين كنت قال اصون الرأي يعني انه لا رأي لحاقن (حدثني) بعض الشيوخ قال سرق من رجل خمسمائة دينار فحمل المتهومين الى الوالي فقال الوالي أنا ما أضرب أحدا منكم بل عندي خيط ممدود في بيت مظلم فليمر كل منكم يده عليه من أول الخيط الى آخره ويلف يده في كمه ويخرج فان الخيط يلتف على يد الذي سرق وكان قد سود الخيط بسخام فدخلوا فكلهم جر يده على الخيط في الظلمة الا واحدا منهم فلما خرجوا نظر الى أيديهم مسودة الا واحدا فألزمه بالمال فأقر به

(الباب الثاني عشر في سياق المنقول من ذلك عن القضاة)

(حدثنا) الشعبي قال جاءت امرأة الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت أشكو اليك خير أهل الدنيا الا رجل سبقه بعمل أو عمل مثل عمله يقوم الليل حتى يصبح ويصوم النهار حتى يمسي ثم أخذها الحياء فقالت أقلني يا أمير المؤمنين فقال جزاك الله خيرا فقد أحسنت الثناء قد أقلتك فلما ولت قال كعب بن سور يا أمير المؤمنين لقد أبلغت اليك في الشكوى فقال ما اشتكت قال زوجها قال علي بالمرأة وزوجها فجيء بهما فقال لكعب اقض بينهما قال أأقضي وأنت شاهد قال انك قد فطنت لما لم أفطن اليه قال فان الله يقول فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع صم ثلاثة أيام

وأفطر عندها يوما وقام ثلاث ليال وبات عندها الليلة فقال عمر لهذا أعجب الى من الاول
فرحله بدابة وبعثه قاضيا لاهل البصرة (أخبرنا) مجالد بن سعيد قال قلت للشعبي يقال
في المثل ان شريحا أدهى من الثعلب وأحيل فما هذا فقال لي في ذلك ان شريحا
خرج أيام الطاعون الى النجف وكان اذا قام يصلي يجيء ثعلب فيقف تجاهه فيحاكيه
ويخيل بين يديه فيشغله عن صلاته فلما طال ذلك عليه نزع قميصه فجعله على قصبة
وأخرج كميه وجعل قلنسوته وعمامته عليه فأقبل الثعلب فوقف على عادته فأتى شريح
من خلفه فأخذه بغتة فلذلك يقال هو أدهى من الثعلب وأحيل (أخبرنا) مجالد عن
الشعبي قال شهدت شريحا وجاءته امرأة تخاصم رجلا فأرسلت عينيها فبكت فقلت يا أبا
أمية ما أظن هذه البائسة الا مظلومة فقال يا شعبي ان اخوة يوسف جاؤا أباهم عشاء
يبكون (حدثنا) شيخ من قريش قال عرض شريح ناقة ليبيعها فقال له المشتري يا أبا أمية
كيف لبنها قال احلب في أي اناء شئت قال كيف الوطء قال افرش ونم قال كيف
نجاؤها قال اذا رأيتها في الابل عرفت مكانها علق سوطك وسر قال كيف قوتها قال
احمل على الحائط ما شئت فاشتراها فلم ير شيئا مما وصف فرجع اليه فقال لم أر
فيها شيئا مما وصفتها به قال ما كذبتك قال أقلني قال نعم * قال القرشي وحدثني أبو
القاسم السلمي عن غير واحد من أشياخه قال ان شريحا خرج من عند زياد وهو
مريض فأرسل اليه مسروق بن الاجدع رسولا كيف وجدت الامير قال تركته
يأمر وينهى قال يأمر بالوصية وينهى عن النياحة (قال) الشيخ وقد روينا ان عدي
ابن أرطاة أتى شريحا وهو في مجلس القضاء فقال لشريح أين أنت قال بينك وبين
الحائط قال اسمع مني قال لهذا جلست مجلسي قال اني رجل من أهل الشام قال
الحبيب القريب قال وتزوجت امرأة من قومي قال بارك الله لك بالرفاء والبنين قال
وشرطت لاهلها ان لا أخرجها قال الشرط أملك قال وأريد الخروج قال في حفظ
الله قال اقض بيننا قال قد فعلت * حدثنا صالح بن أحمد العجلي قال حدثني أبي قال
دخل على اياس بن معاوية ثلاث نسوة فقال أما واحدة فمرضع والاخرى بكر
والاخرى ثيب فقيل له بم علمت قال أما المرضع فلما قعدت أمسكت ثدييها بيدها وأما
البكر فلما دخلت لم تلتفت الى أحد وأما الثيب فلما دخلت رمقت بعينيها يمينا وشمالا

* أخبرنا أبو الحسن القيسي قال استودع رجل رجلا من أبناء الناس مالا وكان
أمينا لإياس بن معاوية فخرج المستودع إلى مكة فلما رجع طلبه فجحده فأتى إياسا فأخبره
فقال له إياس أعلم أنك أتيتني قال لا قال فنازعته عند أحد قال لا لم يعلم أحد بهذا قال
فانصرف واكتم أمرك ثم عد إلي بعد يومين فمضى الرجل فدعا إياس أمينه ذلك فقال
قد حضر مال كثير أريد أن أسلمه إليك أفحصين منزلك قال نعم قال فأعد موضعا للمال
وقوما يحملونه وعاد الرجل إلى إياس فقال له انطلق إلى صاحبك فاطلب المال فإن
أعطاك فذاك وإن جحدك فقل له إني أخبر القاضي فأتى الرجل صاحبه فقال مالي
وإلا أتيت القاضي وشكوت إليه وأخبرته ما جرى فدفع إليه ماله فرجع الرجل
إلى إياس فقال قد أعطاني المال وجاء الأمين إلى إياس فزبره وانتهره وقال لا تقربني
يا خائن * وذكر الجاحظ أن إياس بن معاوية نظر إلى صدع في أرض فقال تحت هذا
دابة فنظروا فإذا حية فقيل له من أين علمت قال رأيت ما بين الآجرتين نديا من بين
جميع تلك الرحبة فعلمت أن تحتها شيئا يتنفس * قال الجاحظ وسمع إياس نباح كلب
فقال هذا كلب مشدود ثم سمع نباحه فقال قد أرسل فانتهوا إلى الماء فسألوهم
فكان كما قال فقيل له من أين علمت قال كان نباحه وهو موثق يسمع من مكان واحد
ثم سمعته يقرب مرة ويبعد أخرى (ومر) إياس ليلة بماء فقال أسمع صوت كلب
غريب فقيل له كيف عرفته قال بخضوع صوته وشدة نباح الآخرين فسألوا فإذا
كلب غريب والكلاب تنبحه * حدثنا أبو سهل قال لم يشرك في القضاء بين اثنين قط
إلا بين عبيد الله بن الحسن العنبري وبين عمر بن عامر على قضاء البصرة وكانا يجتمعان
جميعا في الجامع وينظران جميعا بين الناس قال فتقدم إليهما قوم في جارية لا تثبت
فقال فيها عمر بن عامر هذه صنيلة وقال عبيد الله بن الحسن كل ما خالف ما عليه الخلقة
فهو عيب (أخبرنا) يزيد بن هرون قال تقلد القضاء بواسط رجل ثقة كثير الحديث
فجاء رجل فاستودع بعض الشهود كيسا مختوما ذكر أن فيه ألف دينار فلما حصل
الكيس عند الشاهد وطالت غيبة الرجل قدر أنه قد هلك فهم بإنفاق المال ثم دبر
ففتق الكيس من أسفله وأخذ الدنانير وجعل مكانها دراهم وأعاد الخياطة كما كانت
وقدر أن الرجل وافى وطلب الشاهد بوديعته فأعطاه الكيس بختمه فلما حصل في

ومنزله فصل خمه فصادف في الكيس دراهيم فرجع الى الشاهد فقال له عافاك الله أردد علي مالي فاني استودعتك دنانير والذي وجدت دراهم مكانها فأنكره ذلك واستعدى عليه القاضي المقدم ذكره فأمر باحضار الشاهد مع خصمه فلما حضرا سأل الحاكم منذ كم أودعته هذا الكيس قال منذ خمس عشرة سنة فأخذ القاضي الدراهم وقرأ سككها فاذا هي دراهم منها ما قد ضرب منذ سنتين وثلاث ونحوها فأمره أن يدفع الدنانير اليه فدفعها اليه وأسقطه وقال له يا خائن ونادى مناديه الا ان فلان بن فلان القاضي قد أسقط فلان بن فلان الشاهد فاعلموا ذلك ولا يعتز به أحد بعد اليوم فباع الشاهد أملاكه بواسط وخرج عنها هاربا فلم يعلم له خبر ولا أحس منه أثر (أخبرنا) أبو محمد القرشي قال استودع رجل رجلا مالا ثم طالبه فجحده فخاصمه الى اياس بن معاوية فقال الطالب اني دفعت المال اليه قال ومن حضرك قال دفعته في مكان كذا وكذا ولم يحضرنا أحد قال فأي شيء في ذلك الموضع قال شجرة قال فانطلق الى ذلك الموضع وانظر الشجرة فلعل الله تعالى يوضح لك هناك ما يتبين به حقك لعلك دفنت مالك عند الشجرة ونسيت فتتذكر اذا رأيت الشجرة فمضى الرجل قال اياس للمطلوب اجلس حتى يرجع خصمك فجلس واياس يقضي وينظر اليه ساعة ثم قال له يا هذا أترى صاحبك بلغ موضع الشجرة التي ذكر قال لا قال يا عدو الله انك لخائن قال أقلني أقالك الله فأمر من يحتفظ به حتى جاء الرجل فقال له اياس قد أقر لك بحقك فخذه (حدثنا) ابن السماك قال اختصم الى قاضي القضاة الشامي يوما رجلان وهو بجامع المنصور فقال أحدهما اني أسلمت الى هذا عشرة دنانير فقال للآخر ما تقول قال ما سلم الي شيئا فقال للطالب هل لك بينة قال لا قال ولا سلمتها اليه بعين أحد قال لا لم يكن هناك الا الله عز وجل قال فأين سلمتها اليه قال بمسجد الكرخ فقال للمطلوب احلف قال نعم قال للطالب قم الى ذلك المسجد الذي سلمتها اليه فيه وائتني بورقة من مصحف لاحلفه بها فمضى الرجل واعتقل القاضي الغريم فلما مضت ساعة التفت القاضي اليه فقال تظن انه قد بلغ ذلك المسجد فقال لا ما بلغ اليه فكان هذا كالاقرار فألزمه الذهب فأقر به (حدثنا) أبو العيناء قال ما رأيت في الدنيا أقوم على أدب من ابن أبي دواد ما خرجت من عنده يوما فقال يا غلام خذ بيده بل كان يقول

يا غلام أخرج معه وكنت افتقد هذه الكلمة عليه ولا يخلو منها ولا أسمعها من غيره ذكر
أبو علي عيسى بن محمد الطوماري انه سمع أبا حازم القاضي سمعت أبي يقول ولي يحيى بن
اكثم قضاء البصرة وسنه عشرون أو نحوها قال فاستصغره أهل البصرة فقال له
أحدهم كم سن القاضي قال فعلم انه قد استصغر فقال له أنا أكبر من عتاب بن أسيد
الذي وجهه النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا على أهل مكة يوم الفتح وأنا أكبر من معاذ
ابن جبل الذي وجهه النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا على أهل اليمن وأنا أكبر من كعب
ابن سور الذي وجهه عمر بن الخطاب قاضيا على أهل البصرة (حدثنا) ابن الليث
قال باع رجل من أهل خراسان جمالا بثلاثين ألف درهم من مرزبان المجوسي وكيل
أم جعفر فمطله بثمنها وحبسه فطال ذلك على الرجل فأتى بعض أصحاب حفص بن غياث
فشاوره فقال اذهب اليه فقل له أعطني ألف درهم وأحيل عليك بالمال الباقي وأخرج
الى خراسان فاذا فعل هذا فأتني حتى أشاور عليك ففعل الرجل فأتى مرزبان فأعطاه
ألف درهم فرجع الى الرجل فأخبره فقال عد اليه فقل له اذا ركبت غدا فطريقك
على القاضي فاحضر وأوكل رجلا يقبض المال وأخرج فاذا جلس الى القاضي
فادع عليه ما بقي لك من المال ففعل ذلك فحبسه القاضي فأخرجته أم جعفر وقالت
لهرون قاضيك حبس وكيلي فمره لا ينظر في الحكم فأمر لها بالكتاب وبلغ حفصا الخبر
فقال للرجل احضر لي شهودا حتى أسجل لك على المجوسي فجلس وورد كتاب أمير المؤمنين
لحفص فقال للرسول مكانك فلما فرغ من السجل أخذ الكتاب فقرأه وقال للخادم
اقرأ على أمير المؤمنين السلام وأخبره ان كتابه ورد وقد أنفذت الحكم (حدثنا)
المدايني قال كان المطلب بن محمد الحنطبي على قضاء مكة وكان عنده امرأة قد مات عنها
أربع أزواج فمرض مرض الموت فجلست عند رأسه تبكي وقالت الى من توصي بي
قال السادس الشقي (قال المؤلف) وبلغنا ان رجلا جاء الى أبي حازم فقال ان
الشيطان يأتيني فيقول انك قد طلقت زوجتك فيشككني فقال له أوليس قد طلقتها
قال لا قال ألم تأتني أمس فطلقتها عندي فقال والله ما جئتك الا اليوم ولا طلقتها بوجه
من الوجوه قال فاحلف للشيطان اذا جاءك كما حلفت لي وأنت في عافية * قال أبو محمد
يحيى بن محمد بن سليمان بن فهد الازدي حدثني من أثق به ان قاضيا من القضاة سألته

زوجته ان يبتاع لها جارية فتقدم الى النخاسين بذلك فحملوا اليه عدة جوار فاستحسن
احداهن وأشار على زوجته بها قال ابتاعيها الثمن من مالي فقالت مالي اليها حاجة ولكن
خذ ذهب الدنانير فاتبعها الى بيتها وأعطته مائة دينار فاخذها فعزلها في مكان وخرج
فاشتراها لنفسه وأعطى ثمنها من ماله وكتب عهدتها باسمه واعلم الجارية بذلك سرا
واستكتمها فكانت زوجته تستخدمها فاذا أصاب خلوة من زوجته وطئ الجارية
فاتفق يوما انها صادفته فوقها فقالت له ما هذا يا شيخ سوء زان أما تتقي الله أما أنت من
قضاة المسلمين فقال أما الشيخ فنعم وأما الزنا فمعاذ الله وأخرج عهدة الجارية باسمه وعرفها
الحيلة وأخرج دنانيرها بختمها فعرفت صحة ذلك ولم تزل تداريه حتى باعها * أخبرنا
التنوخي عن أبيه قال سمعت قاضي القضاة أبا السائب يقول كان ببلدنا همذان رجل
مستور يصاحب القاضي فيقبل قوله فسأل عنه فزكي له سرا وجهرا فراسله في حضور
المجلس ليقبل قوله وأمر باخذ خطه في كتب ليحضر فيقيم الشهادة فيها وجلس القاضي
وحضر الرجل مع الشهود فلما أراد اقامة الشهادة لم يقبله القاضي فسئل القاضي عن
سبب ذلك فقال انكشف لي انه مراء فلم يسعني قبول قوله فقيل له وكيف قال كان
يدخل الي في كل يوم فاعد خطواته من حيث تقع عيني عليه من داري الى مجلسي فلما
دعوته اليوم للشهادة جاء فعددت خطاه من ذلك المكان فاذا هي قد زادت خطوتين
أو ثلاثا فعلمت انه متصنع فلم أقبله (قال) أبو بكر الصولي حدثنا أبو العيناء قال كان
الافشين يحسد أبا دلف ويبغضه للمروءة والشجاعة فاحتال عليه حتى شهد عليه عنده
بخيانة وقتل فاحضر السياف فبلغ ابن أبي داود فركب مع من حضر من عدوله فدخل
على الافشين ثم قال اني رسول أمير المؤمنين اليك وقد أمرك أن لا تحدث في القاسم
ابن عيسى حدثا حتى تحمله اليه مسلما ثم التفت الى العدول فقال اشهدوا أني قد
أديت الرسالة عن أمير المؤمنين اليه فلم يقدم الافشين عليه وسار ابن أبي داود الى
المعتصم فقال يا أمير المؤمنين لقد أديت عنك رسالة لم تقلها لي ما أعتد بعمل خير خيرا منها
واني لارجو لك الجنة بها ثم أخبره الخبر فصوب رأيه ووجه من أحضر القاسم فاطلقه
ووهب له وعنف الافشين فيما عزم عليه * قال ابن قتيبة شهد الفرزدق عند بعض
القضاة فقال قد أجزنا شهادة أبي فراس وزيدونا فقيل له حين انصرف والله ما أجاز

شهادتك تقدم رجلان الى أبي ضمضم القاضي فادعى أحدهما على الآخر طنبورا وأنكر المدعى عليه فقال المدعي لي بينة فجاء برجلين فشهدا فقال المدعى عليه أيها القاضي سلهما عن صناعتهما فقال أحدهما أنا نباذ وقال الآخر هو قواد فالتفت القاضي الى المدعى عليه وقال له أتريد على طنبور أعدل من هذين قم فاعطه طنبوره * اختصم رجلان في شاة وكل واحد منهما قد أخذ بأذنها فجاء رجل فقالا قد رضينا بحكمك فقال ان رضيتما بحكمي فليحلف كل واحد منكما بالطلاق انه لا يرجع فيما أحكم به فحلفا فقال خليا عنها فخلياها فاخذ بأذنها وساقها فلا يطمع أن اليه ولا يقدران على كلامه (قال المؤلف) بلغنا عن أبي عمر القاضي انه قلد بعض الاعيان القضاء فذكر عنده باشياء لا تليق بالقضاء فاراد صرفه فعوتب على ذلك وقيل له ان صح عندك ما رمي به فاعزله فقال ما صح عندي ولا بد من صرفه قيل ولم ذاك قال أليس قد احتمل عرضه ان يقال فيه مثل هذا وتشبهت صورته بصورة من اذا رمي بهذا يعار ان يشك فيه والقضاء أرق من هذا فصرفه (دخل) أحمد بن أبي دواد على الواثق فقال له كان عندي الساعة محمد بن عبد الملك الزيات فذكرك بكل قبيح فقال الحمد لله يا أمير المؤمنين الذي احوجه الى الكذب عن قول الصدق على ورعي عنه تقدم رجل الى بعض القضاة ليشهد في كتاب مهر فقال له القاضي ما اسمك قال المسيب فقال اليوم لا

(الباب الثالث عشر في سياق المقول من ذلك عن علماء هذه الامة وفقهائها)

(فمن المنقول عن الشعبي) قال مجاهد دخل الشعبي الحمام فرأى داود الاودي بلا مئزر فغمض عينيه فقال داود متى عميت يا ابا عمرو قال منذ هتك الله سترك (ودخل) الشعبي على عبد الملك بن مروان قال فجعل يلقمني بيده ويقول يا شعبي لحديثك أشهى الي من الماء البارد ثم قال كم عطاك فقلت ألفي درهم فجعل يسار أهل الشام ويقول لحن العراقي ثم قال كم عطاؤك لا ردقولي فيعطاني فقلت الفادرهم فقال ألم تقل ألفي درهم فقلت لحنت يا أمير المؤمنين فلحنت لاني كرهت ان تكون راجلا وأكون فارسا فقال صدقت واستحيا (ومن المنقول عن ابراهيم النخعي) قال الشيخ حدثنا المبارك بن علي قال حدثنا جرير عن مغيرة قال كان ابراهيم اذا طلبه انسان لا يحب أن يلقاه خرجت الخادم فقالت اطلبوه في المسجد قال القرشي حدثني الاعمش عن ابراهيم قال أتاه رجل فقال

إني ذكرت رجلاً بشيء بلغه عني فكيف لي أن أعتذر إليه قال تقول والله إن الله ليعلم
ما قلت من ذلك من شيء وقال علي بن هاشم عن رجل قد سماه قال كان إذا خرج من عند
إبراهيم يقول إن سئلتم عني فقولوا لا ندري أين هو فإنكم إذا خرجتم لا تدرون أين
أكون (ومن المنقول عن الأعمش) أخبرنا جرير قال خرج الأعمش يوماً فوجدناه
قاعداً في ناحية فجلسنا في ناحية أخرى وفي الموضع خليج من ماء المطر فجاء رجل عليه
سواد فلما بصر بالأعمش وعليه فرو وجبة حقيرة قال قم عبّرني هذا الخليج وجذب بيده
فأقامه وركبه وقال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فمضى به الأعمش حتى
توسط به الخليج ثم رمى به وقال وقل رب أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين ثم خرج
وترك المسود يتخبط في الماء (حدثنا) أبو بكر بن عياش قال كان الأعمش إذا صلى
الفجر جاء القراء فقرؤوا عليه وكان أبو حصين إمامهم فقال الأعمش يوماً إن أبا حصين
يتعلم القراءة منا لا يقوم من مجلسه كل يوم حتى يفرغ ويتعلم بغير شكر ثم قال للرجل ممن
يقرأ عليه إن أبا حصين يكثر أن يقرأ بالصافات في صلاة الفجر فإذا كان غداً فاقرأ علي
الصافات واهمز الحوت فلما كان من الغد قرأ عليه الرجل الصافات وهمز الحوت ولم
يأخذ عليه الأعمش فلما كان بعد يومين أو ثلاثة قرأ أبو حصين بالصافات في الفجر فلما
بلغ الحوت همز فلما فرغوا من صلاتهم ورجع الأعمش إلى مجلسه دخل عليه بعض
إخوانه فقال له الأعمش يا أبا فلان لو صليت معنا الفجر لعلمت ما لقي الحوت من هذا المحراب
فعلم أبو حصين ما الذي فعل به فأمر بالأعمش فسحب حتى أخرج من المسجد قال وكان
أبو حصين عظيم القدر في قومه من بني أسد (أخبرنا) أبو الحسن المدايني قال جاء رجل
إلى الأعمش فقال يا أبا محمد اكتريت حماراً بنصف درهم فأتيتك لأسألك عن
حديث كذا وكذا فقال اكتر بالنصف الآخر وارجع (ومن المنقول عن أبي حنيفة
رضي الله تعالى عنه) أخبرنا ابن المبارك قال رأيت أبا حنيفة في طريق مكة
وشوي لهم فصيل سمين فاشتهوا أن يأكلوه بخل فلم يجدوا شيئاً يصبون فيه الخل
فتحيروا فرأيت أبا حنيفة وقد حفر في الرمل حفرة وبسط عليها السفرة وسكب الخل
على ذلك الموضع فأكلوا الشواء بالخل فقالوا له تحسن كل شيء فقال عليكم بالشكر فإن
هذا شيء ألهمته لكم فضلاً من الله عليكم (حدثنا) محمد بن الحسن قال دخل اللصوص

على رجل فاخذوا متاعه واستحلفوه بالطلاق ثلاثا أن لا يعلم أحدا قال فاصبح الرجل وهو يرى اللصوص يبيعون متاعه وليس يقدر يتكلم من أجل يمينه فجاء الرجل يشاور أبا حنيفة فقال له أبو حنيفة احضرني امام حيك والمؤذن والمستورين منهم فاحضرهم اياهم فقال لهم أبو حنيفة هل تحبون أن يرد الله على هذا متاعه قالوا نعم قال فاجمعوا كل ذي دعر عندكم وكل متهم فادخلوهم في دار أو في مسجد ثم أخرجوا واحدا واحدا فقولوا هذا لصك فان كان ليس بلصه قال لا وان كان لصه فليسكت فاذا سكت فاقبضوا عليه ففعلوا ما أمرهم به أبو حنيفة فرد الله عليه جميع ما سرق منه

(حدثنا) حسين الاشقر قال كان بالكوفة رجل من الطالبيين من خيارهم فمر بأبي حنيفة فقال له أين تريد قال أريد ابن أبي ليلى قال فاذا رجعت فاحب أن أراك وكانوا يتبركون بدعائه فمضى الى ابن أبي ليلى ثلاثة أيام فاذا رجع مر بأبي حنيفة فدعاه وسلم عليه فقال له أبو حنيفة ما جاء بك ثلاثة أيام الى ابن أبي ليلى فقال شيء كتمته الناس فاملت أن يكون لي عنده فرج فقال أبو حنيفة قل ما هو قال اني رجل موسر وليس لي من الدنيا الا ابن كالنار وعنده امرأة طلقها واني اشتريت له جارية اعتقها قال فما قال لك قال قال لي ما عندي في هذا شيء فقال أبو حنيفة اقعد عندي حتى اخرجك من ذلك فقرب اليه ما حضر عنده فتغدى عنده ثم قال له ادخل أنت وابنك الى السوق فأي جارية أعجبته ونالت بذلك عينه فاشترها لنفسك لا تشترها له ثم زوجها منه فان طلقها رجعت اليك وان اعتقها لم يجز عتقه وان ولدت ثبت نسبه اليك قال وهذا جائز قال نعم هو كما قلت فمر الرجل الى ابن أبي ليلى فاخبره فقال هو كما قال لك

(وعن أبي يوسف) قال دعا المنصور أبا حنيفة فقال الربيع حاجب المنصور وكان يعادي أبا حنيفة يا أمير المؤمنين هذا أبو حنيفة يخالف جدك كان عبد الله بن عباس يقول اذا حلف على اليمين ثم استثنى بعد ذلك بيوم أو يومين جاز الاستثناء وقال أبو حنيفة لا يجوز الاستثناء الا متصلا باليمين فقال أبو حنيفة يا أمير المؤمنين ان الربيع يزعم أن ليس لك في رقاب جندك بيعة قال وكيف قال يحلفون لك ثم يرجعون الى منازلهم فيستثنون فتبطل ايمانهم فضحك المنصور وقال يا ربيع لا تعرض لابي حنيفة فلما خرج أبو حنيفة قال له الربيع أردت أن تشيط بدمي قال لا ولكنك أردت أن تشيط بدمي فخلصتك وخلصت نفسي (حدثنا)

عبد الواحد بن غياث قال كان أبو العباس الطوسي سيء الرأي في أبي حنيفة وكان أبو حنيفة يعرف ذلك فدخل أبو حنيفة على أبي جعفر أمير المؤمنين وكثر الناس فقال الطوسي اليوم أقتل أبا حنيفة فأقبل عليه فقال يا أبا حنيفة ان أمير المؤمنين يدعو الرجل منا فيأمره بضرب عنق الرجل لا يدري ما هو أيسعه أن يضرب عنقه فقال يا أبا العباس أمير المؤمنين يأمر بالحق أو بالباطل قال بالحق قال أنفذ الحق حيث كان ولا تسأل عنه ثم قال أبو حنيفة لمن قرب منه ان هذا أراد أن يوثقني فربطته * حدثنا علي بن عاصم قال دخلت على أبي حنيفة وعنده حجام يأخذ من شعره فقال للحجام تتبع مواضع البياض لا ترد قال ولم قال لانه يكثر فتتبع مواضع السواد لعله يكثر (حدثنا) يحيى بن جعفر قال سمعت أبا حنيفة يقول احتجت الى ماء بالبادية فجاءني اعرابي ومعه قربة من ماء فأبى أن يبيعنيها الا بخمسة دراهم فدفعت اليه خمسة دراهم وقبضت القربة ثم قلت يا اعرابي ما رأيك في السويق فقال هات فأعطيته سويقا ملتوتا بالزيت فجعل يأكل حتى امتلأ ثم عطش فقال شربة قلت بخمسة دراهم ولم انقصه من خمسة دراهم على قدح من ماء فاسترددت الخمسة وبقي معي الماء (حدثنا) عبد الحسن بن علي قال ذكر أبو حنيفة وفطنته فقال استودع رجل من الحجاج رجلا بالكوفة وديعة فحج ثم رجع فطالب وديعته فانكر المستودع وجعل يحلف له فانطلق الرجل الى أبي حنيفة يشاوره فقال لا تعلم أحدا بجحوده قال وكان المستودع يجالس أبا حنيفة فخلا به وقال له ان هؤلاء قد بعثوا يستشيرونني في رجل يصلح للقضاء فهل تنشط فتمانع الرجل قليلا وأقبل أبو حنيفة يرغبه فانصرف على ذلك وهو طمع ثم جاء صاحب الوديعة فقال له أبو حنيفة اذهب اليه وقل له أحسبك نسيتني أودعتك في وقت كذا والعلامة كذا قال فذهب الرجل فقال له فدفع اليه الوديعة فلما رجع المستودع قال له أبو حنيفة اني نظرت في أمرك فاردت أن ارفع قدرك ولا اسميك حتى يحضر ما هو أجل من هذا (حدثنا) ابن الوليد قال كان في جوار أبي حنيفة فتى يغشى مجلس أبي حنيفة ويكثر الجلوس عنده فقال يوما لابي حنيفة اني أريد التزويج الى فلان من أهل الكوفة وقد خطبت اليهم وقد طلبوا مني من المهر فوق وسعي وطاقتي وقد تعلقت نفسي بالتزويج فقال أبو حنيفة فاستخر الله تعالى واعطهم ما يطلبونه منك فأجابهم الى ما طلبوه فلما

عقدوا النكاح بينهم وبينه جاء الى أبى حنيفة فقال له انى قد سألتهم أن يأخذوا منى
البعض وليس فى وسعى الكل وقد أبوا أن يحملوها الا بعد وفاء الدين كله فما ترى
قال احتل واقترض حتى تدخل بأهلك فان الامر يكون أسهل عليك من تشدد هؤلاء
القوم ففعل ذلك واقرضه أبو حنيفة ثم أقرضه فلما دخل بأهله وحملت اليه قال
أبو حنيفة ما عليك أن تظهر انك تريد الخروج عن هذا البلد الى موضع بعيد وانك تريد
أن تسافر بأهلك معك فاكترى الرجل جملين وجاء بهما وأظهر انه يريد الخروج الى
خراسان فى طلب المعاش وانه يريد حمل أهله معه فاشتد ذلك على أهل المرأة وجاؤا الى
أبى حنيفة ليسألوه ويستفتوه فى ذلك فقال لهم أبو حنيفة له أن يخرجها الى حيث
شاء قالوا له ما يمكننا أن ندعها تخرج فقال لهم أبو حنيفة فأرضوه بان تردوا عليه
ما أخذتموه منه فاجابوه الى ذلك فقال أبو حنيفة للفتى ان القوم قد سمحوا أن يردوا
عليك ما أخذوه منك من المهر ويبرؤك منه فقال له الفتى وأنا أريد منهم شيأ آخر
فوق ذلك فقال أبو حنيفة أيما أحب اليك أن ترضى بهذا الذى بذلوه لك والا أقرت المرأة
لرجل بدين لا يمكنك أن تحملها ولا تسافر بها حتى تقضى ما عليها من الدين قال فقال
الرجل الله الله لا يسمعوا بهذا فلا آخذ منهم شيأ فاجاب الى الجلوس وأخذ ما بذلوه من
المهر (أخبرنا) أحمد بن الدقاق قال بلغنى أن رجلا من أصحاب أبى حنيفة أراد أن
يتزوج فقال أهل المرأة نسأل عنه أبا حنيفة فأوصاه أبو حنيفة فقال اذا دخلت على
فضع يدك على ذكرك ففعل ذلك فلما سألوه عنه قال قد رأيت فى يده ما قيمته عشرة
آلاف درهم * وبلغنا أن رجلا جاء الى أبى حنيفة فشكا له انه دفن مالا فى موضع
ولا يذكر الموضع فقال أبو حنيفة ليس هذا فقها فاحتال لك فيه ولكن اذهب فصل
الليلة الى الغداة فانك ستذكر ان شاء الله تعالى ففعل الرجل ذلك فلم يمض الا أقل من
ربع الليل حتى ذكر الموضع فجاء الى أبى حنيفة فاخبره فقال قد علمت أن الشيطان
لا يدعك تصلى حتى تذكر فهلا أتممت ليلتك شكرا لله عز وجل (ومن المنقول عن ابن
عون) قال أبو بكر القرشى حدثنا ابن مثنى أن ابن عون كان فى جيش فخرج رجل
من المشركين فدعا للبراز فخرج اليه ابن عون وهو متلثم فقتله ثم اندس فى الناس فجهد
الوالى أن يعرفه فلم يقدر عليه فنادى مناديه أعزم على من قتل هذا المشرك الا جاء فى

جاءه ابن عون فقال وما على الرجل أن يقول أنا قتلته * وعن يحيى بن يزيد قال جاء
شرطي يطلب رجلا من مجلس ابن عون فقال يا أبا عون فلانا رأيته قال ما في كل الأيام
أتينا الذهب وتركه (ومن المنقول عن هشام بن الكلبي) أخبرنا محمد بن أبي السري
قال قال لي هشام بن الكلبي حفظت ما لم يحفظه أحد ونسيت ما لم ينسه أحد كان لي عم
يعاتبني على حفظ القرآن فدخلت بيتا وحلفت أن لا أخرج منه حتى أحفظ القرآن
فحفظته في ثلاثة أيام ونظرت يوما في المرآة فقبضت على لحيتي لآخذ ما دون القبضة
فأخذت ما فوق القبضة (ومن المنقول عن عمارة بن حمزة) بلغنا عن عمارة بن حمزة أنه
دخل على المنصور فجلس على مرتبته المرسومة له فقام رجل فقال مظلوم يا أمير المؤمنين
فقال من ظلمك قال عمارة غصبني ضيعتي فقال المنصور قم يا عمارة فاجلس مع خصمك
قال ما هو لي بخصم قال وكيف وهو يتظلم منك قال إن كانت الضيعة له لم أنازعه فيها
وإن كانت لي فقد تركتها له ولا أقوم من مجلس شرفني أمير المؤمنين بالرفعة فيه فأجلس
في أدناه بسبب ضيعة (ومن المنقول عن ابن المبارك رضي الله عنه) قال ابن حميد قال
عطس رجل عند ابن المبارك فلم يحمد الله فقال له ابن المبارك أي شيء يقول العاطس
إذا عطس قال الحمد لله قال يرحمك الله (ومن المنقول عن أبي يوسف رحمه الله تعالى)
حدثنا علي بن المحسن التنوخي عن أبيه قال حدثني أبي قال كان عند الرشيد جارية من
جواريه وبحضرته عقد جوهر فأخذ يقلبه ففقده فاتهمها به فسألها عن ذلك فأنكرت
فحلف بالطلاق والعتاق والحج لتصدقنه فأقامت على الإنكار وهو متهم لها وخاف أن
يكون قد حنث في يمينه فاستدعى أبا يوسف وقص عليه القصة فقال أبو يوسف تخليني مع
الجارية وخادم معنا حتى أخرجك من يمينك ففعل ذلك فقال لها أبو يوسف إذا سألك أمير
المؤمنين عن العقد فأنكريه فإذا أعاد عليك السؤال فقولي قد أخذته فإذا أعاد عليك
الثالثة فأنكري وخرج فقال للخادم لا تقل لأمير المؤمنين ما جرى وقال للرشيد سلها
يا أمير المؤمنين ثلاث دفعات متواليات عن العقد فإنها تصدقك فدخل الرشيد فسألها
فأنكرت أول مرة وسألها الثانية فقالت نعم قد أخذته فقال أي شيء تقولين فقالت والله
ما أخذته ولكن هكذا قال لي أبو يوسف فخرج إليه فقال ما هذا قال يا أمير المؤمنين
قد خرجت من يمينك لأنها أخبرتك أنها قد أخذته وأخبرتك أنها لم تأخذه فلا يخلو أن

تكون صادقة في أحد القولين وقد خرجت أنت من عيبك فأمر ووصل أبا يوسف فلما كان بعد مدة وجد العقد (ولعيا) أن الرشيد قال لأبي يوسف ما تقول في الفالوذج واللوزينج أيهما أطيب فقال يا أمير المؤمنين لا أقضي بين غائبين فأمر باحضارهما فجعل أبو يوسف يأكل من هذا لقمة ومن ذاك أخرى حتى نصف جامهما ثم قال يا أمير المؤمنين ما رأيت خصمين أجدل منهما كلما أردت أن أسجل لأحدهما أدلى الآخر بحجته (ومن المنقول عن يزيد بن هرون) قال أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان قال قال لي يزيد بن هرون أنت أثقل عندي من نصف رحى البزر قلت يا أبا خالد لم تقل من الرحى كله فقال انه اذا كان جميعا تدحرج واذا كان نصفا لم يرفع الا بجهد (ومن المنقول عن الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه) حدثنا الحسن بن الصباح قال لما أن قدم الشافعي الى بغداد وافق عقد الرشيد للامين والمأمون على العهد قال فبكر الناس ليهنوا الرشيد فجلسوا في دار العامة ينتظرون الاذن فجعل الناس يقولون كيف ندعو لهما فانا اذا دعونا لذاك كان دعاء على الخليفة وان لم ندع لهما كان تقصيرا قال فدخل الشافعي فجلس فقيل له في ذلك فقال الله الموفق فلما أذن دخل الناس فكان أول متكلم الشافعي فقال

لا قصرا عنها ولا بلغتها * حتى يطول على يديك طوالها

(قال) عبد العزيز بن أبي رجاء سمعت الربيع يقول مرض الشافعي فدخلت عليه فقلت يا أبا عبد الله قوى الله ضعفك فقال يا أبا محمد والله لو قوى الله ضعفي على قوتي أهلكني قلت يا أبا عبد الله ما أردت الا الخير فقال لو دعوت الله علي لعلمت انك لم ترد الا الخير (قال المؤلف) من فقه الشافعي رضي الله عنه انه أخذ بظاهر اللفظ فعلم انه اذا قوى الضعف حصل الاذى وقد جاء في حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه علم رجلا دعاء فقال قل اللهم قو في رضاك ضعفي الا أن معناه قوما ضعف وفي هذا نوع تجوز والربيع تجوز والشافعي قصد الحقيقة * حدثنا الربيع قال رأيت الشافعي وقد جاءه رجل يسأله عن مسئلة فقال من أهل صنعاء أنت قال نعم قال فلعلك حداد قال نعم * حدثنا حرملة بن يحيى قال سمعت الشافعي وقد سأله رجل فقال حلفت بالطلاق ان أكلت هذه الثمرة أو رميتها قال تأكل نصفها وترمي نصفها * قال المؤلف وهذا

المنقول عن الشافعي وقول أحمد بن حنبل في احدى الروايتين عنه وقد ذكر أصحابنا من جنس هذه المسئلة كثيرا لا يكاد ينضبط في الفتوى الا الفطن قد ذكرته هنا مسائل لان ذكر مثل هذا ينبه الفطن (فمنها) اذا قال لزوجته وهي في ماء ان أقمت في هذا الماء فأنت طالق وان خرجت منه فأنت طالق فان الماء كان جاريا ولا نية له لم تطلق سواء خرجت أو أقامت وان كان راكدا فالحيلة أن تحمل في الحال مكرهة * فان كانت على سلم فقال لها ان صعدت فيه أو نزلت أو وقفت أو رميت نفسك أو حطك أحد فأنت طالق فانها تنتقل الى سلم آخر * فان أكل رطبا كثيرا ثم قال أنت طالق ان لم تخبريني بعدد ما أكلت فخلاصها أن تعد من واحد الى عدد يتحقق ان ما أكله قد دخل فيه * فان أكل رطبا فقال أنت طالق ان لم تميزي نوى ما أكلت من نوى ما أكلت وقد اختلط فانها تفرد كل نواة على حدة * فان قال لها أنت طالق ان لم تصدقيني هل سرقت مني أم لا فانها اذا قالت سرقت ما سرقت لم تطلق * فان كان له ثلاث زوجات فاشترى لهن حمارين فاختصمن عليهما فقال انتن طوالق ان لم تختص كل واحدة منكن عشرين يوما في هذا الشهر فالوجه أن تختص الكبرى والوسطى بالحمارين عشرة أيام ثم تدفع الكبرى الحمار الى الصغرى ويبقى حمار الوسطى الى تمام عشرين يوما ثم تأخذ الكبرى حمار الوسطى الى تمام الشهر (مسئلة) اذا سافر بالنسوة سفرا قدره ثلاثة فراسخ ومعه بغلان فاختصمن على الركوب فحلف بالطلاق لتركبن كل واحدة منكن فرسخين فتركب الكبرى والوسطى فرسخا ثم تنزل الوسطى وتركب الكبرى مكانها وتركب الصغرى مكان الوسطى الى تمام المسافة وتركب الوسطى مكان الكبرى عند تمام الفرسخين والله أعلم (مسئلة) اذا حمل الى بيته ثلاثين قارورة عشرة ملأى وعشرة في كل واحدة نصفها وعشرة فرغ ثم قال انتن طوالق ان لم اقسمها بينكن بالسوية من غير أن استعين على القسمة بميزان ولا مكيال فانه يملأ خمسا من المنصفات بالخمس الاخر ثم يدفع الى كل واحدة خمسة مملوءة وخمسة فرغا * فان رأى معز وجته اناء فيه ماء فقال اسقيه فامتنعت فحلف بالطلاق لا شربت هذا الماء ولا اريقيه ولا تركته في الاناء ولا تعمل غير ذلك فالحيلة ان تطرح في الاناء ثوبا فيشرب الماء ثم يجفف في الشمس * فان حلف رجل ان امرأته بعثت

اليه قد حرمت عليك وتزوجت بغيرك وأوجبت عليك ان تبعث لي بنفقتي ونفقة زوجي فهذه امرأة زوجها أبوها من مملوكه ثم بعث بالمملوك في تجارة فمات الاب فان البنت ترثه وينفسخ نكاح العبد وتقضي العدة وتتزوج برجل فتبعث اليه العبد في المال الذي معك فهو لي * فان كان له زوجتان احداهما في الغرفة والاخرى في الدار وصعد في الدرجة فقالت كل واحدة الى حالف لا صعدت اليك ولا نزلت اليك ولا أقمت مكاني ساعتي هذه فان التي في الدار تصعد والتي في الغرفة تنزل وله أن يصعد أو ينزل الى ايتهما شاء * فان حلف على زوجته لا ادخل بيتك جارية ولا وطئتك الاعلى جارية فوطئها في البيت ولم يحنث فوجهه ان يحمل الى بيته قصبا او ينسج له الصانع جارية في البيت ويطأها عليه * فان حلف لابد ان يطأ زوجته في نهار يوم ولا يغتسل فيه من جنابة مع قدرته على استعمال الماء ولا تفوته الصلاة في الجماعة مع الامام فانه يصلي مع الامام الفجر والظهر والعصر ويطأ بعد العصر فاذا غربت الشمس اغتسل وصلى مع الامام * فان حلف اني رأيت رجلا يصلي اماما بخمسين وهو صائم فالتفت عن يمينه فنظر الى قوم يتحدثون فحرمت عليه امرأته وبطل صومه ووجب جلد المأمومين ونقض الجامع فهذا رجل تزوج بامرأة قد غاب زوجها وشهد المأمومون بوفاته وانه وصى بداره ان تجعل مسجدا وكان مقيما صائما فالتفت فرأى زوج المرأة قد قدم والناس يقولون خرج يوم الصوم وجاء يوم العيد وهو لم يعلم بان هلال شوال قد رئي ورأى الى جانبه ماء وعلى ثوبه نجاسة فان المرأة تحرم عليه بقدوم زوجها وصومه يبطل لكون اليوم عيدا وصلاته تبطل برؤية الماء ويجلد الرجلان لكونهما شاهدي زور ويجب نقض المسجد لان الوصية ما صحت والدار لمالكها * فان كان عنده تمر وتين وزبيب وزن الجميع عشرون رطلا فحلف انه باع التمر كل رطل بنصف درهم والتين كل رطل بدرهمين والزبيب كل رطل بثلاثة دراهم فجاء ثمن الجميع عشرين درهما فانه قد كان التمر أربع عشرة رطلا والتين خمسة أرطال والزبيب رطل واحد (ومن المنقول عن أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي) قال محمد بن يحيى النديم حدثنا المبرد قال سأل المأمون يحيى بن المبارك عن شيء فقال لا وجعلني الله فداك يا أمير المؤمنين فقال لله درك ما وضعت واو قط موضعا أحسن منها في هذا الموضع ووصله وحمله

(ومن المنقول عن أبي العيناء) أخبرنا محمد بن يحيى قال حدثنا أبو العيناء قال قال المتوكل قد أردتك لمجالستي فقلت لا أطيق ذلك ولا أقول هذا جهلا بمالي في هذا المجلس من الشرف ولكني محجوب والمحجوب تختلف اشارته ويخفى عليه الايماء ويجوز أن يتكلم بكلام غضبان ووجهك راض وبكلام راض ووجهك غضبان ومتى لم أميز هذين هلكت قال صدقت ولكن تلزمنا فقلت لزوم الفرض الواجب فوصلني بعشرة آلاف درهم * قال وروى ان المتوكل قال اشتهى ان أنادم أبا العيناء لولا انه ضرير فقال أبو العيناء ان اعفاني أمير المؤمنين من رؤية الهلال ونقش الخواتيم فاني أصلح * وللعيناء عن أبي العيناء انه شكا تأخر رزقه الى عبد الله بن سليمان فقال ألم يكن كتبنا لك الى فلان فما فعل في أمرك فقال جرني على شوك المطل قال أنت اخترته قال وما علي وقد اختار موسى قومه سبعين رجلا فما كان فيهم رشيد فأخذتهم الرجفة واختار رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أبي سرح كاتبا فلحق بالكفار مرتدا واختار علي أبا موسى فحكم عليه * شكا بعض الوزراء كثرة الاشتغال فقال أبو العيناء لا أراني الله يوم فراغك * وقيل لابي العيناء في من بلغ قال نعم في الشرّ وسئل أبو العيناء عن حماد بن زيد بن درهم وعن حماد بن سلمة بن دينار فقال بينهما في القدر ما بين أبويهما في الصرف (ومن المنقول عن أبي جعفر محمد بن جرير الطبري) حدثنا غلام لابن المرزوق البغدادي قال كان مولاي مكرما لي فاشترى جارية وزوجنيها فاحببتها حبا شديدا وابغضتني بغضا شديدا عليها وكانت تادرني دائما واحتملها الى ان اضجرتني يوما فقلت لها أنت طالق ثلاثا ان خاطبتيني بشيء الا خاطبتك بمثله فقد أفسدت احتمالي لك فقالت لي في الحال أنت طالق ثلاثا ثلاثا قال فابلست ولم أدر ما جيبها به خوفا ان اقول لها مثل ما قالت فتصير بذلك طالقا مني فارشدت الى أبي جعفر الطبري فاخبرته بما جرى فقال أقم معها بعد ان تقول لها أنت طالق ثلاثا ان أنا طلقتك فتكون قد خاطبتها به ووفيت بيمينك ولم تطلقها ولا تعاود الايمان (ومن المنقول عن علي بن عيسى الربعي) انه كان يمشي على دجلة فرأى الرضي والمرتضى في سفينة ومعهما عثمان بن جني فقال من أعجب أحوال الشريفين ان يكون عثمان جالسا بينهما وعلي يمشي على الشط بعيدا عنهما (ومن المنقول عن أبي الوفاء بن عقيل رضي الله عنه) حدثني أزهر بن عبد الوهاب قال

جاء رجل الى ابن عقيل فقال انى كلما أنغمس فى النهر غمستين وثلاثا لا أتيقن انه قد غمسنى الماء ولا انى قد تطهرت فكيف أصنع قال له لا تصل فقيل له كيف قلت هذا قال لان النبى صلى الله عليه وسلم قال رفع القلم عن ثلاث عن الصبى حتى يبلغ وعن النائم حتى ينتبه وعن المجنون حتى يفيق ومن ينغمس فى النهر مرة أو مرتين أو ثلاثا ويظن انه ما اغتسل فهو مجنون (قال وحدثنى) أبو حكيم ابراهيم بن دينار عن ابن عقيل قال بلغنى ان السلطان محمد بن على عزم على القدوم الى بغداد فخرجت متطيلسا فاستقبلنى تل فى طريقه فلما وصل سأل عنى فقيل هذا ابن عقيل فانحرف فنزل وجلس معى وقال كنت أحب أن ألقاك وسألنى عن مسائل فى الطهارة ثم قال للخادم أى شئ معك فأخرج خمسين دينارا فقال تقبل هذه فقلت انت محتاج فان أمير المؤمنين لا يحوجنى الى أحد ولا أقبلها فلما انصرفت الى المنزل اذا خادم قد جاءنى بمال من عند الخليفة وشكره على قال وأنا علمت ان ثم من هو عين للخليفة يخبره بما جرى * وبلغنى عن ابن عقيل انه تعوق يوما عن الجمعة فجاؤه يستوحشون له فقال أنا صليت عند الصاديق واحتبس يوما فاستوحشوا له فقال أنا صليت عند المنارة واعنى صناديق بيته ومنارة بيته (ومن المنقول عن بعض الفقهاء) ان رجلا قال له اذا نزعت ثيابى ودخلت النهر اغتسل أتوجه الى القبلة أم الى غيرها قال توجه الى ثيابك التى نزعتها

(الباب الرابع عشر فى سياق المنقول من ذلك عن العباد والزهاد)

(حدثنا جعفر الخلدى قال سمعت الجنيد يقول سمعت السرى يقول اعتللت بطرسوس علة الذرب فدخل على هؤلاء القراء يعودوننى فجلسوا فاطالوا فآذانى جلوسهم ثم قالوا ان رأيت ان تدعو الله فمددت يدى فقلت اللهم علمنا أدب العيادة (حدثنا) أبو الحسين محمد بن عبد الله بن جعفر الرازى قال سمعت يوسف بن الحسين يقول قيل لى ان ذا النون يعرف اسم الله الاعظم فدخلت مصر وخدمته سنة ثم قلت له يا استاذى انى قد خدمتك وقد وجب حقى عليك وقيل لى انك تعرف اسم الله الاعظم وقد عرفتنى ولا تجد له موضعا مثلى فأحب ان تعلمنى اياه قال فسكت عنى ذو النون ولم يجبنى وكأنه أومأ الى انه يخبرنى قال فتركنى بعد ذلك ستة اشهر ثم أخرج لى من بيته طبقا ومكبة مشدودا فى منديل وكان ذو النون يسكن الجيزة فقال تعرف فلانا صديقنا من الفسطاط قلت

ثم قال فاحب ان تؤدى هذا اليه قال فاخذت الطبق وهو مشدود وجعلت امشى طول
الطريق وانا متفكر فيه مثل ذى النون يوجه الى فلان بهدية ترى اى شىء هى فلم اصبر
الى ان بلغت الجسر فحللت المنديل ورفعت المكبة فاذا فارة قفزت من الطبق ومرت
قال فاغتظت غيظا شديدا وقلت ذو النون يسخر بى ويوجه مع مثلى فارة فرجعت على
ذلك الغيظ فلما ان رآنى عرف ما فى وجهى فقال يا احمق انما جربناك ائتمنتك على
فارة فخنتنى أفأئتمنك على اسم الله الاعظم مر عنى فلا اراك

(الباب الخامس عشر فى سياق المنقول من ذلك عن العرب وعلماء العربية)

(حدثنا) على بن المغيرة قال لما حضرت نزار بن معد الوفاة قسم ماله بين بنيه وهم أربعة
مضر وربيعة واياد وانمار فقال يا بنى هذه القبة الحمراء وهى من أدم وما أشبهها من
المال لمضر فسمى مضر الحمراء وهذا الخباء الاسود وما أشبهه من المال لربيعة فاخذ
خيلا دهما فسمى ربيعة الفرس وهذه الخادم وما أشبهها من المال لاياد وكانت الخادم
شمطاء فاخذ اياد البلق وهذه البدرة والمجلس لانمار يجلس فيه فاخذ انمار ما صار له
وقال لهم ان أشكل الامر عليكم فى ذلك واختلفتم فى القسمة فعليكم بالافعى الجرهمى
فاختلفوا فتوجهوا الى الافعى فبينما هم يسيرون اذ رأى مضر كلأ قد رعى فقال ان
البعير الذى رعى هذا الاعور فقال ربيعة وهو أزور وقال اياد وهو أبتر وقال انمار
وهو شرود فلم يسيروا الا قليلا حتى لقيهم رجل توضع به راحلته فسألهم عن البعير
فقال مضر هو أعور قال نعم قال ربيعة هو أزور قال نعم قال اياد هو أبتر قال نعم قال انمار
هو شرود قال نعم هذه والله صفة بعيرى دلونى عليه فحلفوا له انهم ما رأوه فلزمهم وقال
كيف أصدقكم وأنتم تصفون بعيرى بصفته فساروا حتى قدموا على نجران فنزلوا
بالافعى الجرهمى فنادى صاحب البعير أصحاب بعيرى وصفوا لى صفته ثم قالوا لم نره فقال
الجرهمى كيف وصفتموه ولم تروه فقال مضر رأيته يرعى جانبا ويدع جانبا فعرفت
انه أعور وقال ربيعة رأيت احدى يديه ثابتة الاثر والاخرى فاسدة الاثر فعرفت انه
أفسدها بشدة وطئه لازوراره وقال اياد عرفت بتره باجتماع بعره ولو كان ذيالا لمصع
بعره به وقال انمار عرفت انه شرود لانه كان يرعى فى المكان الملتف نبته ثم يجوزه الى
مكان آخر أرق منه وأخبث فقال الشيخ ليسوا بأصحاب بعيرك فاطلبه ثم سألهم من

هم فاخبروه فرحب بهم وقال تحتاجون الي وأنتم كما أرى ودعاهم بطعام فأكلوا كلوا وشربوا فقال مضر لم أر كاليوم خمرا أجود لولا أنها على قبر وقال ربيعة لم أر كاليوم لحما أطيب لولا انه ربي بلبن كلبة وقال اياد لم أر كاليوم رجلا سريا لولا انه ليس لابيه الذي يدعى له وقال انمار لم أر كاليوم كلاما أنفع من حاجتنا فلما سمع صاحبهم كلامهم فقال ما هؤلاء الا شياطين وسأل أمه فاخبرته انها كانت تحت ملك ولا يولد له ولد فكرهت أن يذهب الملك فامكنت رجلا نزل بهم من نفسها فوطئها وقال للقهرمان الخمر التي شربناها ما أمرها قال من حبة غرستها على قبر أبيك وسأل الراعي عن اللحم ما أمره فقال شاة أرضعناها من لبن كلبة ولم يكن ولد في الغنم شيء غيرها فأتاهم فقال قصوا قصتكم فقصوا عليه ما وصى به أبوهم وما كان من اختلافهم فقال ما أشبه القبة الحمراء من مال فهو لمضر فصارت له الدنانير والابل وهي حمر فسميت مضر الحمراء وما أشبه الخباء الاسود من دابة ومال فهو لربيعة فصارت له الخيل وهي دهم فسمي ربيعة الفرس وما أشبه الخادم وكانت شمطاء من مال فيه بلق فهو لاياد فصارت له الماشية البلق من الخيل والبقر وقضى لانمار بالدراهم والارض فساروا من عنده على ذلك (قال مؤلف الكتاب) واعلم أن العرب تضرب المثل للذكي بالدهاء فيقولون ادهى من قيس بن زهير وهو سيد عبس وكان شديد الذكاء ومن كلامه أربعة لا يطاقون عبد ملك ونذل شبع وأمة ورثت وقبيحة تزوجت (عن الشعبي) قال خرج عمرو بن معديكرب يوما حتى انتهى الى حي فاذا بفرس مشدودة ورمح مركوز واذا صاحبه في وهدة يقضي حاجته فقلت له خذ حذرك فاني قاتلك قال ومن أنت قلت عمرو بن معديكرب قال يا أبا ثور ما أنصفتني أنت على ظهر فرسك وأنا في بئر فاعطني عهدا انك لا تقتلني حتى أركب فرسي وآخذ حذري فاعطيته عهدا أن لا أقتله حتى يركب فرسه ويأخذ حذره فخرج من الموضع الذي كان فيه حتى احتبى بسيفه وجلس فقلت له ما هذا قال ما أنا براكب فرسي ولا مقاتلك فان كنت نكثت عهدا فانت أعلم فتركته ومضيت فهذا أحيل من رأيت (عن أبي حاتم الاصمعي) قال حدثنا شيخ من بني العنبر قال أسرت بنو شيبان رجلا من بني العنبر فقال لهم ارسل الى أهلي ليفدوني قالوا ولا تكلم الرسول الا بين أيدينا فجاؤه برسول فقال له ائت قومي فقل لهم ان الشجر قد أورق وان النساء قد اشتكت ثم قال

له أتعقل قال نعم أعقل قال فما هذا وأشار بيده قال هذا الليل قال أراك تعقل انطلق فقل لأهلي عروا جملي الأصهب واركبوا ناقتي الحمراء وسلوا حارثة عن أمري فأتاهم الرسول فأرسلوا الى حارثة فقص عليه الرسول القصة فلما خلا معهم قال أما قوله ان الشجر قد أورق فانه يريد أن القوم قد تسلحوا وقوله ان النساء قد اشتكت فانه يريد انها قد اتخذت الشكا للغزو وهي الأسقية وقوله هذا الليل يريد يأتوكم مثل الليل أو في الليل وقوله عروا جملي الأصهب يريد ارتحلوا عن الصمان وقوله اركبوا ناقتي يريد اركبوا الدهناء فلما قال لهم ذلك تحملوا من مكانهم فأتاهم القوم فلم يجدوا منهم أحدا (قال مؤلف الكتاب) وبلغني عن ابن الأعرابي قال أسرت طيئ رجلا شابا من العرب فقدم عليه أبوه وعمه ليفدياه فاشتطوا عليهما في الفداء فأعطيا به عطية لم يرضوها فقال أبوه لا والذي جعل الفرقدين يصبحان ويمسيان على جبل طيئ لا أزيدكم على ما أعطيتكم ثم انصرفا فقال الأب للعم لقد ألقيت الى ابني كلمة لئن كان فيه خير لينجون فما لبث أن جاء وطرد قطعة من ابلهم فذهب بها كأنه قال له الزم الفرقدين على جبل طيئ فانهما طالعان عليه ولا يغيبان عنه (حدثنا) ابن الأعرابي عن بعض مشايخه أن رجلا من بني تميم كانت له ابنة جميلة وكان غيورا فابتنى لها في داره صومعة وجعلها فيها وزوجها من ابن عم لها فمر فتى من بني عذرة أو من كنانة بالصومعة فنظر اليها ونظرت اليه فاشتد وجد كل واحد منهما بصاحبه ولم يمكنه الوصول اليها وانه افتعل بيتا من الشعر ودعا غلاما من الحي فعلمه البيت وقال له ادخل هذه الدار وأنشد كأنك لاعب ولا ترفع رأسك ولا تعقبه ولا تومئ في ذلك الى أحد ففعل الغلام ما أمر به وكان زوج الجارية قد أزمع على سفر بعد يوم أو يومين فأنشأ الغلام يقول

لحى الله من يلحى على الحب أهله * ومن يمنع النفس اللجوج هواها

قال فسمعت الجارية ففهمت فقالت

الا ايها الغادي التفرق ليلة * وتعطي نفوس العاشقين مناها

قال فسمعت الأم ففهمت فأنشأت تقول

الا ايها المعنون بالفقد رحلكم * فمن كان ذا بوق لديه رعاها

قال فسمع الأب فأنشأ يقول

فأنا سرعادا ويوثق قيدها * ونطرد عنها الوحش حين أتاها

فسمع الزوج فهم فأنشأ يقول

سمعت الذي قلتم فيها أنا مطلق * فشأنكم مقصورة لا ولاها

قال فطلقها الزوج وخطبها ذلك الفتى وأرغبهم في المهر فتزوجها * حدثنا العتبي قال اشتد الحر علينا بالبصرة ليلة وركدت الريح فقيل لاعرابي كيف هو اذكم البارحة قال أمسك كأنه يستمع * حدثنا الربيع قال سمعت الشافعي يقول وقف اعرابي على قوم فقال رحمكم الله انى من أبناء سبيل وانضاء سفر فرحم الله امرأ أعطى من سعة وآسى من كفاف فأعطاه رجل درهما فقال له آجرك الله من غير أن يبتليك (عن ابن الاعرابي) قال قال رجل من الاعراب لاخيه أتشرب الحار من اللبن ولا تتنحنح فقال نعم فجعلا جعلا فلما شربه آذاه فقال كبش أملح وبيت أفيح واماديه أنحنح فقال أخوه قد تنحنحت فقال من تنحنح فلا أفلح (حدثنا) ابراهيم بن المنذر الحزامي قال قدم اعرابي من أهل البادية على رجل من أهل الحضر قال فأنزله وكان عنده دجاج كثير وله امرأة وابنان وابنتان منها قال فقلت لامرأتي اشوى لي دجاجة وقدميها الينا نتغدى بها فلما حضر الغداء جلسنا جميعا أنا وامرأتي وابناي وابنتاي والاعرابي قال فدفعنا اليه الدجاجة فقلنا اقسمها بيننا نريد بذلك أن نضحك منه قال لا أحسن القسمة فان رضيتم بقسمتي قسمت بينكم قلنا فانا نرضى قال فأخذ رأس الدجاجة فقطعه ثم ناولنيه وقال الرأس للرئيس ثم قطع الجناحين قال والجناحان للابنين ثم قطع الساقين فقال والساقان للابنتين ثم قطع الزمكى وقال العجز للعجوز ثم قال والزور للزائر فأخذ الدجاجة بأسرها فلما كان من الغد قلت لامرأتي اشوى لنا خمس دجاجات فلما حضر الغداء قلنا اقسم بيننا قال أظنكم وجدتم من قسمتي أمس قلنا لا لم نجد فاقسم بيننا قال شفعا أو وترا قلنا وترا قال نعم أنت وامرأتك ودجاجة ثلاثة ورمى بدجاجة ثم قال وابناك ودجاجة ثلاثة ورمى الثانية ثم قال وابنتاك ودجاجة ثلاثة ثم قال وأنا ودجاجتان ثلاثة فأخذ الدجاجتين ورآنا ونحن ننظر الى دجاجتيه فقال ما تنظرون لعلكم كرهتم قسمتي الوتر ما تجيء الا هكذا قلنا فاقسمها شفعا قال فقبضهن اليه ثم قال أنت وابناك ودجاجة أربعة ورمى اليه بدجاجة والعجوز وابنتاها ودجاجة أربعة ورمى اليهن بدجاجة ثم قال وأنا

وثلاث دجاجات أربعة وضم اليه ثلاث دجاجات ثم رفع رأسه الى السماء وقال الحمد لله أنت فهمتها تعالى * قال قيل لأعرابي كيف أصبحت قال أصبحت وأرى كل شئ مني في ادبار وادباري في اقبال (حدثني) مهدي بن سابق قال أقبل اعرابي يريد رجلا وبين يدي الرجل طبق تين فلما أبصر الاعرابي غطى التين بكسائه والاعرابي يلاحظه فجلس بين يديه فقال له الرجل هل تحسن من القرآن شيئا قال نعم قال فاقرأ فقرأ والزيتون وطور سينين قال الرجل فأين التين قال التين تحت كسائك (حدثنا) عيسى بن عمر قال ولي اعرابي البحرين فجمع يهودها وقال ما تقولون في عيسى بن مريم قالوا نحن قتلناه وصلبناه قال فقال الاعرابي لاجرم فهل أديتم ديته فقالوا لا فقال والله لا تخرجون من عندي حتى تؤدوا الي ديته فما خرجوا حتى دفعوها اليه (حدثنا) ابن قتيبة قال كان أبو العاج على جوالي البصرة فأتي برجل من النصارى فقال ما اسمك فقال بندار شهر بندار فقال أنتم ثلاثة وجزية واحدة لا والله العظيم فأخذ منه ثلاث جزى قال وولي تبالة فصعد المنبر فما حمد الله ولا أثنى عليه حتى قال ان الامير ولاني بلادكم هذه واني والله ما أعرف من الحق موضع سوطي هذا ولن أوتى بظالم ولا مظلوم الا أوجعتهما ضربا فكانوا يتعاطون الحق بينهم ولا يرتفعون اليه (قال) روي أن اعرابيا جاء الى عمرو بن عبيد فقال له ان ناقتي سرقت فادع الله أن يردها علي فقال اللهم ان ناقة هذا الفقير سرقت ولم ترد سرقتها اللهم ارددها عليه فقال الاعرابي ياشيخ الآن ذهبت ناقتي ويئست منها قال وكيف قال لانه اذا أراد أن لا تسرق فسرقت لم آمن أن يريد رجوعها فلا ترجع وتمضي من عنده منصرفا (استأذن) حاجب بن زرارة على كسرى فقال له الحاجب من أنت قال أنا رجل من العرب فاذن له فلما وقف بين يديه قال له من أنت قال سيد العرب قال ألم تقل للحاجب أنا رجل منهم قال بلى ولكني وقفت بباب الملك وأنا رجل منهم فلما وصلت الى الملك سدتهم فقال كسرى زه احشوا فاه درا * قال الجاحظ قال رجل لاعرابي أنتم من اسرائيل قال اني اذا لرجل سوء قال أتجر واسطين قال اني اذا الغوي * قال كتب أبو صاعد الشاعر الى العدوي رقعة فيها

رأيت في النوم اني مالك فرسا * ولي وصيف وفي كفي دنانير
فقال قوم لهم علم ومعرفة * رأيت خيرا وللأحلام تفسير

أقصص منامك في دار الأمير تجد * تحقيق ذلك وللفال التباشير

فلما قرأها كتب في ظهرها أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين (قال)
أنشد رجل أبا عثمان المازني شعراً له فقال كيف تراه قال أراك قد عملت عملاً بإخراج
هذا من جوفك لأنك لو تركته لأورثك الشك (قيل) نزل أعرابي في سفينة فاحتاج إلى
البراز فصاح الصلاة الصلاة فقربوا إلى الشط فخرج فقضى حاجته ثم رجع قال ادفعوا
فعليكم بعد وقت (وقف) أعرابي على قوم فسألهم عن أسمائهم فقال أحدهم اسمي
وثيق وقال الآخر منيع وقال الآخر اسمي ثابت وقال الآخر اسمي شديد فقال
الأعرابي ما أظن الأقفال عملت إلا من أسمائكم (قال هشام) بن عبد الملك يوماً لأصحابه
من يسبني ولا يفحش وهذا المطرف له وكان فيهم أعرابي فقال ألقه يا أحول فقال خذه
قاتلك الله * وقف أبو العيناء على باب صاعد فقيل له هو يصلي فانصرف وعاد فقيل له
في الصلاة فقال لكل جديد لذة (سئل الحسن) لأي شيء استحب صوم أيام البيض فقال
لا أدري فقال أعرابي في حلقته لكني أدري قال وما هو قال لأن القمر لا ينكسف إلا
فيهن فأحب الله عز وجل أن لا يحدث في السماء أمراً إلا أحدث له في الأرض عبادة
(حضر) أعرابي مائدة سليمان بن عبد الملك فجعل يمد يديه فقال له الحاجب كل مما بين
يديك فقال من أجدب انتجع فشق ذلك على سليمان وقال لا يعد إلينا (ودخل) أعرابي
آخر فمد يديه فقال له الحاجب كل مما يليك فقال من أخصب تخير فأعجب ذلك سليمان
وقضى حوائجه (حدث) ابن المدبر قال أمر الرشيد وعيسى بن جعفر بن المنصور
والفضل بن الربيع في طريق الصيد فلقوا أعرابياً فصيحاً فولع به عيسى إلى أن قال
له يا ابن الزانية فقال له بئسما قلت قد وجب عليك الحد أو العوض فارض من شئت
المجيء يحكم بيننا قال عيسى قد رضيت فقال الأعرابي حذ منه دابتين وضامن شئت
فقال أهذا الحكم قال نعم قال فهذا درهم خذوه وأمكم جعارا بيه قد أرجحت
لكم بدلاً ما وجب لي عليكم فغلب عليهم الضحك وما كان لهم سرور في ذلك النهار
إلا حديث الأعرابي وضمه الرشيد إلى خاصته * سمع أعرابي رجلاً يروي عن ابن عباس
أنه قال من نوى حجة وعاقه عنها عائق كتبت له فقال الأعرابي ما وقع العام كراء أرخص
من هذا (نظر) أعرابي إلى البدر في رمضان فقال سمنت فأهزلتني أراني الله فيك السل

(ودعا) اعرابي على عامل فقال صب الله عليك الصادات يعني الصفع والصرف والصلب (وقال) اعرابي اللهم من ظلمني مرة فاجزه ومن ظلمني مرتين فاجزني واجزه ومن ظلمني ثلاث مرات فاجزني ولا تجزه (وقال) اعرابي لامرأته أين بلغت قدركم قالت قد قام خطيبها يعني الغليان (وقف) المهدي على عجوز من العرب فقال لها ممن أنت فقالت من طيئ فقال ما منع طيأ أن يكون فيهم آخر مثل حاتم فقالت مسرعة الذي منع الملوك أن يكون فيهم مثلك فعجب من سرعة جوابها وأمر لها بصلة (وقال) الاصمعي سألت اعرابية عن ولد لها كنت أعرفه فقالت مات والله لقد آمنني الله بفقده المصائب ثم قالت

وكنت أخاف الدهر ما كان باقيا * فلما تولى مات خوفي من الدهر

(سمع) ابن الاعرابي رجلا يقول أتوسل اليكم بعلي ومعاوية فقال له جمعت بين ساكنين

(الباب السادس عشر في ذكر من احتال بذكائه لملوع غرض)

(حدثنا) محمد بن سعد قال كان الهرمزان من أهل فارس فلما انقضى أمر جلولا خرج يزدجرد من حلوان الى أصبهان ثم أتى اصطخر ووجه الهرمزان الى تستر فضبطها وتحصن في القلعة وحاصرهم أبو موسى ثم نزل أهل القلعة على حكم عمر فبعث أبو موسى بالهرمزان ومعه اثنا عشر أسيرا من العجم عليهم الديباج ومناطق الذهب وأسورة الذهب فقدموا بهم المدينة في زيهم ذلك فجعل الناس يعجبون فأتوا بهم منزل عمر فلم يصادفوه فجعلوا يطلبونه فقال الهرمزان بالفارسية قد ضل ملككم فقيل لهم هو في المسجد فدخلوا فوجدوه نائما متوسدا رداءه فقال الهرمزان هذا ملككم قالوا هذا الخليفة قال أما له حاجب ولا حارس قالوا والله حارسه حتى يأتي عليه أجله فقال الهرمزان هذا الملك الهني فقال عمر الحمد لله الذي أذل هذا وشيعته بالاسلام فاستسقى الهرمزان فقال عمر لا يجمع عليك القتل والعطش فدعا له بماء فأمسكه بيده فقال عمر اشرب لا بأس عليك اني غير قاتلك حتى تشربه فرمى بالاناء من يده فأمر عمر بقتله فقال أولم تؤمني قال وكيف قال قلت لي لا بأس عليك فقال الزبير وأنس وأبو سعيد صدق فقال عمر قاتله الله أخذ امانا ولا أشعر ثم أسلم بعد ذلك الهرمزان (عن عبد الملك بن عمير) قال سمعت المغيرة بن شعبة يقول ما خدعني قط غير

غلام من بنى الحرث بن كعب فانى ذكرت امرأة منهم وعنده شاب من بنى الحرث فقال أيها الامير انه لا خير لك فيها فقلت ولم قال رأيت رجلا يقبلها فأقمت أياما ثم بلغنى ان الفتى تزوجها فارسلت اليه فقلت ألم تعلمنى انك رأيت رجلا يقبلها قال بلى رأيت أباها يقبلها فاذا ذكرت الفتى وما صنع غمنى ذلك (قال الهيثم) وأخبرنا الفرات بن الاحنف بن مرح العبدى عن أبيه ان رجلا خطب الى قوم فقالوا ما تعالج قال أبيع الدواب فزوجوه ثم سألوا عنه فاذا هو يبيع السنانير فخاصموه الى شريح فقال السنانير دواب وأنفذ تزويجه (أخبرنا) الاصمعى ان محمد بن الحنفية أراد أن يقدم الكوفة أيام المختار فقال المختار حين بلغه ان فى المهدى علامة يضربه رجل فى السوق بالسيف فلا يضره فلما بلغ ذلك محمدا أقام (أخبرنا) داود بن الرشيد قال قلت للهيثم بن عدى بأى شىء استحق سعيد بن عثمان ان ولاه المهدى القضاء وأنزله منه تلك المنزلة الرفيعة قال ان خبره فى اتصاله بالمهدى طريف فان أحببت شرحته لك قال قلت والله قد أحببت ذلك قال اعلم انه وافى الربيع الحاجب حين أفضت الخلافة الى المهدى فقال استأذن على أمير المؤمنين فقال له الربيع من أنت وما حاجتك قال أنا رجل قد رأيت لامير المؤمنين رؤيا صالحة وقد أحببت أن تذكرنى له فقال له الربيع يا هذا ان القوم لا يصدقون ما يرونه لانفسهم فكيف ما يراه لهم غيرهم فاحتل بحيلة هى أرد عليك من هذه فقال له ان لم تخبره بمكانى سألت من يوصلنى اليه فاخبرته انى سألتك الاذن عليه فلم تفعل فدخل الربيع على المهدى فقال له يا أمير المؤمنين انكم قد أطمعتم الناس فى أنفسكم فقد احتالوا لكم بكل ضرب قال له هكذا اصنع الملوك فماذا قال رجل بالباب يزعم انه قد رأى لامير المؤمنين رؤيا حسنة وقد أحب أن يقصها عليك فقال له المهدى ويحك يا ربيع انى والله أرى الرؤيا لنفسى فلا تصح لى فكيف اذا ادعاها من لعله قد افتعلها قال والله قلت له مثل هذا فلم يقبل قال هات الرجل فادخل اليه سعيد بن عبد الرحمن وكان له رؤية وجمال ومروءة ظاهرة ولحية عظيمة ولسان فقال له المهدى هات بارك الله عليك ماذا رأيت قال رأيت يا أمير المؤمنين آتيا أتانى فى منامى فقال لى أخبر أمير المؤمنين المهدى انه يعيش ثلاثين سنة فى الخلافة وآية ذلك انه يرى فى ليلته هذه فى منامه كأنه يقلب يواقيت ثم يعدها فيجدها ثلاثين ياقوتة

كأنهم ما قدموه له فقال المهدي ما أحسن ما رأيت ونحن نعبر رؤياك في ليلتنا
المقبلة على ما أخبرتنا به فإن كان الأمر على ما ذكرته أعطيناك ما تريد وإن كان الأمر
بخلاف ذلك لم نعاقبك لعلمنا أن الرؤيا ربما صدقت وربما اختلفت قال له سعيد
يا أمير المؤمنين فما أنا أصنع الساعة إذا صرت إلى منزلي وعيالي فأخبرتهم أني كنت
عند أمير المؤمنين ثم رجعت صفرا قال له المهدي فكيف نعمل قال يعجل لي أمير المؤمنين
ما أحب وأحلف له بالطلاق أني قد صدقت فأمر له بعشرة آلاف درهم وأمر أن
يؤخذ منه كفيل ليحضر من غد ذلك اليوم فقبض المال وقيل من يكفل بك فمد عينيه
إلى خادم فرآه حسن الوجه والزي فقال هذا يكفل بي فقال له المهدي أتكفل به فاحمر
وخجل وقال نعم وكفله وانصرف فلما كان في تلك الليلة رأى المهدي ما ذكره له سعيد
حرفا حرفا وأصبح سعيد في الباب واستأذن فأذن له فلما وقعت عين المهدي عليه قال أين
مصداق ما قلت لنا قال له سعيد وما رأى أمير المؤمنين شيئا فتلجلج في جوابه فقال سعيد
امرأتي طالق إن لم تكن رأيت شيئا قال له المهدي ويحك ما أجرأك على الحلف بالطلاق
قال لأني أحلف على صدق قال له المهدي فقد والله رأيت ذلك مبينا فقال له سعيد
الله أكبر فأنجز يا أمير المؤمنين ما وعدتني قال له حبا وكرامة ثم أمر له بثلاثة آلاف
دينار وعشرة تخوت ثياب من كل صنف وثلاثة مراكب من أنفس دوابه محلاة فأخذ
ذلك وانصرف فلحق به الخادم الذي كان كفل به وقال له سألتك بالله هل كان لهذه
الرؤيا التي ذكرتها من أصل قال له سعيد لا والله قال الخادم كيف وقد رأى أمير
المؤمنين ما ذكرته له قال هذه من المخاريق الكبار التي لا يأبه لها أمثالكم وذلك أني
لما ألقيت إليه هذا الكلام خطر بباله وحدث به نفسه وأسر به قلبه وشغل به فكره
فساعة نام خيل له ما حل في قلبه وما كان شغل به فكره في المنام قال له الخادم فقد
حلفت بالطلاق قال طلقت واحدة وبقيت معي على ثنتين فأزيد في مهرها عشرة دراهم
وأتخلص وأتحصل على عشرة آلاف درهم وثلاثة آلاف دينار وعشرة تخوت من
أصناف الثياب وثلاثة مراكب قال فبهت الخادم في وجهه وتعجب من ذلك فقال له
سعيد قد صدقتك وجعلت صدقي لك مكافأتك على كفالتك بي فاستر علي ذلك ففعل ذلك
فطلبه المهدي لمنادمته فنادمه وحظي عنده وقلده القضاء على عسكر المهدي فلم يزل

كذلك حتى مات المهدي قال مؤلف الكتاب هكذا رويت لنا هذه الحكاية * عن
عاصم الاحول قال حدثنا سيرين ان رجلا خطب امرأة وتحته أخرى فقالوا لا نزوجك
حتى تطلق قال اشهدوا اني قد طلقت ثلاثا فزوجوه وأقام على امرأته وادعى القوم
الطلاق فقال لهم كيف قلت قالوا قلت لا نزوجك حتى تطلق ثلاثا فقلت اشهدوا أني
قد طلقت ثلاثا فقال أما تعلمون انه كان تحتي فلانة بنت فلان فطلقتها قالوا بلى قال وكان
تحتي فلانة بنت فلان فطلقتها قالوا بلى قال وكان تحتي فلانة بنت فلان فطلقتها قالوا بلى
قال فقد طلقت ثلاثا قالوا ما هذا أردنا فاساروا فشقيق بن ثور الى عثمان وقدم علينا
شقيق فأخبرنا انه سأل عثمان عن ذلك فجعلها نية (عن) عوف بن مسلم النحوي عن أبيه
قال خرج عمر بن محمد صاحب السند وأصحابه يسيرون في بلاد الشرك فرأوا شيخا
ومعه غلام وقد كان العدو قد ندر بهم فهربوا فقال له عمر يا شيخ دلنا على قومك وأنت
آمن قال أخاف ان دللتك ان يسعى بي هذا الغلام الى الملك فيقتلني ولكن اقتل هذا
الغلام حتى أدلك فضرب عنق الغلام فقال الشيخ انما كرهت ان لم أخبرك أنا ان يخبرك
الغلام فالآن قد أمنت والله لو كانوا تحت قدمي ما رفعتها فضرب عنقه * حدثنا الحسن
ابن عمارة قال أتيت الزهري بعد ان ترك الحديث فقلت اما ان تحدثني واما أن أحدثك
فقال حدثني فقلت حدثني الحكم بن عتيبة عن يحيى بن الجزار قال سمعت عليا عليه
السلام يقول ما أخذ الله عز وجل على أهل الجهل ان يتعلموا حتى أخذ على أهل
العلم ان يعلموا قال فحدثني أربعين حديثا * حدثنا الحميدي قال كنا عند سفيان بن عيينة
فحدثنا بحديث زمزم انه لما شرب له فقام رجل من المجلس ثم عاد فقال له يا أبا محمد
أليس الحديث صحيح الذي حدثتنا به في زمزم انه لما شرب له فقال سفيان نعم فقال اني
قد شربت الآن دلوا من زمزم على أن تحدثني بمائة حديث فقال سفيان اقعد فحدثه
بمائة حديث * حدثنا ابن أبي ذر قال كان الحاج اذا ورد جلس سفيان بن عيينة
بباب بني هاشم على موضع عال ليرى الناس فجاء رجل من أصحاب الحديث فقعد
بين يديه فقال يا أبا محمد حدثني فحدثه احاديث فقال زدني فزاده فقال زدني فزاده
فدفعه في صدره فوقع الى الوادي فتفاشى ذلك واجتمع الحاج وقالوا أسفيان بن عيينة
قتل رجلا من الحاج فلما كثر ذلك اشفق سفيان فنزل الى الرجل فترك رأسه في حجره

وقال

وقال مالك أي شيء أصابك فلم يزل يركض رجليه ويزبد من فيه قال وكثر الضجيج
سفيان بن عيينة فقبّل رجلاً فقال له قم ويلك أما ترى الناس يقولون فقال له وهو يخفي
صوته لا والله لا أقوم حتى تحدثني مائة حديث عن الزهري وعمرو بن دينار فقال فقام
(قال) الحسن بن علي التنوخي عن أبيه قال حججت في موسم اثنتين وأربعين فرأيت
مالاً عظيماً وثياباً كثيرة تفرق في المسجد الحرام فقلت ما هذا فقالوا هذا أسباب رجل
صالح عظيم النعمة والمال فقال له علي الرزاز قد عام أول مالاً وثياباً إلى مكة أمر تفرقه
وأمره أن يعتبر قريشاً فمن وجده منها حافظاً للقرآن دفع إليه كذا وكذا ثوباً قال فحضر
الرجل عام أول فلم يجد في قريش البتة أحداً يحفظ القرآن إلا رجلاً واحداً من بني
هاشم فأعطاه قسطه وتحدث الناس بالحديث ورد باقي المال إلى صاحبه فلما كان
في هذه السنة عاد بالمال والثياب فوجد خلقاً عظيماً من جميع بطون قريش قد حفظوا
القرآن وتسابقوا إلى تلاوته بحضرته وأخذوا الثياب والدراهم فنفدت وبقي
منهم من لم يأخذ وهم يطالبونه قال فقلت لقد توصل هذا الرجل إلى رد حفظ قريش
عليها بما يشكره الله سبحانه له (حدثنا) ابراهيم بن عبد الله قال كنت في بيت عتي وإنها
يقولون فسألت عنهم فقيل لو قد مضوا إلى عبد الله بن داود فأتاهم ثم قالوا إنه قد وقالوا
طلبناه في منزله فلم نجده وقالوا هو في بستان له فقصدناه وسلمنا عليه وسألناه أن يحدثنا
فقال متعت بكم أنا في شغل عن هذا هذه البستان لي فيها معاش وتحتاج أن تسقى وليس
لنا من يسقيها فقلنا نحن ندير الدولاب ونسقيها قال إن حضرتكم نية فافعلوا فأدرنا
الدولاب حتى سقينا البستان ثم قلنا له حدثنا الآن فقال متعت بكم ليس لي نية في
أن أحدثكم وأنتم كانت لكم نية تؤجرون عليها (أخبرنا) علي بن الحسن عن أبيه
قال أخبرني جماعة من شيوخ بغداد أنه كان بباب طرف الجسر سائلان أعميان
أحدهما يتوسل بأمير المؤمنين علي والآخر بمعاوية ويتعصب لهما الناس
ويجمعان القطع فإذا انصرفا يقتسمان القطع وكانا يحتالان بذلك على الناس (قال)
حدثنا عبد الواحد بن محمد الموصلي قال حدثنا بعض فتيان الموصل قال لما قتل ناصر
الدولة أبا بكر بن رائق الموصلي نهب الناس داره بالموصل فدخلت لأنهب فوجدت
كيساً فيه أكثر من ألف دينار فأخذته وخفت أن أخرج فيؤخذ مني كذلك فبصرني

وبعض الجدد فباحذه مني وطفت الدار فوقعت على المطبخ فعمدت الى قدرة كبيرة فيها سكاج فقارحت الكيس فيها وحملتها على يدي فكل من استقبلني نظر الى ضعيف قد حملني الجوع على أخذ تلك القدرة حتى سلمت الى منزلي (وحدثني) أبو الحسين بن عباس القاضي قال رأيت صديقا على بعض روازيق الجسر ببغداد جالسا في يوم شديد الريح وهو يكتب رقعة فقلت ويحك في هذا الموضع وهذا الوقت قال أريد أن أزور على رجل مرتعش ويدي لا تساعدني فتعمدت الجلوس ههنا لتحرك الزورق بالموج في هذه الريح فيجيء خطي مرتعشا يشبه خطه (قال المحسن) وحدثني أبو الطيب بن عبد المؤمن قال خرج بعض حذاق المكدين من بغدادا الى حمص ومعه امرأته فلما حصل بها قال ان هذا البلد حماقة وأريد أن أعمل حيلة فتساعديني فقالت شأنك قال كوني بموضعك ولا تختاري بي البتة فاذا كان كل يوم خذي لي ثلثي رطل زبيب وثلثي رطل لوز وابدا فاعجنيه واجعليه وقت الهاجرة على آجرة جديدة نظيفة لا عرفها في الميضأة الفلانية وكانت قريبة من الجامع ولا تريديني على هذا شيئا ولا تعرى ساحتي فقالت افعل وجاء وأخرج جبة صوف كانت معه فلبسها وسراويل صوف ومئزرا وجعله على رأسه ولزم اسطوانة يعرفها الناس عليها فصلى نهاره أجمع وليلته أجمع لا يستريح الا في الاوقات المحظور فيها الصلاة فاذا جلس فيها سبح ولم ينطق بلفظة فتنبه على مكانه ورعي مدة ووضعت العيون عليه فاذا هو لا يقطع الصلاة ولا يذوق الطعام فتحير أهل البلد في أمره وكان لا يخرج من الجامع الا في وقت الهاجرة في كل يوم دفعة الى تلك الميضأة فيدخل إليها ويعمد الى الآجرة وقد عرفها وعليها ذلك المعجون وقد صار مثلا وصورته صورة الغائط فمن يدخل ويخرج لا يشك انه غائط فيأكله فيقيم أوده ويرجع فاذا كان وقت صلاة العتمة أو في الليل شرب من الماء قدر كفايته وأهل حمص يظنون انه لا يطعم الطعام ولا يذوق الماء فعظم شأنه عندهم فقصدوه وكلموه فلم يجبهم وأحاطوا به فلم يلتفت واجتهدوا في خطابه فلزم الصمت فزاد محله عندهم حتى انهم كانوا يتمسحون بمكانه ويأخذون التراب من موضعه ويحملون اليه المرضى والصبيان فيمسح بيده عليهم فلما رأى منزلته وقد دامت الى ذلك وكان قد مضى على هذا الصمت سنة اجتمع مع امرأته في الميضأة وقال اذا كان يوم الجمعة حين يصلي الناس فتعالي فاعلقي في

والطمي وجهي وقولي يا عدو الله يا فاسق فقالت ابي فعدا وهرب الى ههنا تتعبد وعبادتك مصروب بها وجهك ولا تفارقيني واظهري انك تريدين قتلي بابنك فان الناس سيجتمعون اليك واسمعيهم انا من اذيتك واعترف باني قتلته وتبت وجئت الى ههنا للعبادة والتوبة والندم على ما كان مني فطالبي قودي باقراري وحملي الى السلطان فيعرضون عليك الدية فلا تقبليها حتى يبذلوا لك عشر ديات او ما استوى لك بحسب ما ترين من زيادتهم وحرصهم فاذا تناهت اعطيتهم في او قداتي الى حد يقع لك انهم لا يزيدون بعد شيئاً فاقبلي الفداء منهم واجمعي المال وخذيه واخرجي من يومك الى بغداد ولا تقيمي بالبلد فاني سأهرب واتبعك فلما كان من الغد جاءت المرأة فتعلقت به وفعلت به ما قال فقام أهل البلد اليه ليقتلوها وقالوا يا عدوة الله هذا من الابدال هذا قوام العالم هذا قطب الوقت فاومأ اليهم أن اصبروا ولا تنالوها بشر فصبروا واوجز في صلاته ثم سلم وتربع في الارض طويلاً ثم قال أيها الناس هل سمعتم لي كلمة منذ اقمت عندكم فاستبشروا وسماع كلامه وارتفعت صيحة عظيمة وقالوا لا قال اني انما اقمت عندكم تائباً مما ذكرته وقد كنت رجلاً في دعة وخسارة فقتلت ابن هذه المرأة ثم تبت وجئت الى ههنا للعبادة وكنت مجتهداً نفسي بالرجوع اليها لتقتلني خوفاً من أن تكون توبتي ما صحت وامارات أدعو الله أن يقبل توبتي ويحكمها مني الى ان أحييت دعوتي باجتماعي معها فمكنيها من قودي فدعوها تقتلني واستودعكم الله قال فارتفعت الصيحة والبكاء وقاموا الى والي البلد لقتلها بابنها فقال الشيوخ يا قوم اقد صللتم عن مداواة هذه المحنة وحراسة ارضكم بهذا العبد الصالح فارفقوا بالمرأة واسألوها قبول الدية نجمعها من اموالنا فطافوا بها وسألوها فقالت لا أقبل فقالوا اخذي ديتين فقالت شعرة من ابني بألف دية فما زالوا حتى بلغوا عشر ديات فقالت اجمعوا المال فاذا رأيته وطابت نفسي بقوله فعلت والا قتلت القاتل فجمعوا مائة ألف درهم وقالوا خذيها فقالت لا أريد الا القتل قال ابي في معنى أثرها فقبل الناس يرمون ثيابهم وأرديتهم وحواتمهم والنساء حليهن فاخذت ذلك وأبرأته من الدم وانصرفت وأقام الرجل بعد ذلك في الجامع أياماً يسيرة حتى علم انها قد بعدت ثم هرب في بعض الليالي وطلب فلم يوجد ولا عرف له خبر حتى انكشف لهم انه كان حيلة بعد مدة طويلة

(قال) كان بالكوفة امرأة قد ضاق بزوجها المعاش فقالت له لو خرجت فضربت في البلاد وطلبت من فضل الله تعالى فخرج الى الشام فكسب ثلثمائة درهم فاشترى بها ناقة فارهة وكانت زعرة فاضجرته واغتاظ منها ومن زوجته حيث أمرته بالخروج فحلف بالطلاق ليبيعنها يوم يدخل الكوفة بدرهم ثم ندم وأخبر زوجته فعمدت الى سنور فعلقتها في عنق الناقة وقالت اذا دخلتها السوق فناد عليها من يشتري هذه السنور بثلثمائة درهم والناقة بدرهم ولا أفرق بينهما ففعل فجاء اعرابي يدور حول الناقة ويقول ما أحسنك ما أفرهك لولا هذا السنور الذي في عنقك * ولبعضهم عن ابي دلامة انه دخل على المهدي فانشده قصيدة فقال له سل حاجتك فقال يا أمير المؤمنين تهب لي كلبا فغضب قال أقول لك سل حاجتك فتقول تهب لي كلبا فقال يا أمير المؤمنين الحاجة لي أم لك قال لا بل لك قال فاني أسألك أن تهب لي كلب صيد فأمر له بكلب فقال يا أمير المؤمنين هبني خرجت الى الصيد أعدو على رجلي فأمر له بدابة فقال يا أمير المؤمنين فمن يقوم عليها فأمر له بغلام فقال يا أمير المؤمنين هبني قصدت صيدا وأتيت به المنزل فمن يطبخه فأمر له بجارية فقال يا أمير المؤمنين هؤلاء أين يبيتون فأمر له بدار فقال يا أمير المؤمنين قد صيرت في عنقي كثيرا من عيال فمن اين ما يقوت هؤلاء قال فان أمير المؤمنين قد اقطعك الف جريب عامرا والف جريب غامرا فقال اما العامر فقد عرفته فما الغامر قال الخراب الذي لا شيء فيه قال فانا اقطع امير المؤمنين مائة الف جريب بالدو ولكني اسأل امير المؤمنين من الالفي جريب واحدا عامرا قال من أين قال من بيت المال فقال المهدي حولوا المال واعطوه جريبا فقال يا أمير المؤمنين اذا حولوا منه المال صار غامرا فضحك منه وأرضاه (كان) نصراني يختلف الى الضحاك بن مزاحم فقال له يوما لم لا تسلم قال لاني أحب الخمر ولا أصبر عنها قال فاسلم واشربها فاسلم فقال له الضحاك انك قد أسلمت الآن فان شربت حددناك وان رجعت عن الاسلام قتلناك * وروى ضمرة عن شوذب قال كان لرجل جارية فوطئها سرا ثم قال لاهله ان مريم كانت تغتسل في هذه الليلة فاغتسلوا فاغتسل هو واغتسل أهله (قال الجاحظ) كان رجل يرقي الضرس بتمر بالناس ليأخذ منهم شيأ وكان يقول للذي يرقيه اياك أن يخطر على قلبك الليلة ذكر القرد

فيبيت وحدها فيبكر اليه فيقول لعلك ذكرت القرد فيقول نعم فيقول من ثم لم تدع الرقية

(وبلغنا) عن عقبة الازدي انه اتي بجارية قد جنت في الليلة التي أراد أهلها ان يدخلوها الى زوجها فعزم عليها واذا هي قد سقطت فقال لاهلها اخلوني بها فقال لها أصدقيني عن نفسك وعلى خلاصك فقالت انه قد كان لي صديق وأنا في بيت أهلي وانهم أرادوا أن يدخلواني على زوجي ولست بكر فخفت الفضيحة فهل عندك حيلة في أمري فقال نعم ثم خرج الى أهلها فقال ان الجني قد أجابني الى الخروج منها فاختار وا من أي عضو تحبون ان أخرجه من اعضائها واعلموا ان العضو الذي يخرج منه الجني لابد ان يهلك ويفسد فان خرج من عينها عميت وان خرج من أذنها صمت وان خرج من فيها خرست وان خرج من يدها شلت وان خرج من رجلها عرجت وان خرج من فرجها ذهبت عذرتها فقال أهلها ما نجد شيأ أهون من ذهاب عذرتها فاخرج الشيطان من فرجها فأوهمهم انه قد فعل ودخلت المرأة على زوجها (اطم) رجل الاحنف بن قيس فقال له لم لطمتني قال جعل لي جعل ان ألطم سيد بني تميم قال ما صنعت شيأ عليك بحارثة بن قدامة فانه سيد بني تميم فانطلق فلطمه فقطع يده وذلك أراد الاحنف (قال) الشيخ حكى لنا أبو محمد الخشاب النحوي قال جاز بعض الحاكة على طبيب فرآه يصف لهذا النقوع ولهذا التمرهندي فقال من لا يحسن مثل هذا ثم رجع الى زوجته فقال اجعلي عمامتي كبيرة فقالت ويحك أي شيء قد طرأ لك قال أريد أن أكون طبيبا قالت لا تفعل فانك تقتل الناس فيقتلونك قال لابد فخرج أول يوم فقعد يصف للناس فحصل قراريط فجاء فقال لزوجته أنا كنت أعمل كل يوم بحبة فانظري ايش حصل فقالت لا تفعل قال لابد فلما كان في اليوم الثاني اجتازت جارية فرأته فقالت لسيدتها وكانت شديدة المرض اشتهيت هذا الطبيب الجديد يداويك فقالت ابعثي اليه فجاء وكانت المريضة قد انتهى مرضها ومعها اسهال فقال علي بدجاجة مطبوخة فجيء بها فأكلت فقويت ثم استقامت فبلغ هذا الى السلطان فجاءه فشكا اليه مرضا بشكية فاتفق انه وصف له شيأ صلح به فاجتمع الى السلطان جماعة يعرفون ذلك الحائك فقالوا له هذا رجل حائك لا يدري شيأ فقال السلطان هذا قد صلحت على يديه وصلحت الجارية على يديه ولا أقبل قولكم قالوا فنجربه بمسائل قال افعلوا فوضعوا له مسائل وسألوه عنها فقال ان أجبتكم عن

هذه المسائل لم تعلوا جوابها الان الجواب ان هذه المسائل لا يعرفها الا طبيب ولكن أليس عندكم مارستان قالوا بلى قال أليس فيه مرضى لهم مدة قالوا بلى قال فانا اداويهم حتى ينهض الكل فى عافية فى ساعة واحدة فهل يكون دليل على علمى أقوى من ذلك قالوا لا فجاء الى باب المارستان وقال اقعدوا لا يدخل معى أحد ثم دخل وحده وليس معه الا قيم المارستان فقال للقيم انك والله ان تحدثت بما أعمل صلبتك وان سكت أغنيتك قال ما أنطق قال فاحلف بالطلاق ثم قال عندك فى هذا المارستان زيت قال نعم قال هاته فجاء معه بشئ كثير فصبه فى قدر كبير ثم أوقد تحته فلما اشتد غليانه صاح بجماعة المرضى فقال لاحدهم انه لا يصلح لمرضك الا أن تنزل الى هذا القدر فتقعد فى هذا الزيت فقال المريض الله الله فى أمرى قال لا بد قال أنا قد شفيت وانما كان بى قليل من صداع قال ايش يقعدك فى المارستان وأنت معافى قال لا شئ قال فاخرج واخبرهم فخرج يعدو ويقول شفيت بأقبال هذا الحكيم ثم جاء الى آخر فقال لا يصلح لمرضك الا أن تقعد فى هذا الزيت فقال الله الله انا فى عافية قال لا بد قال لا تفعل فانى من أمس أردت ان أخرج قال فان كنت فى عافية فاخرج واخبر الناس بانك فى عافية فخرج يعدو ويقول شفيت ببركة الحكيم ومازال على هذا الوصف حتى أخرج الكل شاكرين له والله الموفق (بلغنا) أن امرأة كان لها عشيق فحلف عليها ان لم تحتالى حتى أطأك بحضرة زوجك لم أكلمك فوعدته أن تفعل ذلك فواعدها يوما وكان فى دارهم نخلة طويلة فقالت لزوجها أشتهى أصعد هذه النخلة فاجنى من رطبها بيدى فقال افعلى فلما صارت فى رأس النخلة أشرفت على زوجها وقالت يافاعل من هذه المرأة التى معك ويلك أما تستحى تجامعها بحضرتى وأخذت تشتمه وتصيح وهو يحلف انه وحده ومامعه أحد فنزلت فحلفت له وحلف بطلاقها انه ما كان الا وحده ثم قال لها اقعدى حتى أصعد أنا فلما صار فى رأس النخلة استدعت صاحبها فوطئها فلما طلع الروح فرأى ذلك فقال لها جعلت فداك لا يكون فى نفسك شئ فما رميتينى به فان كل من يصعد هذه النخلة يرى مثل مارأيت * وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى أن الفرزدق مر بامرأة وعليها ثوب وشى فتعرض لها فقالت جاريتها ما أحسن هذا البرد فقال هل لك ان أقول مولاتك أهب لها هذا البرد فقالت الجارية لولا أنها ما اضرك من هذا الاعرابى الذى لا تعرفه

الناس فاذنت له فقبلها وأعطاها البرد ثم قال للجارية اسقيني ماء فجاءته الجارية بماء في قدح زجاج فلما وضعته في يده ألقاه من يده فانكسر وقعد الفرزدق مكانه الى أن جاء صاحب الدار فقال يا أبا فراس ألك حاجة قال لا ولكني استسقيت من هذه الدار ماء فأتيت بقدح من زجاج فوقع الاناء من يدي فانكسر فاحتبسوا بردي رهنا فدخل الرجل فشتم أهله وقال ردوا على الفرزدق برده

(الباب السابع عشر في ذكر من احتال فانعكس عليه مقصوده)

(حدثنا) ابراهيم قال لما أسن معاوية اعتراه أرق وكان اذا هوم أيقظته النواقيس فلما أصبح ذات يوم ودخل الناس عليه قال يا معشر العرب هل فيكم من يفعل ما آمره به وأعطيه ثلاث ديات أعجلها له وديتين اذا رجع فقام فتى من غسان فقال أنا يا أمير المؤمنين قال تذهب بكتابي الى ملك الروم فاذا صرت على بساطه أذنت قال ثم ماذا قال فقط قال لقد كلفت صغيرا وأعطيت كثيرا فلما خرج وصار على بساط قيصر أذن فتبادرت البطارقة واخترطوا سيوفهم فسبق اليه ملك الروم فجثا عليه وجعل يسألهم بحق عيسى وبحقه عليهم حتى كفوا ثم ذهب به الى سريره حتى صعد به ثم جعله بين رجليه وقال يا معشر البطارقة ان معاوية قد أسن ومن أسن أرق وقد آذته النواقيس فأراد أن يقتل هذا على الاذان فيقتل من بلاده على ضرب النواقيس والله ليرجعن اليه على خلاف ما ظن فكساه وحمله فلما رجع الى معاوية قال له أوقد جئتني سالما قال أما من قبلك فلا * ويقال ما ولي المسلمين أحد الا وملك الروم مثله ان حازما وان عاجزا وكان الذي ملكه على عهد عمر بن الخطاب هو الذي دون لهم الدواوين ودوخ لهم العدو وكان الذي على عهد معاوية يشبه معاوية في حزمه وعقله (حدثنا) رجل من أهله قال خرجت من بعض بلدان الشام أريد قرية من قراها فلما صرت في الطريق وقد سرت عدة فراسخ تعبت وكنت على دابة وعليها خرجي ورحلي وقد قرب المساء فاذا بحصن عظيم وفيه راهب في صومعته فنزل الي واستقبلني وسألني المبيت عنده وأن يضيفني ففعلت فلما دخلت الدير لم أجد فيه غيري فأخذ بدابتي وجعل رحلي في بيت وطرح للدابة الشعير وجاءني بماء حار وكان الزمان شديد البرد والثلج يسقط وأوقد بين يدي نارا عظيمة وجاء بطعام طيب فأكلت ومضت قطعة من الليل فاردت النوم

وسألته عن طريق القوم ثم سألته عن طريق المستراح فدلني على طريقه وكان في
غرفة فنزلت فلما مررت على باب المستراح اذا بالجارية عظيمة فلما صارت رجلاي عليها
زلت فاذا أنا في الصخرة واذا الجارية كانت مطروحة على غير سقف وكان الثلج تلك
الليلة ساقطا فتوطأ عليها فصحت فما كلمني فقمت وقد تخرجت ولم أبالي سالم فجئت
فاستظللت بطاق عند باب الحصن من الثلج فاذا بحجارة لو جاءتني وكسرت من دماغي
طعنته فخرجت أعدو وأصيح وأشتمه فعلمت ان ذلك من جانبه وطمع في رحلي فلما
خرجت وقع الثلج على وبل ثيابي وبطرت فاذا أنا تالف بالبرد والثلج فولدني الفكر ان
طلبت حجرا فيه نحو ثلاثين رطلا فوضعته على عاتقي واقبلت أعدو في الصحراء شوطا
طويلا حتى أتعب فاذا تعبت وحميت وعرقت طرحت الحجر وجلست أستريح فاذا
سكنت وأخذني البرد تناولت الحجر وسعيت كذلك الى الغداة فلما كان قبل طلوع
الشمس وأنا خلف الحصن اذ سمعت صوت باب الدير قد فتح واذا أنا بالراهب قد خرج
وجاء الى الموضع الذي قد سقطت منه فلما لم يرني قال يا قوم ما فعل وأنا أسمعه وأظنه
المشوم قد أوى بقرية قريبة فقام يمشي اليها كيف أعمل قال وأقبل يمشي فخالفته أنا الى
الباب ودخلت الحصن وقد مشى هو من ذلك المكان يطلبني حول الحصن فجلست أنا
خلف باب الحصن وقد كان في وسطي سكين لم يعلم بها الراهب فوقفت خلف الباب فوافى
الراهب فلما لم يقف لي على أثر عاد ودخل وأغلق الباب فحين خفت أن يراني ثرت اليه
ووجأته بالسكين فصرعته وذبحته وأغلقت باب الحصن وصعدت الى الغرفة واصطليت
بنار كانت موقودة هناك وطرحت على من تلك الثياب وفتحت خرجي ولبست منه ثيابا
وأخذت كساء الراهب فنمت فيه فما أفقت الا قريب العصر ثم انتبهت وطفت الحصن
حتى وقفت على طعام فأكلت وسكنت نفسي ووقعت بمفاتيح بيوت الحصن وأقبلت أفتح
بيتا بيتا واذا بأموال عظيمة من عين وورق وأمتعة وثياب وآلات ورحال قوم وأخراجهم
وحمولاتهم واذا الراهب من عادته تلك الحال مع كل من يجتاز به وحيدا ويتمكن منه
فلم أدر كيف أعمل في نقل المال فلبست من ثياب الراهب شيئا وتمت في صومعته أياما
أتراءى لمن يجتاز بي في الموضع من بعيد لئلا يشكوا انني أنا هو فاذا قربوا لم أبرز لهم
وجهي الى أن خفي خبري ثم نزعت تلك الثياب وأخذت نجو القرى مما كانت الدير من

ثلاث الامتعة ولا أتهمهما لا وتبعاتهما على الدابة وسقتها الى أقرب قرية كانت واكتريت بهما منزلا ولم أزل أنقل منه الصامت حتى حالته كله ثم ما خف وكثرت قيمته حتى لم أدع الا الامتعة الثقيلة واكتريت عدة احمال وحمير ورحالة وحملتهم دفعة واحدة وحملت كل ما قدرت عليه وسرت في قافلة عظيمة لنفسي بعينها الي حتى قدمت البلد وقد حصل لي عشرة آلاف درهم ودنانير كثيرة مع قيمة الامتعة وعشت في الارض فما عرف خبري (عن علي بن الحسن) عن أبيه قال حدثنا جماعة من أهل جند نيسابور فيهم كتاب وتجار وغير ذلك انه كان عندهم في سنة نيف وأربعين وثلثمائة شاب من كتاب النصارى وهو ابن أبي الطيب القلانسي خرج الى بعض شأنه في الرستاق فاخذته الاكراد وعذبوه وطالبوه أن يشتري نفسه منهم فلم يفعل وكتب الى أهله انفذوا لي أربعة دراهم أفيونا واعلموا الى أشربه فتلحقني سكتة فلا تشك الاكراد اني قد مت فيحملوني الى البكم فاذا حصلت عندكم فادخلوني الحمام واصبروا علي بدني وسوق كومي بالايارج فاني أفيق وكان الفتى متحاذقا وقد سمع انه من شرب أفيونا أسكت فاذا دخل الحمام وصبر وسوق بالايارج برئ فلم يعلم مقدار الشربة من ذلك شرب أربعة دراهم فلم يشك الاكراد في موته فلفوه في شيء وأنفذوه الى أهله فلما حصل عندهم أدخلوه الحمام وصبروه وسوق كومه فما تحرك وأقام في الحمام أياما ورآه أهل الطب فقالوا حدثنا كم شرب أفيونا قالوا وزن أربعة دراهم فقالوا انهم هذا الوشوى في جهلهم ما عاش انما يجوز ان يفعل هذا من شرب أربعة دوانيق أفيونا أو وزن درهم أو حواليه فأما هذا فقد مات فلم يقبل أهله ذلك وتركوه في الحمام حتى أراح وتغير بدنه وهو ابعكست الحيلة على نفسه (قال المحسن) وقد روي قد عمل مثل هذا ابن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الاشعري كان في حبس الحجاج وكان يعذبه وكان كل من مات من الحبس رفع خبره الى الحجاج فيأمر باخراجه وتسليمه الى أهله فقال بلال للسجان خذ مني عشرة آلاف درهم وأخرج اسمي الى الحجاج في الموتى فاذا أمرك بتسليمي الى أهلي هربت في الارض ولم يعرف الحجاج خبري وان شئت ان تهرب معي فافعل وعلي عنائك أبدا فأخذ السجان المال ورفع اسمه في الموتى فقال الحجاج مثل هذا لا يجوز ان يخرج الى أهله حتى أراه فاتيه فعاد الى بلال فقال اعهد قال وما الخبر قال ان الحجاج قال كيت وكيت فان لم أحضرك

اليه ميتا فتناي وعلم أني أردت الحيلة عليه ولابد ان أقتلك خنقا فبكى بلال وسأله أن
لا يفعل فلم يكن الى ذلك طريق فأوصى وصلى فأخذه الخادم وخنقه وأخرجه الى
الحاجب فلما رآه ميتا قال سلمه الى أهله فأخذوه وقد اشترى القتل لنفسه بعشرة آلاف
درهم ووجبت الحيلة عليه (وذكر) ابن جرير وغيره ان المنصور دفع عبد الله بن
علي الى عيسى بن موسى سرا بالليل وقال يا عيسى ان هذا أراد ان يزيل نعمتي ونعمتك
وأنت ولي عهدي بعد المهدي والخلافة صائرة اليك فخذه فاضرب عنقه واياك ان تخور
أو تضعف ثم كتب اليه ما فعلت فيما أمرتك به فكتب اليه قد أنفذت ما أمرتني به فلم
يشك في انه قتله وكان عيسى قد أخبر كاتبه بالحال فقال انما أراد قتلك وقتله لانه أمرك
ان تقتله سرا ثم يدعيه عليك علانية فيقيدك به قال فما الرأي قال ان تستره في منزلك فان
طلبه منك علانية أظهرته علانية ثم ان المنصور دس على عمومته من يحركهم على
مسئلته عن عبد الله بن علي ويطمعهم في أنه سيفعل وكانوا قد رفعوه فقال علي بعيسى
ابن موسى فأتاه فقال يا عيسى قد علمت اني دفعت اليك عبد الله بن علي وقد كلموني فيه
فأتني به فقال يا أمير المؤمنين ألم تأمرني بقتله قال لا قال أنت أمرتني بقتله قال كذبت
ما أمرتك بقتله ثم قال لعمومته قد أقر لكم بقتل أخيكم فادعى اني أمرته بقتله
وكذب قالوا فادفعه الينا نقيده قال شأنكم به فأخرجوه الى الرحبة واجتمع الناس
فشهر أحدهم سيفه وتقدم الى عيسى ليضربه فقال له عيسى أقاتلي أنت قال اي والله
قال ردوني الى أمير المؤمنين فردوه فقال انما أردت بقتله ان تقتلني هذا عمك حي سوي
فأتاه به (حدثنا) الحارثي قال اجتزت ببغداد في أيام المقتدر وأنا أحدث مع جماعة من
مجان أصحاب الحديث واذا بخادم خصي جالس على دكة في الطريق وبين يديه أدوية
ومكاحل ومباضع وعلى رأسه طيلة خرق كما يكون الطبيب فقلت لاصحابنا ما هذا فقالوا
خادم طبيب يصف للناس ويعالج ويأخذ الدراهم وهذا من عجائب بغداد فقلت أنا أحب
أن أخاطبه لانظر كيف فهمه فقال واحد منهم فهمه لا أدري ولكن نحب أن تعبث به
فقلت افعل فتقدم اليه وتعانى وتماوت وتمارض وقال يا أستاذ يا أستاذ فعلت فضجر
الخادم وقال قولي لا شمالك الله ايش أصابك أي طاعون ضربك قال فقال له يا أستاذ
أجد ظلمة في أحشائي ومغصا في أطراف شعري وما آكله اليوم يخرج غدا مثل الحقنة

وضعف لي مهنة لما أناديه قال وكان الخادم قد أعد الجواب فقال أما ما تحدس من معص في أطراف شعرك فاحلق رأسك ولحيتك حتى يذهب معصك وأما ظلمة في أحشائك ونعلق على باب حرك فتيلا يمضي مثل الساباط وأما ما تأكله اليوم يخرج غدا مثل الجيفة فكلي خرائك وأريحي المسفة قال فعطعطا بنا العامة القيام وضحكوا ساوانقلب الطنز الذي أردنا بالخادم وصار طرابيا وصار أقصى ارادتنا الهرب فهربنا (حدثنا) الحسين ابن عثمان وغيره ان عضد الدولة بعث القاضي أبا بكر الباقلاني في رسالة الى ملك الروم فلما ورد مدينته عرف الملك خبره وبين له محله من العلم وأفكر الملك في أمره وعلم انه لا يكفر له اذا دخل عليه كما جرى رسم الرعية ان يقبل الارض بين يدي الملك فتمخضت له الفكرة ان يضع سريره الذي يجلس عليه وراء باب لطيف لا يمكن أحدا ان يدخل منه الا راكعا ليدخل القاضي منه على تلك الحال عوضا من تكفيره بين يديه فلما وصل القاضي الى المكان فطن بالقصة فادار ظهره وحنى رأسه ودخل من الباب وهو يمشي الى خلفه وقد استقبل الملك بدبره حتى صار بين يديه ثم رفع رأسه ونصب وجهه وأدار وجهه حينئذ الى الملك فعلم الملك من فطنته وهابه (وقد روينا) ان مزينة أسرت ثابتا أبا حسان الانصاري وقالوا لا نأخذ فداءه الا تيسا فغضب قومه وقالوا لا نفعل هذا فأرسل اليهم أعطوهم ما طلبوا فلما جاؤا بالتيس قال أعطوهم أخاهم وخذوا أخاكم فسموا مزينة التيس فصار لهم لقبا وعيبا (كان) مهيار الشاعر أخي والمطرز الشاعر كوسجا فرأيا أبي الحسن الجهرمي فقال

اصرط على الكوسج والالحي * وردهما ان عصا سلحا

وأراد ان يهجوه فقال له المطرز فكيف وقع لك ان تذكر علي بن أبي علي حاجب القادر بالله والحسن بن أحمد صاحب القادر بعد علي بن أبي علي وكان علي ألحى والحسن كوسجا فارتاع الجهرمي وخاف ان يبلغه ذلك فيقابل عليه فكتب الى مهيار الديلمي يستعطفه

أبا الحسن اصفح ان مثلي من جنى * ومثلك من أغضى عن العدو وعفا

أئن طوحت بي هفوة قلت جفوة * وجاءت بمحي من عتابك ما جفا

(حدثني) أبو بكر الخياط قال كان رجل فقيه حظه في غاية الرداءة وكان الفقهاء

يعيبونه بخطه ويقولون لا يكون خط أردأ من خطك فيضجر من عيبهم اياه فرأى يوما مجلدا يباع فيه خط أردأ من خطه فبالغ في ثمنه فاشتراه بدينار وقيراط وجاء به ليحتج عليهم اذا قرؤه فلما حضر معهم أحد وابد كرون قبح خطه فقال لهم قد وجدت أقبح من خطي وبالغت في ثمنه حتى أتخلص من عيبكم فأخرجه فتصفحوه واذا في آخره اسمه وانه كتبه في شبابه فخجل من ذلك (قال) كان بالبصرة مغنية حذرها خمس دنانير وكانت مفرطة في حسن الصورة والغناء الا انها ابدويه تقلب القاف كافا فدعيت لبعض أمراء البصرة فغنت * ومالي لا أبكي وأندب ناقتي * فجاء في كلامها وأندب نا كتي فقال الامير قد وربا خمسة دنانير فاذا كنت تندبينها سائر بذان تقيمي عند نا فصرفها وقد خابت والله أعلم

(الباب الثامن عشر في ذكر من وقع في آفة فتخلص منها بالحيلة)

(ذكر) ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه استعمل رجلا من قريش على عمل فبلغه انه قال

اسقني شربة ألذ عليها * واسق بالله مثلها ابن هشام

فأشخصه اليه وذكر انه اعنا أشخصه من أجل البيت فضم اليه آخر فلما قدم عليه قال ألست القائل

اسقني شربة ألذ عليها * واسق بالله مثلها ابن هشام

قال نعم يا أمير المؤمنين

عسلا باردا بماء سحاب * انني لا أحب شرب المدام

قال آلله قال آلله قال ارجع الى عملك (قال) حدثني عبيد راوية الاعشى قال خرج النعمان الى ظهر الحيرة وكان معشابا وكانت العرب تسميه خد العذراء فيه نبت الشيح والقيصوم والخزامى والزعفران وشقائق النعمان والاقحوان فمر بالشقائق فأعجبته فقال من نزع من هذا شيأ فانزعوا كتفه قال فسميت شقائق النعمان قال فانه ليسير فيها يوما فانتهى الى وهدة في طرف النجف واذا شيخ يخصف نعلا فوقف عليه وقد سبق أصحابه فقال ممن أنت يا شيخ قال من بكر بن وائل فقال يا شيخ مالك ههنا قال طرد النعمان الرعاة فأخذوا يمينا وشمالا ووجدت وهدة خالية فنتجت الابل وولدت الغنم

وتنالت الصبي فقال أو ما تخاف النعمان قال وما أخاف منه والله لربما لمست بيدي
هذه ما بين سرة أمه وعانتها كأنه أرنب جاثم قال أنت أيها الشيخ قال نعم قال فهاج وجهه
غضبا وطارت أوائل خيله فقالوا حييت أبيت اللعن قال وحسر عن رأسه فإذا خرزات
ملكه فقال النعمان أيها الشيخ كيف قلت قال أبيت اللعن لا يهم ولك ذاك فوالله لقد
علمت العرب أنه ليس بين لابتيها أكذب مني فضحك ثم مضى (قال) طلب الحجاج
الحكم بن أيوب من حرز بن حبيب فخشي أن يجيء به فيعاقبه فقال تركته يحرك رأسه
أصبت في حلقة الماء والله لئن حل على سرير التكوين عورة عليه فقيل له اعرف
(حدثنا) محمد بن قتيبة في حديث عبد الله بن مسعود أنه ذكر بني إسرائيل وتحريفهم
وتغييرهم وذكر عالما كان فيهم عرضوا عليه كتابا اختلقوه على الله عز وجل فأخذ
ورقة فيها كتاب الله عز وجل ثم جعلها في قرن ثم علقه في عنقه ثم لبس عليه الثياب فقالوا
أتؤمن بهذا قال فأومأ بيده إلى صدره وقال آمنت بهذا الكتاب يعني الكتاب
الذي في القرن فلما حضره الموت نبشوه فوجدوا القرن والكتاب فقالوا إنما
عنى هذا (وعن الأصمعي) عن أبيه قال أتي عبد الملك بن مروان برجل كان مع
بعض من خرج عليه فقال اضربوا عنقه فقال يا أمير المؤمنين ما كان هذا جزائي منك قال
وما جزاؤك قال والله ما خرجت مع فلان إلا بالنظر لك وذلك أني رجل مشؤوم ما كنت
مع رجل قط إلا غلب وهزم وقد بان لك صحة ما ادعيت وكنت لك خيرا من مائة ألف
معك فضحك وخلى سبيله (قال إسحق بن إبراهيم الموصلي) قال شبيب بن شبة دخل خالد
ابن صفوان التميمي على أبي العباس وليس عنده أحد فقال يا أمير المؤمنين إني والله
ما زلت منذ قلدك الله خلافته أطلب أن أصير إلى مثل هذا الموقف في هذه الخلوة فإن
رأى أمير المؤمنين أن يأمر بإمساك الباب حتى أفرغ فعل قال فأمر الحاجب بذلك
فقال يا أمير المؤمنين إني فكرت في أمرك وأجلت الفكر فيك فلم أر أحدا له مثل قدرك
اتساعا في الاستمتاع بالنساء منك ولا أضيق فيهن عيشا منك ملكت نفسك امرأة من
نساء العالمين واقتصرت عليها فإن مرضت مرضت وإن غابت غبت وإن عركت عركت
وحرمت يا أمير المؤمنين نفسك من التلذذ بأطراف الجواري ومعرفة اختلاف
أحوالهن والتلذذ بما يشتهى منهن إن منهن يا أمير المؤمنين الطويلة التي تشتهى

لحسنها والبيضاء التي تخبل لروعتها والسمراء اللعساء والصفراء العجزاء ومولدات
المدينة والطائف واليمامة ذوات الألسن العذبة والجواب الحاضر وبنات سائر
الملوك وما يشتهى من نظافتهن وتخلل خالد بلسانه فأطنب في صفات ضروب الجواري
وشوقه اليهن فلما فرغ قال ويحك والله ما سلك مسامعي كلام أحسن من هذا فأعد
على كلامك فقد وقع مني موقعا فأعاد عليه خالد كلامه بأحسن مما ابتدأه ثم انصرف
وبقي أبو العباس مفكرا فدخلت عليه أم سلمة وكان قد حلف أن لا يتخذ عليها ووفى
فلما رأته مفكرا قالت اني لأنكرك يا أمير المؤمنين فهل حدث شيء تكرهه أو أتاك
خبر ارتعت له قال لا فلم تزل تستخبره حتى أخبرها بمقالة خالد قالت فما قلت لابن الفاعلة
فقال لها ينصحني وتشتميه فخرجت الى مواليها فأمرتهم بضرب خالد قال خالد فخرجت
من الدار مسرورا بما ألقيت الى أمير المؤمنين ولم أشك في الصلة فبينا أنا واقف اذ اقبلوا
يسألون عني فحققت الجائزة فقلت لهم ها أنا ذا فاستبق الى أحدهم بخشبة فغمزت
برذوني ولحقني فضرب كفله وركضت ففتهم واستخفيت في منزلي أياما ووقع في قلبي اني
أتيت من قبل أم سلمة فما أشعر الا بقوم قد هجموا علي وقالوا أجب أمير المؤمنين فسبق
الى قلبي انه الموت فقلت انا لله وانا اليه راجعون لم أر دم شيخ أضيع من دمي فركبت الى
دار أمير المؤمنين فألفيته خاليا فنظرت في المجلس بيتا عليه ستور رقاق وسمعت حسا خلف
الستر فقال ويحك وصفت لأمير المؤمنين صفة فأعدها فقلت نعم يا أمير المؤمنين أعلمتك
أن العرب انما اشتقت اسم الضرتين من الضر وان أحدا لم يكن عنده من النساء أكثر
من واحدة الا ضر وتنغص فقال له أبو العباس لم يكن هذا في الحديث قال بلى يا أمير
المؤمنين وأخبرتك أن الثلاث من النساء كأثافي القدر يغلي عليهن قال برئت من
قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت سمعت هذا منك ولا مر في حديثك قال
وأخبرتك أن الأربع من النساء شر مجموع لصاحبه يشيبنه ويهرمنه قال لا والله
ما سمعت هذا منك قال بلى والله قال أفتكذبني قلت أفتقتلني نعم والله يا أمير المؤمنين
ان أبكار الاماء رجال الا انه ليست لهن خصى قال خالد فسمعت ضحكا من خلف الستر
ثم قلت نعم والله وأخبرتك أن عندك ريحانة قريش وأنت تطمح بعينك الى النساء
والجواري قال فقيل لي من وراء الستر صدقت والله يا عماه بهذا حدثته ولكنه غير

حديثك ونطق عن لسانك فقال أبو العباس ما لك قاتلك الله قال وأرسلت فبعثت إلى
أم سلمة بعشرة آلاف درهم وبرود وتخت ثياب (قال) حدثني أيوب بن عباية قال
حدثني رجل من بني نوفل بن عبد مناف قال لما أصاب نصيب من المال ما أصاب وكان
عنده أم محجن وكانت سوداء اشتاق إلى البياض فتزوج امرأة شريفة بيضاء فغضبت
أم محجن وغارت عليه فقال لها والله يا أم محجن ما مثلي يغار عليه إني لشيخ كبير وما مثلك
يغار إنك لعجوز كبيرة وما أحد أكرم علي منك ولا أوجب حقا فجوزي هذا الأمر
ولا تكدريه علي فرضيت وقرت ثم قال لها بعد ذلك هل لك أن أجمع إليك زوجتي
الجديدة فهو أصلح لذات البين وألم للشعث وأبعد للشماتة فقالت نعم افعل وأعطاها
دينارا وقال لها إني أكره أن ترى بك خصاصة أن تفضل عليك فاعملي لها إذا أصبحت
عندك غدا بهذا الدينار ثم أتى زوجته الجديدة فقال لها إني أردت أن أجمعك إلى أم
محجن غدا وهي مكرمتك وأكره أن تفضل عليك أم محجن فخذي هذا الدينار فاهدي
لها به إذا أصبحت عندها غدا لئلا ترى بك خصاصة ولا تذكري لها الدينار ثم أتى
صاحبا له يستنصحه فقال إني أريد أن أجمع زوجتي الجديدة إلى أم محجن غدا فأتني
مسلما فإني سأستجلسك للغداء فإذا تغديت فسلني عن أحبهما إلي فإني سأنهر وأعظم
ذلك فإذا أبيت عليك أن لا أخبرك فاحلف علي فلما كان الغد زارت زوجته الجديدة
أم محجن ومر به صديقه فاستجلسه فلما تغديا أقبل الرجل عليه فقال يا أبا محجن أحب
أن تخبرني عن أحب زوجتيك إليك فقال سبحان الله أتسألني عن هذا وهما يسمعان
ما سأل عن مثل هذا أحد قال فإني أقسم عليك لتخبرني فوالله لا عذرتك ولا أقبل إلا ذلك
قال أما إذا فعلت فأحبهما إلي صاحبة الدينار والله لا أزيدك على هذا شيئا فأعرضت
كل واحدة منهما تضحك ونفسها مسرورة وهي تظن أنه عناها بذلك القول (قال)
حدثني القاضي أبو الحسين بن عتبة قال كانت لي ابنة عم موسرة فتزوجتها ولم أتزوجها
لشيء من الجمال ولكني كنت أستعين بمالها وأتزوج سرا فإذا فطنت بذلك هجرتني
وطردتني وضيقت علي إلى أن أطلق من تزوجتها ثم تعود إلي فطال ذلك علي وتزوجت
صبية حسناء موافقة لطباعي مساعدة على اختياري فمكثت معي مدة يسيرة وسعي بها
إلى ابنة عمي فأخذت في المكايدة والتضييق علي فلم يسهل علي فراق تلك الصبية فقلت

لها استعيري من كل جارة قطعة من أحسن ثيابها حتى تتكاملي للخلعة تامة الجمال
وتبخري بالعنبر واذهبي الى ابنة عمي فابكي بين يديها وأكثري من الدعاء لها والتضرع
اليها الى أن تضجر بها فاذا سألتك عن حالك فقولي لها ان ابن عمي قد تزوج وحتى وفي كل
وقت يتزوج علي واحدة ويعوق مالي عليها وأريد أن تسألي القاضي معونتي وانصافي
منه فاني أقدمه اليه فلما استرجعت الي فعلت فلما دخلت عليها واتصل بكاؤها رحمتها
وقالت لها القاضي شر من زوجك وهكذا يفعل بي وقامت فدخلت علي وأنا في مجلس
لي وهي عصي ويد الصبية في يدها فقالت هذه المشؤمة حالها مثل حالي فاسمع مقالها
واعمد انصافها فقالت ادخلا فدخلتا جميعا فقلت لها ما شأنك قالت قد كرت ما وافقها
عليه فقالت لها هل اعترف ابن عمك بانه قد تزوج عليك فقالت لا والله وكيف يعترف عما
يعلم أني لا اقاره عليه قالت فشاهدت أنت هذه المرأة ووقفت على مكانها وصورتها فقالت
لا والله فقالت يا هذه اتقي الله ولا تقولي شيئا سمعته فان الحساد كثير والتلاب لأشباه
النساء كثير والحيل والتكذيب فهذه زوجتي قد ذكرتها اني تزوجت عليها وكل
زوجة لي وراء هذا الباب طالق ثلاثا ثلاثة فقامت ابنة عمي فقبلت رأسي وقالت قد علمت
انه مكذوب عليك أيها القاضي ولم يلزمني حنث لاجتماعهما بحضرتي * حدثنا الاصمعي
قال أتى المنصور برجل ليعاقبه على شيء بلغه عنه فقال له يا أمير المؤمنين الانتقام عدل
والتجاوز فضل ونحن نعيذ أمير المؤمنين بالله أن يرضى لنفسه بأوكس النصيبين دون
أن يبلغ أرفع الدرجتين فعفا عنه (حدثنا) أبو الحسن المدائني أن أحمد بن سميط أسر
خمسمائة وأتى بهم المختار فقتل مائتين وأربعين وحبس بعضا ومن على بعض فكان
ممن حبس من الاسرى سراقة بن مرداس البارقي ثم أمر بقتله فقال لا والله لا تقتلني حتى
انقض بك دارك حجرا حجرا قال وما يدريك قال الاخبار الصادقة التي جاءت بها الكتب
الناطقة واقبل المختار على عبد الله بن كامل وعلى أبي عمرة فقال من يظهر أسرارنا فأمر
بتخليته فقال سراقة انا بانا أسرنا قوم لا نراهم قال هم هؤلاء وهم شرطة الله قال لا والله اننا
أسرنا قوم عليهم عمائم خضر على خيل بلق تطير بين السماء والارض قال هذه الملائكة
فاعلم الناس ذلك يا سراقة قال فصعدت منارة واعلمت الناس وحلفت لهم على ذلك
(حدثنا) ابن عياض قال استوهب العباس بن سهل بن سعد الساعدي من مسلم بن عقبة

يوم الجرة فأبى أن يؤمنه لما أتوه به ودعا بالغداء فقال عبد الله بن أصلح الله الامير والله لكأنها جفنة أبيك كان يخرج عليه مطرف خز حتى يجلس لها ثم يصنع جفنته بين يديه وبين يدي من حضر قال صدقت كان كذلك أنت آمن وقيل للعباس كان أبوه كما قالت قال لا والله ولقد رأيته في عباءة محرقة ما يحتاف على ركائبه ومتاعه أن يسرقه غيره (حدثنا) دريد عن عبد الرحمن بن أخي الاصمعي عن عمه قال بعث الى الرشيد فدخلت فاذا صبية فقال من هذه الصبية فقلت لا أدري قال هذه مواسة بنت أمير المؤمنين فدعوت لها وله قال نعم فقبل رأسها فقلت ان أنا أطعته أدركتني الغيرة فقتلني وان أنا عصيته قتلني بمعصيته فوضعت كمي على رأسها وقبلت كمي فقال والله يا أصمعي لو أخطأتها لقتلتك أعطوه عشرة آلاف درهم (حدثنا) ابن الهلول أن أبا حذيفة واصل بن عطاء خرج يريد سطرا في رهط فاعترضهم جيش من الخوارج فقال واصل لا ينطق أحد ودعوني معهم فقصدهم واصل فلما قرب بدأ الخوارج ليوقعوا فقال كيف تستحلون هذا وما تدرون من نحن ولا لأي شئ جئنا فقالوا نعم فما أنتم قال قوم من المشركين جئناكم مستجيرين لنسمع كلام الله قال فكفوا عنهم وبدأ رجل منهم يقرأ عليهم القرآن فلما أمسك قال واصل قد سمعنا كلام الله فأبلغنا مأمننا حتى ننظر فيه وكيف ندخل في الدين فقال هذا واجب سيروا فسرنا والخوارج والله معنا يحموننا فراسخ حتى قربنا الى بلد لا سلطان لهم عليه فانصرفوا (قال أبو اسحق الجهني) لما انصرف الحجاج قال لغلام له تعال نتنكر ونطوف لنا عسى الناس فتنكرا وخرجا فمرا على المطلب غلام أبي لهب فقالا يا هذا أي شئ خبر الحجاج قال على الحجاج لعنة الله قالا فمتى يخرج قال أخرج الله روحه من بين جنبيه ما يدريني قال أتعرفني قال لا قال انا الحجاج بن يوسف قال المطلب أتعرفني أنت قال لا قال أنا المطلب غلام أبي لهب معروف أصرع في كل شهر ثلاثة أيام أولها اليوم فتركه ومضى (وحكى) أبو الحسن بن هلال الصابي أن الحجاج انفرد يوما من عسكره فمر ببستاني يسقي ضيعته فقال كيف حالكم مع الحجاج فقال لعنه الله المبيد الجائر الحقود لا حل الله الانتقام منه فقال له تعرفني قال لا قال انا الحجاج فرأى أن دمه قد طاح فرفع عصا كانت معه فقال أتعرفني قال لا قال أنا أبو ثور المجنون وهذا يوم صرعي وأزبد وأرغى وهاج وأراد أن يضرب رأسه بالعصي فضحك منه وانصرف

(وبلغنا) أن ابن يزيد الحجاج بن يوسف في عسكره تلقى أعرابياً فقال يا وجه العرب كيف الحجاج قال ظالم غاشم قال فهلا شكوته الى عبد الملك فقال لعنه الله أظلم منه وأغشم فأحاط به العسكر فقال أركبوا البدوي فأركبوه فسأل عنه فقالوا هو الحجاج فركض الفرس خلفه وقال يا حجاج قال مالك قال السر الذي بيني وبينك لا يطلع عليه أحد فضحك وخلاه (ولقي) الحجاج أعرابياً فلاطفه وسأله عن نفسه وعن عماله وسعاته فأخبره بكل ما يكره فقال له أنا الحجاج فقتلني الله ان لم أقتلك قال فأين حق الاسترسال قال أولى لك لما أحسنت ما تخلصت وخلى سبيله (قال) كان أبو الحسين بن السماك يتكلم على الناس بجامع المدينة وكان لا يحسن من العلوم شيأ الا ما شاء الله وكان مطبوعاً يتكلم على مذهب الصوفية فكتبت اليه رقعة ما يقول السادة الفقهاء في رجل مات وخلف كذا وكذا ففتحها فلما قرأها وقرأ ما تقول السادة الفقهاء في رجل مات فلما رآها في الفرائض رماها من يده وقال أنا أتكلم على مذاهب قوم اذا ماتوا لم يخلفوا شيأ فعجب الحاضرون من حدة خاطره (ويحكى) أن مريداً كان يدخل على بعض ولاة المدينة فأبطأ عليه ذات يوم ثم جاءه فقال ما أبطأك عني قال جارة لي كنت أهواها فدخلت فظفرت بها البارحة ونكتها فغضب الوالي وقال والله لا حدثك باقرارك فلما رأى الجد منه قال فاسمع تمام حديثي قال وما هو قال فلما أصبحت خرجت أطلب مفسراً يفسر لي رؤياي فلم أقدر عليه الى الساعة قال ذلك في المنام رأيت قال نعم فسكن غضبه (وقد روينا) عن أبي الفضل الربعي عن أبيه قال قال المأمون يوماً وهو مغضب لابي دلف أنت الذي يقول فيك الشاعر

انما الدنيا أبو دلف * عند مغزاه ومحتضره

فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

فقال يا أمير المؤمنين شهادة زور وقول غرور وملق معتاف وطالب عرف وأصدق منه ابن أخت لي حيث يقول

دعيني أجوب الارض في طلب الغنى * فلا الكرخ الدنيا ولا الناس قاسم

فضحك المأمون وسكن غضبه (وروى) ان عزة وبثينة اجتمعتا فتحدثتا فأقبل كثير فقالت بثينة أتحبين أن أبين لك ان كثيراً غير صادق في محبتك قالت نعم قالت ادخلي

إسلماء فدخلت ودنا كثير ووقف على بثينة فسلم عليها فقالت له ما تركت عزة فيك مستمتعا لأحد فقال كثير والله لو أن عزة أمة لي لوهبتها لك فقالت إن كنت صادقا فقل في هذا شعرا فأنشأ يقول

رمتني على عمد بثينة بعدما * تولى شبابي وارجحن شبابها
بعينين نجلاوين لو رقرقتهما * لنوء الثريا لاستهل سحابها

فبادرت عزة وكشفت الحجاب وقالت له يا فاسق قد سمعت البيتين فقال لها فاسمعي الثالث قالت وما هو قال

ولكنما ترميك نفسا سقيمة * لعزة منها صفوها ولبابها

فاستحسنت عذره (وذكر) أبو هلال العسكري أن رجلا كانت له صديقة لها زوج غائب وكان يأتيها على طمأنينة فقدم زوجها فدخل فرأى الرجل فاغتاظت المرأة فأخذ برجليه فوثب إلى السيف وكان في جيرانه معاوية بن سنان فنادى يا معاوية هل وقيت فتوهم الزوج أنه حمل له على ما فعل وعلم معاوية أنه مكروب فقال نعم وتعلبت فخلاه الزوج (وحكى) أبو الحسن بن الصابي أن مغنية غنت بين يدي المهدي

ما نقموا من بني أمية إلا * أنهم يسفهون إذ غضبوا

فقيل لها غلطت فقالت غلطني بذكري هذا البيت وأصلحته غلطا منهم

(الباب التاسع عشر في ذكر من استعمل بذكائه المعاريض)

(أخبرنا) سعيد بن المسيب أن عائشة رضي الله عنها سئلت هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح قالت نعم كان عندي عجوز فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ادع الله أن يجعلني من أهل الجنة قال إن الجنة لا تدخلها العجائز وسمع النداء فخرج ودخل وهي تبكي فقال ما لها قالوا إنك حدثتها أن الجنة لا يدخلها العجائز قال إن الله يحولهن أبكارا عربا أترابا (قال) وحدثنا الحرث بن نوفل أن العباس بن عبد المطلب قال يا رسول الله ما ترجو لأبي طالب قال كل خير أرجوه من ربي (وحدثنا) القرشي قال دخلت امرأة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من زوجك فسمته له فقال الذي في عينيه بياض فرجعت فجعلت تنظر إلى زوجها فقال ما لك قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجك فلان قلت نعم

قال الذي في عينيه بياض قال أوليس البياض في عيني أكثر من السواد (حدثنا)
أنس بن مالك قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم ليستحمله فقال أنا حاملك
على ولد ناقة قال يارسول الله وما أصنع بولد ناقة قال وهل تلد الابل الا النوق (حدثنا)
محمد بن سلمة عن محمد بن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سار الى بدر نزل قريبا
منها ثم ركب هو ورجل من أصحابه قال ابن اسحق حدثني محمد بن يحيى بن حبان
انه وقف على شيخ فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ
لا أخبركما حتى تخبراني من أنتما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أخبرتنا
أخبرناك قال وذاك بذاك ثم قال الشيخ انه بلغني ان محمدا وأصحابه خرجوا يوم كذا
وكذا فان كان صادقني الذي أخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغني ان قريشا خرجوا يوم كذا وكذا فان كان
صدقني الذي أخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي به قريش فلما فرغ من
خبره قال من أنتما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن من ماء العراق قال أحد
ابن على أوهمه النبي صلى الله عليه وسلم انه من العراق وكان العراق يسمى ماء
وانما أراد النبي صلى الله عليه وسلم من العراق انه خلق من نطفة ماء (عن ابن أبي
الزناد) قال كان عند أسماء بنت أبي بكر قميص من قمص رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما قتل عبد الله بن الزبير ذهب القميص فيما ذهب وفيما انتهب فقالت أسماء
للقميص أشد على من قتل عبد الله فوجد القميص عند رجل من أهل الشام فقال
لا أرده أو تستغفر لي أسماء فقيل لها قالت كيف أستغفر لقاتل عبد الله قالوا فليس
يرد القميص قالت قولوا له فليجئ فجاء بالقميص ومعه عبد الله بن عروة فقالت ادفع
القميص الى عبد الله فدفعه قالت قبضت القميص يا عبد الله قال نعم قالت غفر الله لك
يا عبد الله وانما عنت عبد الله بن عروة (عن حجر المدري) قال قال لي على رضي الله عنه
كيف بك اذا أمرت أن تلعنني قلت أو كائن ذلك قال نعم قلت فكيف أصنع قال العني
ولا تتبرأ مني قال فقام محمد بن يوسف الى جنب المنبر يوم الجمعة فقال له العن عليا فقال
ان الامير أمرني أن ألعن عليا محمد بن يوسف العنوه لعنه الله قال فلقد تفرق أهل المسجد
وما فهمها الا رجل واحد (قال) قامت الخطباء الى المغيرة بن شعبة بالكوفة فقام صعصعة

ابن شبرمة فتكلم فقال المغيرة أخرجوه فأقيم وهو على المصطبة فأبلغ عليا فقال لعن الله من لعن الله ولعن علي بن أبي طالب فأخبره بذلك فقال أقسم بالله لتقيدنه فخرج فقال ان هذا يأبى الا علي بن أبي طالب فالعنوه لعنه الله فقال المغيرة أخرجوه أخرج الله نفسه (قال) كلم رجل عيسى بن موسى في شيء وعنده عبد الله بن شبرمة القاضي فقال عيسى للرجل من يعرفك قال ابن شبرمة قال أتعرفه قال اني لا أعلم ان له شرفا وبيتا وقدما فلما خرج ابن شبرمة سئل عن ذلك فقال أعلم ان له أذنين منشقتين وان له بيتا يأوي اليه وان له قدما يطأ بها (قال) ضرب الحجاج عبد الرحمن بن أبي ليلى وأقامه للناس ومعه رجل يحثه ويقول العن عليا فيقول اللهم العن الكذابين ثم يسكت ويقول آه علي ابن أبي طالب ثم يسكت ثم يقول المختار ابن الزبير (حدثنا) المبارك قال بينا الحجاج جالس اذا أقبل رجل مقارب الخلق أجلح ذو غدرتين فلما رآه الحجاج قال مرحبا بأبي غادية فلم يزل يرحب به حتى أجلسه على سريره ثم قال له أنت قاتل ابن سمية قال نعم قال كيف قال صنعت كذا وفعلت كذا حتى قتلته قال الحجاج لأهل الشام من سره ان ينظر الى رجل عظيم الباع يوم القيامة فلينظر الى هذا الذي قتل ابن سمية ثم ساره أبو غادية فسأله شيأ فأبى عليه فقال أبو غادية نعطي لهم الدنيا ثم نسألهم منها شيأ فلا يعطونا وتزعم انه عظيم الباع يوم القيامة قال أجل والله ان من كان ضرسه مثل أحد وفخذه مثل ورقان ومجلسه ما بين المدينة الى الربذة لعظيم الباع يوم القيامة والله لو ان عمار بن سمية قتله أهل الأرض لدخلوا كلهم النار * قال القرشي قال كان مطرف بن عبد الله خرج مع ابن الاشعث فأتى به الى الحجاج بعد ذلك فقال له الحجاج يا مطرف أكفرت قال لا ولكن كانت خيرة ولو نصرنا الحق وأهله كان خيرا لنا (قال) القرشي وحدثنا أبو جعفر المديني قال خرج قوم من الخوارج بالبصرة فلقوا شيخا أبيض الرأس واللحية فقالوا له من أنت قال أعهد اليكم في اليهودشيئ أو بدا لكم في قتل أهل الذمة قالوا اذهب عنا الى النار (أخبرنا) أبو العباس أحمد بن يعقوب قال كان يحيى بن أكثم يحسد حسدا شديدا وكان مفننا فكان اذا نظر الى رجل يحفظ الفقه سأله عن الحديث واذا رآه يحفظ الحديث سأله عن النحو واذا رآه يعلم النحو سأله عن الكلام ليقطعه ويقطعه فدخل اليه رجل من أهل خراسان ذكي حافظ فناظره فرآه مفننا فقال له

نظرت في الحديث قال نعم قال فما تحفظ من الاصول قال أحفظ حديث شريك عن أبي اسحق عن الحرث ان عليا رجم لوطيا وامسك فلم يكلمه (قال) قال رجل لهشام بن عمرو الفوطي كم تعد قال من واحد الى ألف ألف وأكثر قال لم أرد هذا قال فما أردت قال كم تعد من السن قال اثنين وثلاثين ستة عشر من أعلى وستة عشر من أسفل قال لم أرد هذا قال فما أردت قال كم لك من السنين قال مالي منها شيء كلها لله عز وجل قال فما سنك قال عظم قال فابن كم أنت قال ابن اثنين أب وأم قال فكم أتى عليك قال لو أتى علي شيء لقتلني قال فكيف أقول قال قل كم مضى من عمرك (وثب) رجلان على بعض الملوك في زمن الاسكندر فقال الاسكندر ان من قتل هذا عظيم الفعال ولو ظهر لنا جاريناه بما يستحق ورفعناه على الناس فلما بلغهما ذلك ظهرا فاقرا فقال الاسكندر انا مجاريكما بما تستحقان فما يستحق من قتل سيده ورافع قدره وبعد ذكره الا القتل وأما رفعكما على الناس فاني سأصلبكما على أطول خشبة عندي (وروى) ان رجلين من آل فرعون سعيا برجل مؤمن الى فرعون فاحضره فرعون وأحضرهما وقال للساعيين من ربكما قالا أنت فقال للمؤمن من ربك قال ربي ربهما فقال فرعون سعيتما برجل على ديني لاقتله فقتلهما قالوا فذلك قوله تعالى فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب (حدثنا) اسحق بن هانئ قال كنا عند أبي عبد الله أحمد بن حنبل رضي الله عنه في منزله ومعنا المروزي ومهنى بن يحيى الشامي فدق داق الباب وقال المروزي ههنا فكأن المروزي كره ان يعلم موضعه فوضع مهنى بن يحيى أصبعه في راحته وقال ليس المروزي ههنا وما يصنع المروزي ههنا فضحك أحمد ولم ينكر عليه ذلك (وعن) أبي بكر الخلال قال قال أبو بكر المروزي جاء مهنى بن يحيى الشامي الى أبي عبد الله ومعه أحاديث فقال يا أبا عبد الله معي هذه الاحاديث وأريد أن أخرج فحدثني بها فقال متى تريد ان تخرج قال الساعة أخرج فحدثه بها وخرج فلما كان من الغد أو بعد ذلك جاء الى أبي عبد الله فقال له أبو عبد الله أليس قلت لي أخرج الساعة قال قلت لك اني أخرج الساعة من بغداد انما قلت أخرج من زقاقك (عن مصعب الزبيري) قال أتى العريان بشاب سكران فقال له من أنت فقال شعرا

أنا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره * وان نزلت يوما فسوف تعود

فقال

عائشة قومه قريش وهي لتامعكم قال بل هي لنا دونكم قال فدفعها وكذبته
قومك وهو الحق قال فسكت جعفر ولم يجد جوابا (قال المصنف غفر الله له) وروينا
أن معاوية قال لعبد الله بن عامر ان لي عندك حاجة تقضيها قال نعم قال ولي إليك
حاجة أتقضيها قال نعم قال فسل حاجتك قال أريد أن تهب لي دورك وضياعك
بالطائف قال قد فعلت قال فسل حاجتك قال ان تردها علي قال قد فعلت * وافتخر قوم من
اليمن عند هشام بن عبد الملك فقال لخالد بن صفوان أجبهم فقال هم بين حائك برد
ودابغ جلد وسائس قرد وملكتهم امرأة ودل عليهم هدهد وغرقتهم فارة (قال)
قال غيلان لعبد الرحمن أنشدك الله أترى الله يحب أن يعصى فقال ربيعة أنشدك
الله أترى الله يعصى قسرا فكأن ربيعة ألقم غيلان حجرا * قال ووقف رجل بين يدي
المأمون قد جنى جناية فقال له والله لأقتلنك فقال الرجل يا أمير المؤمنين تأن علي فان
الرفق نصف العفو قال وكيف وقد حلفت لأقتلنك قال يا أمير المؤمنين لان تلقى الله حانثا
خير لك من ان تلقاه قاتلا قال خلوا سبيله * قال المنصور ولي يحيى بن أكثم قضاء البصرة
وهو ابن احدى وعشرين سنة قال فاستزرى به الناس واستصغروه فامتحنوه فقالوا
كم سن القاضي قال سن عتاب بن أسيد حين ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة
(كان) النظام لا يكتم سرا فاسر اليه يونس النمار سرا فاذاعه فلامه فقال النظام للناس
سلوه هل أذعت سر امرئ مرة أو مرتين أو ثلاثا أو أربعا الى الذنب الآن فلم يرض أن
يشاركه في الذنب حتى صار الذنب كله لصاحب السر (قال) كان أصحاب المبرد اذا
اجتمعوا واستأذنوا يخرج الآذن فيقول ان كان فيكم أبو العباس الزجاج والا انصرفوا
فحضروا مرة ولم يكن الزجاج فيهم فقال لهم ذلك فانصرفوا وثبت رجل منهم فقال عثمان
للآذن قل لأبي العباس انصرف القوم كلهم الا عثمان فانه لا ينصرف فعاد الآذن
اليه وأخبره فقال له ان عثمان اذا كان نكرة انصرف ونحن لا نعرفك فانصرف راشدا
* قال قال رجل من أهل الحجاز لرجل العلم خرج من عندنا قال نعم الا انه لم يرجع اليكم
(قال) تكلم شاب يوما عند الشعبي فقال الشعبي ما سمعنا بهذا فقال الشاب كل العلم
سمعت قال لا قال فشطره قال لا قال فاجعل هذا في الشطر الذي لم تسمعه فأفحم الشعبي قال
عبد الله بن سليمان بن الأشعث سمعت أبي يقول كان هرون الأعور يهوديا فأسلم وحسن

اسلامه وحفظ القرآن وضبطه وحفظ النحو فناظره اسيان يوما في مسئلة فغلبه هرون فلم يدر المغلوب ما يصنع فقال له انت كنت يهوديا فاسلمت فقال له هرون افبئس ما صنعت فغلبه أيضا والله الموفق (قال) مالك بن سليمان كان لابراهيم بن طهمان جراية من بيت المال فسئل عن مسئلة في مجلس الخليفة فقال لا أدري فقالوا له تأخذ في كل شهر كذا وكذا ولا تحسن مسئلة فقال انما آخذ على ما أحسن ولو أخذت على ما لا أحسن لفني بيت المال ولا يفنى ما لا أحسن فاعجب الخليفة جوابه وأمر له بجائزة فاخرة وزاد في جرايته (قال أبو العباس المبرد) ضاف رجل قوما فكرهوه فقال الرجل لامرأته كيف لنا بان نعلم مقدار مقامه فقالت ألق بيننا شرا حتى نتحاكم اليه ففعلا فقالت للضيف بالذي يبارك لك في غدوك غدا أينا أظلم فقال الضيف والذي يبارك لي في مقامي عندكم شهرا ما أعلم (قال ابن خلف) حدثني بعض أصحابنا قال بلغني ان الرشيد خرج يوما متنزها وانفرد عن عسكره والفضل بن الربيع خلفه فاذا هو بشيخ قد ركب حمارا له وفي يده لجام كأنه معر محشو فنظر اليه فاذا هو رطب العينين فغمز الفضل عليه فقال له الفضل أين تريد قال حائطا لي قال هل لك ان أدلك على شيء تداوي به عينيك فتذهب هذه الرطوبة قال ما أحوجني الى ذلك فقال له خذ عيدان الهواء وغبار الماء وورق الكمأة فصيره في قشر جوزة واكتحل به فانه يذهب عنك ما تجد قال فاتكأ على قربوسه وضرط ضرطة طويلة ثم قال تأخذ هذه أجرة لوصفتك فان نفعتنا زدناك قال فاستضحك الرشيد حتى كاد ان يسقط عن ظهر دابته (قال الجاحظ) قال المهدي لشريك القاضي وعيسى بن موسى عنده لو شهد عندك عيسى كنت تقبله وأراد ان يغري بينهما فقال شريك من سألت عنه فلا يسئل عن عيسى غير أمير المؤمنين فان زكيته قبلته فقبلها عليه (قال) أبو بكر بن محمد كان لي أخ جيد الشعر فقال له رجل منهم وقد حسده على شعره ما أدري مامعنى أعجمي يقول الشعر الا ان يكون دب الى أمه عربي فقال له وكذلك يلزم في قياس قولك اذا لم يقل العربي شعرا فقد دب الى أمه أعجمي (عجب) رجل على رجل فقال له ما أعجبك قال شيء نقله الى الثقة عنك فقال لو كان ثقة لما نم (قال) أبو الحسن بن المأمون قال المأمون ليحيى بن أكثم من الذي يقول وهو يعرض به

قاص يرى الحد في الزناء ولا * يرى على من يلوط من باس

قال أوما يعرف أمير المؤمنين من قاله قال لا قال يقوله الفاجر ابن أحمد بن أبي نعيم الذي يقول

حاكمنا يرتشي وقاضينا * يلوط والرأس شر ما راس

لا أحسب الجور ينقضي وعلى الأمة وال من آل عباس

قال فاخجم المأمون وسكت خجلا وقال ينبغي أن ينفى أحمد بن أبي نعيم الى السند (قال حدثنا) ابراهيم بن محمد بن شهاب العطار قال روى يعقوب الشحام قال قال لي أبو الهذيل بلغني ان رجلا يهوديا قدم البصرة وقد قطع عامة متكلميهم فقلت لعمي امض بي الى هذا اليهودي أكلمه فقال يا بني هذا قد غلب جماعة متكلمي البصرة فقلت لا بد فأخذ بيدي فدخلنا على اليهودي فوجدته يقرر الناس الذين يكلمونه نبوة موسى عليه السلام ثم يجحد نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم فيقول نحن على ما اتفقنا عليه من نبوة موسى الى ان نتفق على غيره فنقر به فدخلت اليه فقلت له أسألك أو تسألني فقال يا بني أوما ترى ما أفعله بمشايخك فقلت دع عنك هذا واختر قال بل أسألك خبرني قال أليس موسى نبيا من أنبياء الله قد صحت نبوته وثبت دليله تقر بهذا أو تجحده فتخالف صاحبك فقلت له ان الذي سألتني عنه من أمر موسى عندي على أمرين أحدهما اني أقر بنبوة موسى الذي أخبر بصحة نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأمرنا باتباعه وبشر بنبوته فان كان عن هذا تسألني فانا مقر بنبوته وان كان الذي سألتني عنه لا يقر بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولم يأمر باتباعه ولا بشر به فلست أعرفه ولا أقر بنبوته وهو عندي شيطان مخزي فتحير مما قلت له فقال لي فما تقول في التوراة فقلت أمر التوراة أيضا عندي على وجهين ان كانت التوراة التي أنزلت على موسى الذي أقر بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهي التوراة الحق وان كانت الذي تدعيه فباطل وأنا غير مصدق بها فقال احتاج ان أقول لك شيأ بيني وبينك فظننت انه يقول شيأ من الخير فتقدمت اليه فسارني وقال أمك كذا وكذا وأم الذي علمك لا يكنى وقدر أي اني أثب به فيقول وثبوا علي فاقبلت على من كان في المجلس فقلت أعزكم الله أليس قد أجبته قالوا نعم فقلت أليس عليه ان يرجع الي فقالوا نعم فقلت انه لما سارني شتمني بالشتم الذي

توجب الحد وشتم من علي وانه ظن اني أثب به فيعدي على آباوائبناه وقد عرفتكم شأنه فاخذته الايدي بالنعال فخرج هاربا من البصرة وقد كان له حماد بن كثير فتركه وخرج هاربا بالماحقة من الانقطاع (قال) لما دخل الجماز على المتوكل قال له اني أريد أن أستبرئك فقال الجماز بعيصة أو بحيضتين فضحك الجماعة فقال له الفتح قد كلمت أمير المؤمنين فيك حتى ولاك حزيرة القرود فقال له الجماز فلست في السمع والطاعة أصلحك الله يعني الفتح وأسكت فامر له المتوكل بعشرة آلاف درهم فاخذها وانحدر فمات فرحا بها (قال العتبي) دخل الوليد بن يزيد على هشام بن عبد الملك وعلى الوليد عمامة وشي فقال له الوليد بكم أخذت عمامتك قال بألف درهم فقال هشام عمامة بالف يستكثر ذلك فقال الوليد انها لأكرم اطرافي يا أمير المؤمنين وقد اشتريت جارية بعشرة آلاف درهم لأخس أطرافك (كان) معن بن زائدة يذكر عمه قلادة بن فبعث الى ابن عياش بالف دينار وكتب اليه بعثت اليك بالف دينار اشتريت بها دينك فاقبض المال واكتب بالتسليم فكتب اليه قد قبضت وبعتك بذلك ديني ما خلا التوحيد لعلمي بزهدك فيه (حدثنا) عون بن المزرع قال كان أبي والجماز عشيان وأنا خلفهما بالعشي فمر رنا بامام وهو ينتظر من يمر عليه فيصلي معه فلما رآنا أقام الصلاة مبادرا فقال له الجماز دع عنك هذا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى ان يتلقى الجلب (أخبرنا) ابن الاعرابي عن الاصمعي قال اجتزت في بعض سكك الكوفة فاذا برجل قد خرج من حش على كتفه جرة وهو ينشد ويقول

وأكرم نفسي انني ان أهنتها * وحقك لم تكرم على أحد بعدي

فقلت له تكرمها بمثل هذا فقال نعم واستغني عن سفلة مثلك اذا سألته يقول صنع الله لك فقلت تراه عرفني فاسرعت فصاح بي يا أصمعي فالتفت اليه فقال

لنقل الصخر من قلل الجبال * أحب الي من منن الرجال
يقول الناس كسب فيه عار * وكل العار في ذل السؤال

(حدثنا) أبو الطيب بن هرثمة قال كنت مجتازا ببغداد ومخنث يمشي فرأته امرأة وكان حسن البدن فقالت ليت علي شحم هذا المخنث فقال لها المخنث مع بغاي وشتمته وقال لها كيف صار تأخذين الجيد وتدعين الرديء (ودخل) رجل الى الحمام فرأى مخنثاين

يديه تطمى فقال الرجل أعطني منه قليلا فأبى فقال الرجل كل قفيز بدرهم فقال
المخنث كل أربعة أقفزة بدرهم احسب حسابك كم يصيبك بلا شئ (قال) الجاحظ مر
مخنث من البصرة بقوم فاراد بعضهم الولع به فقال له كيف أمسيت يا أختي فقال أمسيت
والله أختك مقطعة الشرج مما نا كوها طول الليل فخجل الرجل وضحك القوم منهما
(قال) طراد بن محمد ان يهوديا ناظر مسلما أظنه قال في مجلس المرتضى فقال اليهودي
ايش أقول في قوم سماهم الله مدبرين يعني النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يوم حنين
فقال المسلم فاذا كان موسى أدبر منهم قال له كيف قال لان الله تعالى قال ولى مدبرا ولم
يعقب وهؤلاء ما قال فيهم ولم يعقبوا فأسكت (قال) نصر بن سيار قلت لاعرابي هل
أتخمت قط فقال أما من طعامك وطعام أبيك فلا فقيل ان نصرا حم من هذا الجواب
أياما (قال رجل) من اليهود لعلي بن أبي طالب ما دفنتم نبيكم حتى قالت الانصار منا أمير
ومنكم أمير فقال له علي عليه السلام أنتم ما جفت أقدامكم من ماء البحر حتى قلتم اجعل
لنا الها كما لهم آلهة (حبلت) امرأة بزيد فقالت له وكان قبيح الصورة الويل لك ان كان
يشبهك فقال لها والويل لك ان لم يشبهني (رأى) رجل من الاعاجم رجلا أعور فقال قد
حان خروج الدجال فقال انه يخرج من بلاد الاعاجم لا العرب (جاز) أبو بكر بن قانع
بالكرخ في زمن الرفض فقالت له امرأة يا سيدي أبا بكر فقال لها لبيك يا عائشة فقالت
كان اسمي عائشة قال فيقتلوني وحدي أريد يضربون رقابنا جميعا (طلب) رجل
خصمه في حرب فقال له ما تراني أصبع لك فقال مهلا فما أمكنك الله مني الا لشأن خلك
قيل لابي الاسود أشهد معاوية بدرا فقال نعم من ذلك الجانب * كان أبو الحسن التميمي
الصوفي يسكن الرصافة وكان مطبوعا ضاحكا وكان يتولع برجل شاهد فيه غفلة يعرف
بأبي عبد الله البكا قال ابن التميمي فلقيته يوما فسلمت عليه وصحت به اشهد على ما اجتمع
الناس عليه فقال نعم أشهد فقلت بأن الله اله واحد لا اله الا هو وأن محمدا عبده ورسوله
وان الجنة حق والنار حق والساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور
فقال أبشر يا أبا الحسن سقط عنك الجزية وصرت أحد من اخواننا فضحك الناس
وانقلب الولع بي (قال الشيخ) سمعت بعض أصدقائي يحكي ان رجلا كان يشرب ليلة
الجمعة فنهاه بعض العوام وقال له هذه ليلة عظيمة فقال له الرجل فمثل هذه الليلة نرقع

القلم فقال العامي ولكن يكنب بصوفة قال فاتعظ الرجل ولم يرجع بعد الى شرب الخمر
* وقفت امرأة فصيحة على عطار ماجن فلما نظر اليها قال واذا الوحوش حشرت فقالت
وضرب لنا مثلا ونسي خلقه * استأجر رجل غلاما يخدمه فقال له كم أجرتك قال
شبع بطني فقال له سامحني فقال أصوم الاثنين والخميس (شكا) جماعة من الصالحين
ضرر الاتراك الى أمير المؤمنين فقال لهم أنتم تعتقدون أن هذا قضاء الله فكيف أدفع
قضاء الله فقال له أحدهم صاحب القضاء قال ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
لفسدت الارض فافهم أمير المؤمنين

(الباب الحادي والعشرون في ذكر من علم من العوام بذكائه كان الرؤساء)

(حدثني) رجل من أهل الرقة عن عبد الملك بن عمير قال أخذ بادر رجلا من
الخوارج فادخلته فأخذ أحاله فقال ان حنثت بأخيك والا ضربت عنقك قال
أرأيت ان جئت بكتاب من أمير المؤمنين تخلي سبيلي قال نعم قال فانا آتيك بكتاب
من العزيز الرحيم وأقيم عليه شاهدين ابراهيم وموسى عليهما السلام أم لم ينبأ بما في
صحف موسى وابراهيم الذي وفى أن لا تزر وازرة وزر أخرى قال زيادخلوا سبيله هذا
رجل لقن حجته (قال يموت بن المزرع) قال لنا الجاحظ ما غلبني أحد قط الا رجل
وامرأة فأما الرجل فاني كنت مجتازا في بعض الطرق فاذا أنا برجل قصير بطين كبير
الهامة طويل اللحية متزر بمئزر وبيده مشط يسقي به شعره ويمشطها به فقلت في نفسي
رجل قصير بطين ألحى فاستزريته فقلت أيها الشيخ قد قلت فيك شعرا فترك المشط من
يده وقال قل فقلت

كأنك صعوة في أصل حش * أصاب الحش طش بعد رش

فقال لي اسمع جواب ما قلت فقلت هات فقال

كأنك كندر في ذنب كبش * يدلدل هكذا والكبش يمشي

وأما المرأة فاني كنت مجتازا ببعض الطرقات فاذا أنا بامرأتين وكنت راكبا على حمارة
فضرطت الحمارة فقالت احداهما للاخرى وي حمارة الشيخ تضرط فغاظني قولها
فاعتددت ثم قلت لها انه ما حملتني أنثى قط الا وضرطت فضربت بيدها على كتف الاخرى
وقالت كانت أم هذا منه تسعة أشهر على جهد جهيد (لقي) بعض الاكاسرة في موكبه

رجلا أعور بقبيسة فلما نزل خلاه وقال تطيرت منك قال أنت أشأم مني لا اني خرجت من منزلك ولقيتني فما رأيت الا خيرا وخرجت من منزلي فلقيتك فرمتني فلم تعد تعدها يتطاير (عن الاصمعي) قال قال الوليد بن عبد الملك لمديح خدساقي المي والله لاغلبنك قال لا تعلمني قال بلى لا دعك قال فستعلم قال الوليد فاني أريد أغني صعت ماتهتي أبت هيهات قال فاني أغني سبعين كفلا من العذاب ويلعني الله لعنا كثيرا فقال غلبتني قبحك الله (قال) مرض مولى لسعيد بن العاص ولم يكن له من يخدمه ويقوم بأمره فبعث الى سعيد بن العاص فلما أتاه قال له ليس لي وارث غيرك وههنا ثلاثون ألف درهم مدفونة فاذا أنا مت فخذها فقال سعيد حين خرج من عنده ما أرانا الا قد أسأنا الى مولانا وقصرنا في تعاهده فتعاهده وكل به من يخدمه فلما مات اشترى له كفنا بثلاثمائة درهم وشهد جنازته فلما رجع الى البيت حفر البيت كله فلم يجد شيئا وجاء صاحب الكفن يطالب بثمن الكفن فقال لقد هممت أن أنبش عليه وأسلبه كفنه (أتي الحجاج) برجل ليقتله وبيده لقمة فقال والله لا أكلتها حتى أقتلك قال أو خير من ذلك تطعمنيها ولا تقتلني فتكون قد بررت في يمينك ومننت علي فقال ادن مني فاطعمه اياها وخلاه (وأتي) الحجاج برجل من الخوارج فأمر بضرب عنقه فاستمهله يوما فقال ما تريد بذلك قال أؤمل عفو الامير مع ما تجري به المقادير فاستحسن قوله وخلاه (و الغنا) عن عمرو بن العاص انه مع أصحابه ما كان يصل اليهم فقام اليه رجل فقال أيها الامير اتخذ جدارا من حجارة لا تأكل ولا تشرب فقال له عمرو اخسأ أيها الكلب فقال له الرجل أنا من جندك وان كنت كلبا فأنت أمير الكلاب وقائدها (قال) المتوكل يوما لجلسائه أتدرون ما الذي نقم المسلمون من عثمان قالوا لا قال أشياء منها انه قام أبو بكر دون مقام الرسول بمرقاة ثم قام عمر دون مقام أبي بكر بمرقاة فصعد عثمان ذروة المنبر فقال عبادة ما أحد أعظم منة عليك يا أمير المؤمنين من عثمان قال وكيف ويلك قال لانه صعد ذروة المنبر ولولا انه كلما قام خليفة نزل عن تقدمه كنت أنت تخطبنا من بئر جلولاء فضحك المتوكل ومن حوله (قال رجل) لغلامه يا فاجر فقال الغلام مولى القوم منهم * قال الربيع كنت قائما على رأس المنصور اذ أتي بخارجي قد هزم له جيوشا فأقامه ليضرب عنقه ثم قال له يا ابن الفاعلة مثلك يهزم الجيوش فقال له الخارجي ويلك وسوءة لك بيني

ويبنك أمس القتل والسيف واليوم القذف والسب وما كان يومك أن أردعليك وقد يئست من الحياة فلا تسئ قبلها أبدا فاستحى المنصور منه وأطلقه (وقال الصاحب بن عباد) ما أخجلني غير ثلاثة منهم أبو الحسين الهمذاني فانه كان في جملة من حاشيتي فقلت له وقد أكثر من أكل المشمش لا تأكله فانه يطفئ المعدة فقال ما يعجبني من يطب الناس على مائدته وآخر قال لي وقد جئت من دار السلطان وأنا ضجر من أمر عرض لي من أين أقبلت فقلت من لعنة الله فقال رد الله غربتك فأحسن على اساءة الادب وصبي مستحسن داعبته فمات لبتك تحتي فقال مع ثلاثة أخر يعني في رفع جنازتي فأخجلني (قال) رجل شربت الفارحة فاحتجت الى القيام لاراقة الماء كأني جدي فقال له عاجل تصغر نفسك ياسيدنا

(الباب الثاني والعشرون في ذكر أقوال وأفعال صدرت من أوساط الناس وعوامهم تدل على قوة الذكاء)

(حدثنا) يحيى المروزي قال كنت آكل مع الرشيد يوما فرفع رأسه الى خادم فكلمه بالفارسية فقلت له يا أمير المؤمنين ان كنت تريد أن تسر اليه شيأ فاني أفهم بالفارسية فاستحسن الرشيد ذلك مني وقال ليس نطوي عنك سرا (قال) عاد أبو عمرو الضرير رجلا من أصحابه فاخذت أمة بيده فصعدت به فلما أراد أن ينزل جاءت فاخذت بيده فقال رديني الى مولاك فردته فقال ان جاريتك أخذت بيدي حين صعدت وهي بكر ثم أخذت بيدي الساعة وهي ثيب فسأل عن ذلك فاخبر أن ابا الرجل افترعها (قال مصعب بن عبد الله) قال مالك بن أنس صلى بعض الشطار خلف رجل فلما قرأ ارتج عليه فلم يدر ما يقول فجعل يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وجعل يردد ذلك مرارا فقال الشاطر من خلفه ما للشيطان ذنب الا انك ما تحسن تقرأ (قال) محمد بن عبد الرحمن دعا مخنث مرة أخاه فاقعده الى العصر ولم يطعمه شيأ فاشتد جوعه فاخذه مثل الجنون فاخذ صاحب البيت العود وقال له بحياتي أي صوت تشتهي ان أسمعك قال صوت المقلى (أخبرنا) الجماز قال سمعت واحدا يقول لآخر قد رمدت بأي شئ تداوي عينيك قال بالقرآن ودعاء الوالدة فقال اجعل معهما شيأ من أنزروت (قال أبو الحسن) علي بن هشام بن عبد الله الكاتب المعروف أبوه بأبي قيراط قال حدثني أبي قال سمعت حامدا

ابن العباس يقول ربما انتفع الانسان في نكبته بالرجل الصغير أكثر من منفعته بالرجل الكبير من ذلك أن اسمعيل بن بلبل لما حبسني جعلني في يد بواب كان يعبث دمه وكان رجلا حرا فاحسنت اليه وبررته وكان ذلك البواب يدخل الى مجلس الخاصة ولا ينكر عليه فاتى حدمته جاءني في بعض الليالي وقال قد جرى الوزير على بن الفرات وقال ما يكسر المال على حامد غيرك ولا بد من الحد في مطالبته باقي مصادرته وسيدعو بك الوزير غدا الى حضرته ويهددك فشغل ذلك قلبي فقلت له فهل عندك من رأى فقال اكتب رقعة الى رجل من معامليك تعرفه ثقة والتمس منه لعيالك ألف درهم يقرضك اياها واسأله أن يحيلك على ظهر الرقعة لترجع اليك لتخرجها فانه لشيء يردك بعد واحتفظ بالرقعة فاذا طالبك أخرجتها اليه وقل له قد أفضت حالي الى هذا فاحرجتها على غير مواطئة ولعل ذلك ينفعك ففعلت ما قاله وجاءني الجواب بالرد كما حسبنا فلما كان من الغد أخرجني الوزير وطالبني فاخرجت الرقعة فقرأها فلان واستحى وكان ذلك سبب صحة أمري وزوال محنتي (قال عيسى بن محمد الطوماري) سمعت أبا عمر محمد بن يوسف القاضي يقول اعتل أبي علة شهورا فانتبه ذات ليلة ودعاني وبالحوفي وقال لنا رأيت في النوم كأن قائلا يقول كل لا واشرب لا فانك تبرأ فلم ندر وكان بباب الشام رجل يعرف بأبي على الخياط حسن المعرفة بعبارة الرؤيا فاستدعاه فقص عليه المنام فقال ما أعرف تفسيره ولكني أقرأ كل ليلة نصف القرآن فاجلوني الليلة حتى اقرأ ربعي واتفكر فلما كان من الغد جاء فقال مررت على هذه الآية لا شرقية ولا غربية فطارت الى لا وهي ترددها السقوف زيتا واطعموه زيتا فعملناه فكانت سبب عافيته (قال) حدثنا الاصمعي قال رأيت رجلا قاعدا على قصر اوس في الطاعون يعد الموتى في كوره فعد في أول يوم عشرين ومائة ألف فلما كان في اليوم الثاني عد خمسين ومائة ألف فمر قوم عليهم وهو يعد فلما رجعوا اذا عد الكور غيره فسألوا عنه فقالوا لهم هو في الكور (حكى) جعفر الحربي قال مررت بسائل على الجسر وهو يقول مسكين اصير فادفعت اليه قطعة وقلت يا هذا لم صبت قال قد بيتك يا صمار ارحموا (حدثنا) أبو عثمان الخالدي قال عملت قصيدة أمدح سيف الدولة أبا الحسن بن حمدان وعرضتها على جماعة أتعرف ما عندهم فيها اذ حضر مخنث وأنا اقرؤها فلما

انتهيت الى قولى

وأنكرت شيبة فى الرأس واحدة * فواد يسخطها ما كان يرضيها

قال هذا غلط قلت ما هو قال تقول للامير فى الرأس واحدة الا قلت فى الرأس طالعة أولائحة فعجبت من فطنته وجودة خاطره (روى) سعيد بن يحيى الاموى عن أبيه قال كان فتيان من قريش يرمون فرمى منهم من ولد أبى بكر وطلحة فقرطس فقال أنا ابن القريبين فرمى آخر من ولد عثمان فقرطس فقال أنا ابن الشهيد ورمى رجل من الموالى فقرطس فقال أنا ابن من سجدت له الملائكة فقالوا له من هو فقال آدم (قال المبرد) قدم بعض البصريين من أصحاب أبى هذيل بغداد قال فلقيت مخنثين فقلت لهما أريد منزلا وكان هذا الرجل فى نهاية القبح فقال أحدهما بالله من أين أنت قلت من البصرة فاقبل على الآخر وقال لا اله الا الله تحول يا أختى كل شئ من الدنيا حتى هذا كانت القرود تجىء من اليمن صارت تجىء من البصرة (العتبى) عن أبى الحرث انه كان يهوى جارية يتعرض لطيبها فشكا حاله الى محمد بن منصور فاشتراها له وأنفذها اليه فلم تساعده ما معه عليها فذكر اليه فقال كيف كانت ليلتك قال شر ليلة صارما عندى فرشيا من بنى أمية قال كيف ذلك قال صار كما قال الاخطل

شمس العداوة حتى تستقاد لهم * وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا

فضحك محمد بن منصور ومضى الى الفضل وجعفر فأخبرهما وكان حديثهم عامة يومهم (شكا) أصحاب هشام الى أسلم بن الاحنف احتباس أرزاقهم فدخل على هشام فقال يا أمير المؤمنين لو أن منادياً نادى يا مفلس ما بقى أحد من أصحابك الا التفت فضحك وأمر بصلة أرزاقهم (عربد) هاشمى على قوم فشكوه الى عمه فأراد عمه أن يتناوله بالادب فقال انى أسأت وليس معى عقلى فلا تسئ الى ومعك عقلك فصفح عنه * قال قدم وفد من العراق على سليمان بن عبد الملك فقام رجل منهم فقال يا أمير المؤمنين ما أتيناك رغبة ولا رهبة قال فلم جئتم قال نحن وفد الشكر أما الرغبة فقد وصلت الينا فى رحالنا وأما الرهبة فقد أمناها بعدلك ولقد حببت الينا الحياة وهونت علينا الموت فاما تحبيبك الينا الحياة فلما ننشر من عدلك وأما تهوينك علينا الموت فلما نثق منك فيمن تخلف من أعقابنا عليك فوصله وأحسن جائزته وجوائز أصحابه (حدثنا) أبو الحسن المدينى قال

بعض العلماء كان لنا صديق من أهل البصرة وكان ظريفا أديبا فوعدنا أن يدعونا الى منزله فكان يمر بنا فكلما رأيناه قلنا متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فيسكت الى أن اجتمع ما يريده فر بنا فأعدنا عليه القول فقال انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون (ذكر) هلال بن المحسن أن رجلا كان يقال له أبو العجب لم ير مثله فيما كان يعمل من الشعبذة دخل يوما الى دار المقتدر بالله فرأى خادما من خواصه يبكي على بلبل مات له فقال له ما بالك أيها الاستاذ أحييه فقال ما تريد فأخذ البلبل الميت فادخله كمه وأدخل رأسه وأخرجه بعد ساعة بلبلا حيا فاجتمت الدار وعجب الحاضرون واستدعاه علي بن عيسى وقال والله ان لم تصدقني عن حقيقة الامر لاضربن عنقك فقال اني شاهدت الخادم يبكي على بلبله فطمعت بما آخذه منه فمضيت في الحال الى السوق وابتعت بلبلا وجعلته في كمي وعدت الى الخادم فقلت ما قلته وأخذت البلبل الميت وأدخلت رأسه في كمي وأكلته وأخرجت الحي فلم يشك انه بلبله وهذا رأس الميت (أحضر) رجل بين يدي المأمون قد أذنب فقال له أنت الذي فعلت كذا وكذا قال نعم أنا ذلك يا أمير المؤمنين الذي اسرف على نفسه واتكل على عفوك فعفا عنه * قال بعض الادباء لصديق له أنت والله بستان الدنيا فقال الآخر أنت النهر الذي يشرب منه ذلك البستان (تظلم) أهل الكوفة من عاملها الى المأمون فقال ما علمت في عمالي أعدل منه فقال رجل من القوم يا أمير المؤمنين فقد لزمك أن تجعل لسائر البلدان نصيبا من عدله حتى تكون قد ساويت بين رعاياك في حسن النظر واما نحن فلا تخصنا منه بأكثر من ثلاث سنين فضحك المأمون وأمر بصرفه (دعا) بعض الظرفاء قوما فجاؤا ومعهم طفيلي ففطن الرجل به وأراد أن يعلمهم انه قد فطن فقال ما أدري لمن أشكر لكم ان دعوتكم فقبلتم أو لهذا الذي تجشم من غير ان دعوته بل (قال) عون بن المزرع قال لي سهل بن صدقة يوما وكانت بيده دعابة ضرب بك الله باسمك فقلت له مسرعا أحوجني الله الى اسم أبيك * مر رجل من الادباء برجل قائم في الطريق قال ما وقوفك قال أنتظر انسانا فقال بطول قيامك ادب (تقدم) رجل سيء الادب الى حجام فقال له تقدم الى العاقلة واصلح شاربي فقال له ان كان خطابك للناس كذا فعن قليل تستريح منه (حضر) خياط عند بعض الاتراك ليفصل له قماشا فأخذ يفصل والتركي ينظر اليه ثم سأله أن

يسرق منه شيئا فضرط فضحك التركي حتى استلقى فاخرج الخياط من الثوب ما أراد فقلس التركي وقال يا خياط ضرطة أخرى فقال لايجوز يضيق القباء (قال) رجل لرجل بكم اشتريت هذه الشاة فقال أخذتها بستة وهي خير من سبعة وقد أعطيت بها ثمانية فان كانت من حاجتك بتسعة فزن عشرة (تزوج) أعمى امرأة فقالت له لو رأيت حسني وبياضي لعجبت فقال لو كنت كما تقولين ما تركك لي البصراء (قال) رجل لبعض المياسير وعدتني وعدا فانجزه لي فقال ما أذكر هذا الوعد فقال صدقت أنت لاتذكره لان من تعده مثلي كثير وأنا لا أنسى لان من أسأله مثلك قليل فقال أحسنت وقضى حاجته (كان) رجل في دار بأجرة وكان خشب السقف يتفرقع كثيرا فلما جاء رب الدار يطالبه بالاجرة قال له أصلح هذا السقف فانه يتفرقع قال لا بأس عليك فانه يسبح الله قال أخشى أن تدركه الرأفة فيسجد (وقف) قوم على مزيد وهو يطبخ قدرا فاخذ أحدهم قطعة لحم فأكلها وقال يا مزيد تحتاج القدر الى الخل وأخذ آخر قطعة لحم فأكلها وقال تحتاج القدر الى ابزار وأخذ آخر قطعة لحم وقال يحتاج القدر الى ملح فاخذ الطباخ قطعة لحم وقال تحتاج القدر الى لحم فتضاحكوا منه وانصرفوا (قال) رجل لاعرابي ما اسمك فقال مرات بن الجرس الفياض قال فما كنيتك قال أبو الغيث قال ما ينبغي أن نلقى ذلك ز ورقا والا غرقنا (قال) سعيد بن مسلم لبعض جلسائه في بستانه ما أحسن هذا البستان قال أنت أحسن منه لانه يؤتي أكله كل عام مرة وأنت تؤتي أكلك كل يوم (قام) رجل على رأس ملك فقال له لم قمت قال لاقعد دولاه (ادخل) مخنث على العريان بن الهيثم وهو أمير المؤمنين بالكوفة فقال يا عدو الله اتخنث وأنت شيخ فقال مكذوب علي كما كذب على الامير أعزه الله فاستوى جالسا وقال وما قيل في قال يسمونك العريان وأنت صاحب عشرين جبة فضحك وخلى سبيله (رمى) رجل عصفورا فاخطأه فقال له رجل أحسنت فغضب وقال اتهزأ بي قال لا ولكن أحسنت الى العصفور (قال) جعفر بن يحيى البرمكي لبعض ندمائه اشتهي والله ان ارى انسانا يليق به النعمة فقال له الرجل أنا أريك ذلك عيانا فقال هات فاخذ المرآة فقربها من وجهه (قص) قاص فقال ادامات العبد وهو سكران دفن وهو سكران وحشر وهو سكران فقال رجل في طرف الحلقة هذا والله نبيذ جيد يساوي الكوز منه عشرين

درهما (نظر) الاصبهاني الى أبي هفان يسارّ رجلا فقال فيم تكذبان قال في مدحك (كان) رجل من الظراف مع الرشيد في سفره الى خراسان فلما علا عقبة اسدآباد قال الرشيد الحمد لله الذي أخرجنا من الدنيا سالمين (اجتاز) بالماشي المعرادي قصاب يبيع لحم بقر هزيل وهو يقول أين من حلف لا يعين فقال له الماشي حتى تحنثه (قال) تاب مخنث فلقيه مخنث آخر فقال من أين تأكل قال من بقية ذلك الكسب فقال لحم الحمر يطرب بأطيب منه قديدا (وقال) رأى عبادة المخنث نعرد ابة قط ذنبها وقال هذه تمشي على استحياء (أطعم) رجل رجلا من جدي أربعة أيام فقال له هذا الجدي موته أطول عمرا منه في حياته (اجتمع) قوم في دعوة وفيهم رجل له محبوب في الجماعة فلما ناموا قام المحب فأطفأ السراج وأخذ بيده مخدة حتى ان رآه أحد وضع المخدة تحت رأسه ونام فلما بلغ الى المكان خرجت جارية بشمعة فألصق المخدة بالحائط واتكأ عليها بنعط فقالت الجارية تو يحك تنام وتنعط قائما فقال لها ايش عليك مني كيفما أردت أن أنام نمت (دخل) رجل ذكي الى المسجد يصلي فسرقوا نعله فتركوها في كيسه فجاء المسجد فجعل يفتش عليها فرآها في الكيسة فقال ويحك لما أسلمت انا تهودت أنت (قال) بعض الاذكياء اذا رأيت رجلا من صلاة الغداة على باب داره وهو يقول وما عند الله خير وأبقى فاعلم أن في جواره وليمة لم يدع اليها واذا رأيت قوما يخرجون من مجلس القاضي وهم يقولون وما شهدنا الا بما علمنا فاعلم ان شهادتهم لم تقبل واذا تزوج الرجل وسئل عن حاله فان قال ما رعينا الا في الصلاح فاعلم ان زوجته قبيحة (قال) الشيخ حكى لنا ان بعض الناس صاف رجلا فانتبه صاحب الدار بالليل فسمع صوت الرجل من الغرفة فصاح به فلان قال لبيك قال أنت كنت في الدار فالذي رقاك الى الغرفة قال تدحرجت قال الناس يتدحرجون من فوق الى أسفل فكيف تدحرجت أنت قال فمن هذا أصلي (قال) رجل لرجل ان لطمتك لطمة لا لعن بك المدينة فقال له فاحب أن تردها أخرى لعل الله تعالى أن يرزقني الحج على يديك (قال) صبي ليهودي يا عم قف حتى أصفعك قال أنا مستعجل اصفع أخي (قال) رجل لبعض المغنين ما نعرف الثقيل الاول ولا الثقيل الثاني فقال وكيف لا أعرفهما وأنا أعرفك وأعرف أباك (نظر) أبو الفضل الهمداني الى رجل طويل بارد فقال هذا أقبل ليل الشتاء (روي) وغير في قريبة فقيل له

ما تصنع فقال ما صنع موسى والخضر عليهما السلام يعني استطعما أهلها * وسئل بعض السوقة عن سوقهم فقال مثل سوق الجنة يعني انه لا بيع فيه ولا شراء (قال) شتم رجل رجلا من العوام فقال له ايش قلت لك فاوهمه أنه يسأله أي شيء قلته لك حتى تشتمني وانما أراد أي شيء قلته فهو لك وهذا من عجيب الفطنة (جاءت) جارية رجل اليه وهو في الموت بشيء يشربه فكرهه فقالت له يا سيدي غمض عينيك وخذه فقال كذا أفعل بشرى لي انى أموت (قال) رجل لرجل بأي وجه تلقاني وقد فعلت كذا وكذا قال بالوجه الذي ألقى به ربي عز وجل وذنوبي اليه أكثر من ذنوبي اليك (تكلم) بعض القصاص قال في السماء ملك يقول كل يوم لدوا للموت وابنوا للخراب فقال بعض الاذكياء اسم ذلك الملك أبو العتاهية (قال) استدعى رجل معيبين فلما هما بالغناء قال أحدهما للآخر اتبعني قال لا بل أنت اتبعني قال لا بل أنت اتبعني فلما طال هذا بينهما قال صاحب البيت اتبعاني جميعا (قال) قدم طباخ الى بعض الاذكياء طبقا وعليه رغيفان ثم قال له ايش تشتهي أجيئك به فقال خبزا (وحكى أيضا) ان بعض المحتسبين جاز يوما على رجل ينادي على الخبيص رطلين بحبة فقال له ويحك الدبس يباع رطل بحبة والشيرج رطل بقيراط فكيف تبيع أنت الخبيص رطلين بحبة فقال يا سيدنا ما في الخبيص شيء من الذي ذكرت قال فبع الآن كيف شئت والله الموفق

(الباب الثالث والعشرون في احترازات الاذكياء)

(قال) الشيخ رضي الله عنه روينا عن العباس بن عبد المطلب انه سئل انما أكبر أنت أو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر وأنا ولدت قبله (وروينا) عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال لبعض أهل المدينة أنا أسن أم أنت فقال له لأذكر ليلة زفت أمك المباركة على أبيك الطيب وهذا الاحتراز مليح لانه لم يقل أمك الطيبة (قال) ابن عرابة المؤدب حكى لي محمد بن عمر الصيني أنه حفظ ابن المعتز وهو يؤدبه والنازعات وقال له اذا سألك أمير المؤمنين أبوك في أي شيء أنت فقل له في السورة التي تلي عبس ولا تقل أنا في النازعات قال فسأله أبوه في أي شيء أنت قال في السورة التي تلي عبس فقال من علمك هذا قال مؤدبي قال فامر له بعشرة آلاف درهم (قال) عبد الواحد بن نصر المخزومي قال أخبرني من أثق به أنه خرج في طريق الشام

مسافراً أعشى وعليه مرقعة وهو في جماعة نحو الثلاثين رجلاً كلهم على هذه الصفة
فصحبنا في بعض الطريق رجل شيخ حسن الهيئة معه حمار فاره يركبه ومعه بغلان عليهما
رحل وقماش ومتاع فاخر فقلنا له يا هذا انك لا تفكر في خروج الاعراب علينا فانه لا شيء
معنا يؤخذ وأنت لا تصلح لك صحبتنا مع ما معك فقال يكفينا الله ثم سار ولم يقبل منا وكان
اذا نزل يأكل استدعى أكثرنا فأطعمه وسقاه واذا عيي الواحد منا أركبه على أحد بغليه
وكانت جماعة تخدمه وتكرمه وتتدبر برأيه الى أن بلغنا موضعاً فخرج علينا نحو ثلاثين
فارساً من الاعراب فتفرقنا عليهم وما نعناهم فقال الشيخ لا تفعلوا فتركناهم ونزل فجلس
وبين يديه سفرته ففرشها وجلس يأكل وأظهر الحلوى فلما رأوا الطعام دعاهم اليه
فجلسوا يأكلون ثم حل رحله وأخرج منه حلوى كثيرة وتركها بين يدي الاعراب فلما
أكلوا وشبعوا جمدت أيديهم وخدرت أرجلهم ولم يتحركوا فقال لنا ان الحلوى مبنج
أعددته لمثل هذا وقد تمكن منهم وتمت الحيلة ولكن لا يفك البنج الآن فاصنعوا بهم
ما فعلوا فانهم لا يقدرون لكم على ضرر وسيرد ففعلوا فما قدروا على الامتناع فعلمنا
صدق قوله وأخذنا أسلحتهم وركبنا دوابهم وسرنا حواليه في موكب ورماحهم على
أكتافنا وسلاحهم علينا فما نجتاز بقوم الا يظنونا من أهل البادية فيطلبون النجاة منا
حتى بلغنا مأمننا (حدثنا) أبو محمد عبد الله بن علي المقري قال دفن رجل مالاً في مكان
وترك عليه طابقاً وتراباً كثيراً ثم ترك فوق ذلك خرقة فيها عشرون ديناراً وترك عليها
تراباً كثيراً ومضى فلما احتاج الى الذهب كشف عن العشرين فلم يجدها فكشف عن
الباقي فوجده فحمد الله على سلامة ماله وانما فعل ذلك خوفاً ان يكون قد رآه احد
وكذلك كان فانه لما جاءه الذي رآه وجد العشرين فأخذها ولم يعتقد ان ثم شيئاً آخر
(حدثني) بعض المشايخ ان رجلاً يهودياً كان معه مال فاحتاج الى دخول الحمام وخاف
ان يكبس بيته ان خلاه معه فدخل الى حرارة الحمام فحفر ودفنه ثم دخل الى الحمام
وخرج فحفر عنه فلم يجده فسكت ولم يخبر احداً الا زوجة ولا ولداً ولا صديقاً فلقيه بعد أيام
رجل فقال كيف أنت من شغل قلبك فلزمه وقال رد مالي علي فقال والله من أين علمت قال
ما رآني لما دفنته مخلوق ولا حدثت به مخلوقاً فلولا ان هذا أخذه ما قال ٢ فلما أنشده اياه
أعجب بها سيف الدولة (وقال) بعضهم خرجت في الليل لحاجة فاذا أعمى على عاتقه جرة

وفي يده سراج فلم يزل يمشي حتى أتى النهر وملأ جرته وانصرف راجعا فقلت يا هذا أنت أعمى والليل والنهار عندك سواء فقال يا فضولي حملتها معي لأعمى القلب مثلك يستضيء بها فلا يعثر بي في الظلمة فيقع علي فيكسر جرتي (روى) أبو الحسن الاصبهاني ان ابراهيم الموصلي دخل على الرشيد وبين يديه جارية كأنها خوط بان فقال لها الرشيد غني فغنت

توهمه قلبي فاصبح خده * وفيه مكان الوهم من نظري أثر
ومر بوهمي خاطرا فجرحته * ولم أر جسما قط يجرحه الفكر

قال ابراهيم فذهبت والله بعقلي حتى كدت افتضح فقلت من هذه يا أمير المؤمنين قال هذه التي يقول فيها الشاعر

لها قلبي الغداة وقلبها لي * فنحن كذاك في جسدين روح

ثم قال غن يا ابراهيم فغنيت

تشرب قلبي حبها ومشى بها * تمشي حميا الكاس في جسم شارب
ودب هواها في عظامي فشفها * كما دب في الملسوع سم العقارب

قال ففطن بتعريضي وكانت غلطة مني فأمرني بالانصراف ولم يدعني شهرا ثم دس الي خادما ومعه رقعة فيها مكتوب

قد تخوفت ان أموت من الوجـــد ولم يدر من هويت بحالي
يا كتابي اقرأ السلام على من * لا اسمي وقل له يا كتابي
ان كفا اليك قد كتبتني * في شقاء مواصل وعذاب

فلما أتاني الخادم بالرقعة فقلت له ما هذا قال رقعة من فلانة الجارية التي غنت بين يدي أمير المؤمنين فاحسست بالقصة فشتمت الخادم ووثبت اليه فضربته ضربا شفيت منه نفسي وركبت الى الرشيد من فوري فاخبرته بالقصة وأعطيته الرقعة فضحك حتى كاد أن يستلقي وقال على عمد فعلت ذلك لامتحنك وأعرف مذهبك وطريقتك ثم دعا الخادم فخرج فلما رآني قال قطع الله يديك ورجليك ويلك قتلتني فقلت القتل بعض حقك لما وردت به علي ولكني أبقيت عليك وأخبرت أمير المؤمنين ليأتي في عقوبتك ما يستحقه فأمر لي الرشيد بصلة سنية والله يعلم اني ما فعلت ما فعلته عفافا ل

نحوا (وقعت) على ابن المهلب حية فلم يدفعها عن نفسه فقال له أبوه يا بني ضيعت العقل من حيث حفظت الشجاعة

(الباب الرابع والعشرون في ذكر طرف من أحوال الشعراء والمداحين)

(قال) عوف بن المزرع جلس الجمار يأكل على مائدة بين يدي جعفر بن القاسم وجعفر يأكل على مائدة أخرى وكانت الصحفة ترفع من بين يدي جعفر فتوضع بين يدي الجمار وربما كان عليها القليل وربما لم يكن شيء فقال الجمار أصلح الله الامير ما نحن اليوم الا عصبة فربما وصل لنا بعض المال وربما أخذه أهل السهام ولا يبقى لنا شيء (قال) أبو الحسن السلامي الشاعر مدح الخالديان سيف الدولة ابن حمدان بقصيدة أولها

تصد ودارها صدد * وتوعده ولا تعد
وقد قتلته ظالمة * فلا عقل ولا قود

وقال فيها في مدحه

فوجهه كالقمر * وسائر جسمه أسد

فلما انشداه اياها أعجب بها سيف الدولة واستحسن هذا البيت منها وجعل يردد انشاده فدخل عليه الشيظمي الشاعر فقال له اسمع هذا البيت وأنشده اياه فقال له الشيظمي اجعل بك فقد جعلته من عجائب البحر (قال المصنف) الخالديان رجلان وهما أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم كانا أخوين واتفقا في حسن الطبع ورقة الشعر وكثرة الادب وكانا يشتركان في الشعر وينفردان فقال فيهما أبو اسحق الصابي

أرى الشاعرين الخالديين سيرا * قصائد يفنى الدهر وهي تخلد
تنازع قوم فيهما وتناقضوا * ومر جدال بينهم يتردد
وطائفة قالت سعيد مقدم * وطائفة قالت لهم بل محمد
وصاروا الى حكمي فاصلحت بينهم * وماقلت الا بالتي هي أرشد
هما في اجتماع الفضل زوج مؤلف * ومعناهما من حيث ثبت مفرد

(خرج) طاهر بن الحسين لقتال عيسى بن ماهان فرجع وفي كمه دراهم يفرقها على الفقراء ثم سها وأسبل كمه فتبددت فتطير فقال له شاعر في ذلك

هذا تفرق جمعهم لا غيره * وذهابه مما ذهاب الهم
شيء يكون الهم نصف حروفه * لا خير في امساكه في الكم

(أحضر) عبد الملك رجلا يرى رأي الخوارج فأمر بقتله فقال ألست القائل

ومنا سويد والبطين وقعنب * ومنا أمير المؤمنين شبيب

فقال انما قلت ومنا أمير المؤمنين أردت يا أمير المؤمنين فحقن دمه ودرأ عنه بفساد صرف الاعراب عن الخبر الى الخطاب (هجا) بعض الشعراء أبا عثمان المازني فقال

وفتى من مازن * ساد أهل البصره * أمه معروفة * وأبوه نكره

(ودخل) عبد الملك بن صالح دار الرشيد فلقيه اسمعيل بن صبيح الحاجب فقال اعلم أنه ولد لامير المؤمنين ابنان فعاش أحدهما ومات الآخر فيجب أن تخاطبه بحسب ما عرفتك فلما صار بين يديه قال سرك الله يا أمير المؤمنين فيما ساءك ولا ساءك فيما سرك وجعلها واحدة بواحدة تستوجب من الله زيادة الشاكرين وجزاء الصابرين (قال) دخل جعفر الصبي على الفضل بن سهل فقال أيها الامير أسكتني عن أوصافك تساوي أفعالك في السودد وحيرني فيها كثرة عددها فليس الى ذكر جميعها سبيل فان أردت وصف واحدة اعترضت أختها فلم تكن الاولى أحق بالذكر فلست أصفها الا باظهار العجز عن وصفها (قال) دخل أبو دلامة على المنصور فأنشده قصيدة فقال يا أبا دلامة ان أمير المؤمنين قد أمر لك بكذا وكذا من صلة وكسائك وجلك وأقطعك أربعمائة جريب مائتان عامر ومائتان غامر فقال أما ما ذكر أمير المؤمنين من الصلة فقد عرفته وعرفت العامر فما الغامر قال الذي لا نبات فيه ولا شجر قال فقد أقطعت أمير المؤمنين أربعة آلاف جريب غامر قال وبحك أين قال فيما بين الحيرة والكوفة فضحك منه ووقعها بأجمعها عامرة (قال المدايني) دخل نصيب على عبد الملك بن مروان فتغدى معه ثم قال له هل لك فيما يتنادم عليه فقال لوني حائل وشعري مفلفل وخلقي مشوه ولم أبلغ ما بلغت من اكرامك اياي بشرف أب ولا أم وانما بلغته بعقلي ولساني فأنشدك الله يا أمير المؤمنين ان تحول بيني وبين ما بلغت به هذه المنزلة فأعفاه (قال المدايني) جلس نساء ظراف الى بشار بن برد فتحدث وتحدثن ثم قلن له لوددنا انك أبونا قال على أني على دين كسرى (قال ثمالة الكاتب) ارتج على وعلى دعبل وواحد من الشعراء قد سماه ولم أحفظ اسمه نصف

بيت قلنا جميعا يا بديع الحسن ثم قلنا أليس إلا جعيفران الموسوس فجئناه فقال
ما تبغون فقال خالد حسبك في حاجة فقال لا تؤذوني فإني جائع فجمعنا ما اشترينا له طعاما
فلما شبع قال حاجتكم قلنا اختلفنا في نصف بيت فقال ما هو قلنا يا بديع الحسن فما
تلعثم والله أن قال

يا بديع الحسن حاشا * لك من هجر بديع

فقال له دعبل زدني بيتا فقال

وبحسن الوجه عوذ * ت من سوء الصنيع

فقال له الذي معنا ولي بيت فقال نعم وعزازة وكرامة

ومن الجفوة تستعــ ــملك لي ذل الخضوع

فقلت أستودعك الله فقال انتظروا أزدكم بيتا آخر فقال

لا يعب بعضك بعضا * كن جميلا في الجميع

(ومن الفطنة) الكلام الموجه الذي يحتمل المدح والذم ومنه قول المتنبي
* عدوك مذموم بكل لسان * فإنه يحتمل المدح ويحتمل الذم ووجه الذم أن
يكون المذكور رديا ولا يعادي الدني إلا مثله وكذلك قوله
* ولله سر في علاك * يحتمل المدح أي سرا لا يطلع عليه في تقديم مثلك (قال) الشيخ
أدام الله نعمته حكى لنا بعض إخواننا أن شاعرا كان في بلد فقدم عليهم شاعر فأراد أن
يكثر عليه فقال لأهل البلد

وتشابهت سور القرآن عليكم * فقرنتم الأنعام بالشعراء

(ومدح) رجل رجلا يقال له بشير فقال في مدحته * وصل بشير في البلاد بشير *
فقيل له إنك قد مدحته وإنه لا يعطيك شيئا فقال إن لم يعطني شيئا قلت بيدي هكذا وضم
أصابعه يعني أنه قال (وبلغني) من هذا الجنس قول رجل في رجل

تحلى بأسماء الشهور فكفه * جمادى وما ضمت عليه المحرم

(وقال شاعر آخر)

وقائل لي ما الذي تشتهي * من التي قد ضمها خدرها
أوجهها حين بدا مقبلا * أم شعرها الأسود أم ثغرها

أم طرفها الادعج أم كشحها * أم مبت الرمان أم صدرها

قالت له اعشق داكله * واصف حران وتلي زها

(سئل) جحظة عن دعوة حضرها فقال كل شئ كان منها باردا الا الماء (وقدمت) الى أبي يعقوب الخريمي سكباجة كثيرة العظام فقال هذه شطرنجية واتبعت بالوذجة قليلة الحلاوة فقيل قد عملت هذه قبل ان يوحى ربك الى النحل (قال شاعر) لشاعر أنا أقول البيت وأخاه وأنت تقول البيت وابن عمه (قال) دخل بعض شعراء الهند على أمير فدخه فقال له الامير تقدم يا زوج القحبة فقال ما زوج القحبة فقال هذه لغة العرب كناية عمن له قدر جليل ومحل كبير ومال ودواب وغلمان ومنزلة قال فأنت والله ايها الامير أكبر زوج قحبة في الدنيا فخجل وعلم ان مزاحه جرعليه شتمه (دخل) بعض الادباء على المأمون يسأله حاجة فلم يقضها فقال يا أمير المؤمنين ان لي شكرا قال ومن يحتاج الى شكرك فانشأ يقول

فلو كان يستغني عن الشكر مالك * لكثرة مال أو علو مكان

لما ندب الله العباد لشكره * وقال اشكروني أيها الثقلان

فقال أحسنت وقضى حاجته (قال ابن الهبارية)

قد قلت للشيخ الرئيس أخي السماح أبي المظفر

ذكر معين الملك بي * قال المؤنث لا يذكر

(روى) أبو جعفر محمد بن موسى الموسوي قال دخلت على أبي نصر بن أبي زيد وعنده علوي مبرم فتأذى بطول جلوسه وكثرة كلامه فلما نهض قال لي أبو نصر ابن عمك هذا خفيف على القلب فقلت نعم فقال ما أظنك فهمت مكرت فعلمت انه أراد خفيفا مقلوبا وهو الثقيل * وهذا المعنى الذي أراده أبو سعيد بن دوست

وأثقل من زائري وكأنما * يقلب في أجفان عيني وفي قلبي

فقلت له لما برمت بقربه * أرى لك على قلبي خفيفا على القلب

(وصف) شاعر بطيخ خراسان ولما سافر اليها لم تعجبه فقال

تمنينا خراسانا زمانا * فلم نعط المنى والصبر عنها

فلما ان أتيناها سراعا * وجدناها كحرف الصفر منها

(الباب الخامس والعشرون في ذكر طرف من حيل المحاربين)

(حدثنا) زياد بن جبير رضي الله عنه قال أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه برجل من المشركين يقال له الهرمزان فأسلم فقال اني مستشيرك في مغازي هذه فأشر علي فقال نعم يا أمير المؤمنين الارض مثلها ومثل من فيها من الناس من عدو المسلمين مثل طائر له رأس وجناحان وله رجلان فان انكسر أحد الجناحين نهضت الرجلان بجناح والرأس وان انكسر الجناح الآخر نهضت الرجلان والرأس فان انشدخ الرأس ذهبت الرجلان والجناحان فالرأس كسرى والجناح قيصر والجناح الآخر فارس فمر المسلمين فلينفروا الى كسرى * وقد روينا أن الاسكندر رأى في عسكره سمية لا تزال تنهزم فقال له اما أن تغير اسمك أو فعلك وخرج يوما الى الحرب من صف أصحابه وأمر مناديا فنادى يا معشر الفرس قد علمتم ما كتبنا لكم من الامانات فمن كان على الوفاء فليعتزل عن العسكر وله منا الوفاء فاتهمت الفرس بعضها بعضا وكان أول اضطراب حدث فيهم (وفي رواية) انه لما صاف دارا أمر مناديا ينادي في عسكر دارا أيها الناس اما نحن فقد فعلنا ما اتفقنا عليه فكونوا من وراء ما ضمنتم فاستشعر دارا ان عسكره قد عزموا على تسليمه الى الاسكندر وكان ذلك سبب هزيمته (ولما شخص) من فارس الى الهند تلقاه ملكها في جمع عظيم ومعه ألف فيل عليه السلاح والرجال وفي خراطيمها السيوف والاعمدة فلم تقف لها دواب الاسكندر فهزم وعاد الى أمته فأمر باتخاذ فيلة من نحاس مجوفة وربط خيله بين تلك التماثيل حتى ألفتها ثم أمر فملئت نفطا وكبريتا وألبسها الدروع وجرت على العجل الى المعركة وبين كل تمثالين منها جماعة من أصحابه فلما نشبت الحرب أمر باشعال النار في جوف التماثيل فلما حميت انكشف أصحابه عنها وغشيتها الفيلة فضربتها بخراطيمها فتشيطت وولت مدبرة راجعة على أصحابها وصارت الدائرة على ملك الهند (قال) ونزل مرة على مدينة حصينة فتحصن أهلها منه فاختبر ان عندهم من الميرة قد كفايتهم فدس تجارا متنكرين وأمرهم بدخول المدينة وحمل عنها وأمدهم بمال ومتاع فباعوا واماموا بهم واشتروا الميرة فلما اكثروا كتب ان أحرقوا ما عندكم من الميرة واهربوا ففعلوا فزحف الى المدينة فحاصرها أياما يسيرة فأخذها * وكان اذا أراد محاصرة بلدة شرد من حولها

من القرى فهربوا الى الافق يسرعون فى أكل الميرة فقتل فحاصرهم ففتحها * (وحكى) عن كسرى بن هرمز أنه كان بعث الاصبهد الى الروم فى جيش عظيم فاعطى من الظفر مالم يعطه أحد قبله وأخذ الاصبهد خزائن الروم ووجهها على هيئتها الى كسرى فقال كسرى ان مال الاصبهد من الظفر وان هذا يغيره عليه ويوحشه كبرا فبعث اليه رجلا ليقتله وكان المبعوث عاقلا فلما رأى الاصبهد وتدبيره وعقله قال ما يصلح قتل هذا بغير جرم ثم أخبره بالذى جاءله فارسل الاصبهد الى قيصر انى أريد أن ألقاك قال اذا شئت فالتقيا فقال له ان هذا الخبيث قد هم بقتلى ووجه الى رجلا لذلك وانى أريد هلاكه كالذى أراد منى والذى اطلب ان تجعل لى من نفسك ما اطمئن اليه واعطيك من بيوت أمواله مثل الذى أصبت منك ومثل الذى أنت منفقه فى مسيرك هذا فاعطاه من المواثيق ما اطمأن اليه وسار قيصر فى أربعين ألف مقاتل بكسرى فعلم كسرى كيف جرى الامر واحتال له فى تخذيل قيصر فدعا قسا متنصرا فى دينه فقال انى كاتب معك كتابا اليهما فى حريرة لتبلغه الاصبهد ولا تطلعن على ذلك أحدا وأعطاه ألف دينار وقد علم كسرى ان القس يوصل كتابه الى قيصر لانه تحته هلاك الروم وكان فى الكتاب الى الاصبهد انى كتبت اليك وقد دنا منى قيصر وقد أحسن الله الينا وأمكن منهم بتدبيرك لاعدمت صواب الرأى وقد ورقت عليهم وأنامهله حتى يقرب من المدائن ثم اغادره فى يوم كذا فعرج على من قبلك اياى فانى أستأصلهم فخرج القس بالكتاب فأوصله الى قيصر فقال قيصر هذا الحق وما أراد الا هلاكنا فولى مصروا واتبعه كسرى اياس بن قبيصة الطائى فقتل أصحابه ونجا فى شرذمة قليلة (قال هشام بن محمد الكلبى) عن أبيه قال كان جذيمة بن مالك ملكا على الحيرة وما حولها من السواد ملك ستين سنة وكان به وضح وكان شديد السلطان يخافه القريب ويهابه البعيد فتهيبت العرب أن يقولوا الابرص فقالوا الابرش فغزا مليح بن البراء وكان ملكا على الحضر وهو الحاجز بين الروم والفرس وهو الذى ذكره عدى بن زيد فى قصيدة منها هذا البيت

وأخو الحضر اذ بناه واذ دجـ * ـلة تجبى اليه والخابور

فقتله جذيمة وطرد الزباء الى الشام فلحقت بالروم وكانت عربية اللسان حسنة البيان شديدة السلطان كبيرة الهمة قال ابن الكلبى ولم يكن فى نساء عصرها أجمل منها وكان

٣ (قوله أعاصهم) أى [illegible] اهـ

اسمها فارعة وكان لها شعر اذا مشت سحبته وراءها واذا نشرته جللها فسميت الزباء قال
الكلبي وبعث عيسى بن مريم عليه السلام بعد قتل أبيها فجاءت بها همتها الى ان جمعت
الرجال وبذلت الاموال وعادت الى ديار أبيها وملكتها فأزالت جذيمة الابرش عنها
وابتنت على الفرات مدينتين متقابلتين من شرقي الفرات ومن غربيه وجعلت بينهما
نفقا تحت الفرات وكان اذا رهقها الاعداء آوت اليه وتحصنت به وكانت قد اعتزلت
الرجال فهي عذراء وكان بينها وبين جذيمة بعد الحرب مهادنة فحدثت جذيمة نفسه
بخطبتها فجمع خاصته فشاورهم في ذلك وكان له عبد يقال له قصير بن سعد وكان عاقلا
لبيبا وكان خازنه وصاحب أمره وعميد دولته فسكت القوم وتكلم قصير فقال أبيت
اللعن أيها الملك ان الزباء امرأة قد حرمت الرجال فهي عذراء لا ترغب في مال ولا جمال
ولها عندك ثار والدم لا ينام وانما هي تاركتك رهبة وحذار دولة والحقد دفين في
سويداء القلب له كمون ككمون النار في الحجر ان اقتدحته أورى وان تركته توارى
وللملك في بنات الملوك الاكفاء متسع ولهن فيه منتفع وقد رفع الله قدرك عن الطمع
فيمن دونك وعظم شأنك فما أحد فوقك فقال جذيمة يا قصير الرأي ما رأيت والحزم فيما
قلته ولكن النفس تواقة الى ما تحب وتهوى ولكل امرئ قدر لا مفر له منه ولا وزر
فوجه اليها خاطبا وقال ائت الزباء فاذكر لها ما يرغبها فيه وتصبو اليه فجاء خاطبها
فلما سمعت كلامه وعرفت مراده قالت له أنعم بك عينا وبما جئت به وله وأظهرت له
السرور به والرغبة فيه وأكرمت مقدمه ورفعت موضعه وقالت قد كنت أضربت
عن هذا الامر خوفا أن لا أجد كفؤا والملك فوق قدري وأنا دون قدره وقد أجبت الى
ما سأل ورغبت فيما قال ولولا أن السعي في مثل هذا الامر بالرجال أجمل لسرت اليه
ونزلت عليه وأهدت اليه هدية سنية ساقت العبيد والاماء والكراع والسلاح
والاموال والابل والغنم وحملت من الثياب والعين والورق فلما رجع اليه خاطبه وأعلمه
ما سمع من الجواب وأخبره ما رأى من الالطاف وظن أن ذلك لحصول رغبة فأعجبته نفسه
وسار من فوره فيمن يثق به من خاصته وأهل مملكته وفيهم قصير خازنه واستخلف على
مملكته ابن أخته عمرو بن عدي اللخمي وهو أول ملوك الحيرة من لخم وكان ملكه
عشرين ومائة سنة وهو الذي اختطفته الجن وهو صبي وردته وقد شب ونبتت لحيته

ألبسوه الطوق فقال خاله جذيمة شب عمرو عن الطوق فصارت مثلا فاستخلفه وسار الى الزباء فلما صار ببقة نزل وتصيدوا أكل وشرب واستعاد المشورة والرأى من أصحابه فسكت القوم وافتتح الكلام قصير بن سعد قال أيها الملك كل عزم لا يؤيد بحزم فالى اف ما يكون كونه فلا تثق بزخرف قول لا محصول له ولا تعتقد الرأى بالهوى فيفسد ولا الحزم بالمنى فيبعد والرأى عندى للملك أن يعتقب أمره بالتثبت ويأخذ حذره بالتيقظ ولولا ان الامور تجرى بالمقدور لعزمت على الملك عزما أن لا يفعل فاقبل جذيمة على الجماعة فقال ما عندكم أنتم فى هذا الامر فتكلموا بحسب ما عرفوا من رغبته فى ذلك وصوبوا رأيه وقووا عزمه فقال جذيمة الرأى للجماعة والصواب ما رأيتم فقال قصير أرى القدر يسابق الحذر ولا يطاع لقصير أمر فأرسلها مثلا وسار جذيمة فلما قرب من ديار الزباء نزل وأرسل اليها يعلمها بمجيئه فرحبت وفرحت وأظهرت السرور به والرغبة فيه وأمرت أن يحمل اليه الانزال والعلوفات وقالت لجندها وخاصة أهل مملكتها وعامة أهل دولتها ورعيتها تلقوا سيدكم وملك دولتكم وعاد الرسول اليه بالجواب بما رأى وسمع فلما أراد جذيمة أن يسير دعا قصيرا فقال أنت على رأيك قال نعم قد زادت بصيرتى فيه أو أنت على عزمك قال نعم وقد زادت رغبتى فيه فقال قصير ليس للامور بصاحب من لم ينظر فى العواقب وقد يستدرك الامر قبل فوته وفى يد الملك بقية هو بها مسلط على استدراك الصواب فان وثقت بأنك ذو ملك وعشيرة ومكان فانك قد نزعت يدك من سلطانك وفارقت عشيرتك ومكانك وألقيتها فى يدى من لست آمن عليك مكره وغدره فان كنت ولا بد فاعلا ولهواك تابعا فان القوم ان تلقوك غدا فرقا وساروا امامك وجاء قوم وذهب قوم فالامر بعد فى يدك والرأى فيه اليك وان تلقوك زرقا واحدا وأقاموا لك صفين حتى اذا توسطتهم انقضوا عليك من كل جانب فاحدقوا بك فقد ملكوك وصرت فى قبضتهم وهذه العصا لا يشق غبارها وكانت لجذيمة فرس تسبق الطاير وتجارى الرياح يقال لها العصا فاذا كان كذلك فتملك ظهرها فهى ناجية بك ان ملكت ناصيتها فسمع جذيمة كلامه ولم يرد جوابا وسار وكانت الزباء لما رجع رسول جذيمة من عندها قالت لجندها اذا أقبل جذيمة غدا فتلقوه بأجمعكم وقوموا له صفين عن يمينه وشماله فاذا توسط جمعكم فتعرضوا عليه من كل جانب حتى تحدقوا به

وإياكم أن يفوتكم وسار جذيمة وقصير عن يمينه فلما لقيه القوم رزدقا واحدا أقاموا
له صفين فلما توسطهم انقضوا عليه من كل جانب انقضاض الأجدل على فريسته
فأحدقوا به وعلم أنهم قد ملكوه وكان قصير يسايره فأقبل عليه وقال صدقت يا قصير
فقال قصير أيها الملك أبطأت بالجواب حتى فات الصواب فأرسلها مثلا فقال كيف الرأي
الآن قال هذه العصا فدونكها لعلك تنجو بها فأنف جذيمة من ذلك وسارت به الجيوش
فلما رأى قصير أن جذيمة قد استسلم للأسر وأيقن بالقتل جمع نفسه فصار على ظهر
العصا وأعطاها عنانها وزجرها فذهبت تهوي به هوي الريح فنظر إليه جذيمة وهي
تطاول به وأشرفت الزباء من قصرها فقالت ما أحسنك من عروس تجلى علي وتزف إلي
حتى دخلوا به إلى الزباء ولم يكن معها في قصرها إلا جوار أبكار أتراب وكانت جالسة على
سريرها وحولها ألف وصيفة كل واحدة لا تشبه صاحبتها في خلق ولا زي وهي بينهن
كأنها قمر قد حفت به النجوم تزهو وأمرت بالأنطاع فبسطت وقالت لوصائفها خذوا
بيد سيدكن وبعل مولاتكن فأخذن بيده فأجلسنه على الأنطاع بحيث يراها وتراه
وتسمع كلامه ويسمع كلامها ثم أمرت الجواري فقطعن رواهشه ووضعت الطشت
تحت يديه فجعلت دماؤه تشخب في الطشت فقطرت قطرة على النطع فقالت لجواريها
لا تضيعوا دم الملك فقال جذيمة لا يحزنك دم أراقه أهله فلما مات قالت والله ما وفى دمك
ولا شفى قتلك ولكنه غيض من فيض ثم أمرت به فدفن وكان جذيمة قد استخلف على
مملكته ابن أخته عمرو بن عدي وكان يخرج كل يوم إلى ظهر الحيرة يطلب الخبر ويقتفي
الأثر عن خاله فخرج ذات يوم فنظر إلى فارس قد أقبل يهوي به فرسه هوي الريح فقال
أما الفرس ففرس جذيمة وأما الراكب فكالبهيمة لأمر ما جاءت العصا فأشرف عليهم
قصير فقالوا ما وراءك قال سعى القدر بالملك إلى حتفه على الرغم من أنفي وأنفه فاطلب
بثأرك من الزباء فقال عمرو وأي ثأر يطلب من الزباء وهي أمنع من عقاب الجو فقال
قصير قد علمت نصحي كان لخالك وكان الأجل رائده والله لا أنام عن الطلب بدمه ما لاح
نجم وطلعت شمس أو أدرك به ثأرا أو تخترم نفسي فأعذر ثم إنه عمد إلى أنفه فجدعه
ثم لحق بالزباء على صورة كأنه هارب من عمرو بن عدي فقيل لها هذا قصير بن سعد
ابن عم جذيمة وخازنه وصاحب أمره قد جاءك فأذنت له فقالت ما الذي جاء بك إلينا يا قصير

و بيننا و بينك دم عظيم الخطر فقال يا ابنة الملوك العظام لقد أتيت فيما يؤتى مثلك في
مثله ولقد كان دم الملك يطالبه حتى أدركه وقد جئتك مستجيرا بك من عمرو بن عدي
فإنه اتهمني بخاله وبمشورتي عليه بالمسير إليك فجدع أنفي وأخذ مالي وحال بيني وبين
عيالي وتهددني بالقتل وإني خشيت على نفسي فهربت منه إليك أنا مستجير بك
ومستند إلى كهف عزك فقالت أهلا وسهلا لك حق الجوار وذمة المستجير وأمرت به
فأنزل وأجرت له الإنزال ووصلته وكسته وأخدمته وزادت في إكرامه وأقام مدة
لا يكلمها ولا تكلمه وهو يطلب الحيلة عليها وموضع الفرصة منها وكانت ممتنعة بقصر
مشيد على باب النفق تعتصم به فلا يقدر أحد عليها فقال لها قصير يوما إن لي بالعراق
مالا كثيرا وذخائر نفيسة مما يصلح للملوك وإن أذنت لي في الخروج إلى العراق
وأعطيتني شيئا أتعلل به في التجارة وأجعله سببا للوصول إلى مالي أتيتك بما قدرت عليه
من ذلك فأذنت له وأعطته مالا فقدم العراق وبلاد كسرى فأطرفها من طرائفه وزادها
مالا إلى مالها كثيرا وقدم عليها فأعجبها ذلك وسرها وترتبت له عندها منزلة وعاد إلى
العراق ثانية فقدم بأكثر من ذلك طرفا من الجواهر والبز والخز والديباج فازداد مكانه
منها وازدادت منزلته عندها ورغبتها فيه ولم يزل قصير يتلطف حتى عرف موضع النفق
الذي تحت الفرات والطريق إليه ثم خرج ثالثة فقدم بأكثر من الأوليين طرائف
ولطائف فبلغ مكانه منها وموقعه عندها إلى أن كانت تستعين به في مهماتها وملماتها
واسترسلت إليه وعولت في أمورها عليه وكان قصير رجلا حسن العقل والوجه حصيفا
لبيبا أديبا فقالت له يوما أريد أن أغزو البلد الفلاني من أرض الشام فاخرج إلى العراق
فأتني بكذا وكذا من السلاح والكراع والعبيد والثياب فقال قصير ولي في بلاد عمرو
ابن عدي ألف بعير وخزانة من السلاح والكراع والعبيد والثياب وفيها كذا وكذا
وما يعلم عمرو بها ولو علمها لأخذها واستعان بها على حربك وكنت أتربص به المنون وأنا
أخرج متنكرا من حيث لا يعلم فآتيك بها مع الذي سألت فأعطته من المال ما أراد
وقالت يا قصير الملك يحسن لمثلك وعلى يد مثلك يصلح أمره ولقد بلغني أن أمر جذيمة كان
إيراده وإصداره إليك وما تقصر يدك عن شيء تناله يدي ولا يقعد بك حال ينهض بي فسمع
بها رجل من خاصة قومها فقال أسد خادر وليث ثائر قد تحفز للوثبة ولما رأى قصير مكانه

منها وتمكنه من قتلها قال الآن طاب المصاع وخرج من عندها فأتى عمرو بن عدي فقال قد أصبت الفرصة من الزباء فانهض فعجل الوثبة فقال له عمرو قل أسمع ومر أفعل فأنت طبيب هذه القرحة فقال الرجال والأموال قال حكمك فيما عندنا مسلط فعمد إلى ألفي رجل من فتيان قومه وصناديد أهل مملكته فحملهم على ألف بعير في الغرائر السود وألبسهم السلاح والسيوف والحجف وأدخلهم في الغرائر وجعل رؤوس المسوح من أسافلها مربوطة من داخل وكان عمرو فيهم وساق الخيل والعبيد والكراع والسلاح والإبل محملة فجاءها البشير فقال قد جاء قصير ولما قرب من المدينة حمل الرجال في الغرائر متسلحين بالسيوف والحجف وقال إذا توسطت الإبل المدينة فالأمارة بيننا كذا وكذا فاخترطوا الربط فلما قاربت العير مدينة الزباء كانت الزباء في قصرها فرأت الإبل تتهادى بأحمالها فارتابت بها وقد كان وشي بقصير إليها وحذرت منه فقالت للواشي به إليها إن قصيرا اليوم منا وهو ربيب هذه النعمة وصنيعة هذه الدولة وإنما يبعثكم على ذلك الحسد وليس فيكم مثله فقدح ما رأت من كثرة الإبل وعظم أحمالها في نفسها مع ما عندها من قول الواشي به إليها فقالت

ما للجمال مشيها وئيدا * أجندلا يحملن أم حديدا

أم صرفانا باردا شديدا * أم الرجال في المسوح سودا

ثم أقبلت على جواريها فقالت أرى الموت الأحمر في الغرائر السود فذهبت مثلا حتى إذا توسطت الإبل المدينة وتكاملت ألقوا إليهم الأمارة فاخترطوا رؤوس الغرائر فوقعت إلى الأرض ألف دارع بألف باتر طالب ثار القتيل غدرا وخرجت الزباء تصيح تريد النفق وسبقها إليه قصير فحال بينها وبينه فلما رأت أن قد أحيط بها وملكت التقمت خاتما في يدها تحت فصه سم ساعة وقالت بيدي لا بيدك يا عمرو فأدركها عمرو وقصير فضرباها بالسيف حتى هلكت وملكا مملكتها واحتويا على نعمتها وحط قصير على جذيمة قبرا وكتب على قبره هذه الأبيات يقول

ملك تمتع بالعساكر والقنا * والمشرفية عزه ما يوصف

فسعت منيته إلى أعدائه * وهو المتوج والحسام المرهف

(وقد روينا) أن ملكا كان يقال له شمر ذو الجناح سار إلى سمرقند فحاصرها فلم يظفر

منها شيء فطاف حولها بالحرس فأخذ رجلا من أهلها واستمالة وسأله عن المدينة فقال أما ملكها فاحمق الناس ليس له هم الا الشرب والاكل والجماع ولكن له بنت هي التي تقضي أمر الناس فبعث معه هدية اليها وقال أخبرها اني لم آت لالتماس المال فان معي من المال أربعة آلاف تابوت ذهبا وفضة وانا ادفعها اليها وأمضي الى الصين فان كانت لي الارض كانت امرأتي وان هلكت كان المال لها فلما بلغتها رسالته قالت قد أجبته فليبعث بالمال فأرسل اليها أربعة آلاف تابوت في كل تابوت رجلان وجعل شمر العلامة بينه وبينهم أن يضرب بالجلجل فلما صار وا الى المدينة ضرب بالجلجل فخرجوا وأخذوا الابواب ونهض شمر في الناس ودخل المدينة فقتل أهلها وحوى ما فيها ثم سار الى الصين (وقد كان) كسرى من الذكاء على غاية فرو يناعنه انه لما بعث اليه رجل بصديق له فكتب كسرى للنام قد احتز بأعظك وذممنا صاحبك لسوء اختياره الاخوان (وقال) ابنه وكسرى انك تقتل فقال لاقتلن من يقتلني فامر بسم خالط في أدويته ثم كتب عليه دواء الجماع مجرب من أحد منه ورث كذا جامع كذا وكذا امرأة فلما قتله ابنه شيرويه وفتش خزائنه مر به فقال في نفسه هذا الدواء الذي كان يقوى به على السراري فأخذ منه فقتله وهو ميت (وفي رواية) ان شيرويه لما أراد قتل أبيه بعث اليه من يقتله فلما دخل عليه قال اني أدلك على شيء لو حويت ذلك يكون فيه غناك قال وما هو قال الصندوق الفلاني فذهب الرجل الى شيرويه فاخبره الخبر فاخرج الصندوق وفيه حق فيه حب وثم مكتوب من أخذ منه واحدة افتض عشرة أبكار وطمع شيرويه في صحة ذلك فأخذه ونهض الرجل فيه ثم أخذ منه حبة فكان هلاكه وكان كسرى أول ميت أخذ بثاره من حي (هزم بعض الملوك) فنثر اطالبيه رجاما لو ناشبها بالجوهر الاحمر والأخضر ودنانير صفر امطلية بالذهب فتشاغل طالبوه بلقطها فنجا (علم) بعض الملوك بعسكر يطلبه فأخذ شعيرا فطبخه بالماء مع قضبان الدفلى ثم جففه ثم خبأه في دابة فلما أكلته تفقت من يومها فخرج هو وعسكره ناحية ونثر الشعير والميرة فلما سار القوم اليه نزلوا بما في معسكره وتحتي جاؤوا فطالقوا دوابهم في الشعير فهلكت كلها (حارب) قوم ومعهم فيلة فقهروا عدوهم فاشار على العدو رجل أن يجمعوا خنازير وان يضربوه فلما سمعت الفيلة صوته هربت * جاء رجل معه هر تحت حضنه ومشى بسيفه الى الفيل وفي

خرطوم السيف فلما دنا منه رمى بالبرق وجهه فأدبر الفيل هاربا وثبت قائما من فوقه وكبر المسلمون وكان سبب الهزيمة (قيل) لأسلم بن زرعة إن لم زعمت من أصحاب مرداس بن أدية يغضب عليك الأمير عبيد الله بن زياد قال يغضب علي وأنا حي أحب من أن يرضى عني وأنا ميت (خرج) أمير ومعه رجل فبعد كان فيما هم على الغداء قال للأمير اركب فقد لحقنا العدو قال كيف وما نرى أحدا قال اركب فإن الأمر أسرع مما تحسب فركب وركب الناس فلاحت الغبرة وطلع عليهم سرعان الخيل فعجب الأمير وقال كيف علمت قال أما رأيت الوحش مقبلة علينا ومن شأن الوحوش الهرب منا فعلمت أنها لم تدع عاداتها إلا لأمر فدهمها والله الموفق

(الباب السادس والعشرون في ذكر طرف من فطن الأطباء)

(قال) محمد بن علي الأمين حدثنا بعض الأطباء الثقات أن غلاما من بغداد قدم الري فلحقه في طريقه أنه كان ينفث الدم فاستدعى أبا بكر الرازي الطبيب المشهور بالحذق فأراه ما ينفث ووصف له ما يجد فنظر إلى نبضه وقاروته واستوصف حاله فلم يقم له دليل على سل ولا قرحة ولم يعرف العلة فاستنظر العليل ليتفكر في حاله فاشتد الأمر على المريض وقال هذا يأس لي من الحياة لحذق المتطبب وجهله بالعلة فزاد ألمه فتفكر الرازي ثم عاد إليه وسأله عن المياه التي شربها في طريقه فأخبره أنه قد شرب من صهاريج ومستنقعات فثبت في نفس الرازي بحدة خاطره وجودة ذكائه أن علقة كانت في الماء وقد حصلت في معدته وذلك الدم من فعلها فقال إذا كان في غد عالجتك ولكن بشرط أن تأمر غلمانك أن يطيعوني فيك بما آمرهم قال نعم فانصرف الرازي فجمع مركنين كبيرين من طحلب فأحضرهما في غده فأراه إياهما وقال ابلع جميع ما في هذين المركنين فبلع شيئا يسيرا ثم وقف قال ابلع قال لا أستطيع فقال للغلمان خذوه فأقيموه ففعلوا به ذلك وطرحوه على قفاه وفتحوا فاه فأقبل الرازي يدس الطحلب في حلقه ويكبسه كبسا شديدا ويطالبه ببلعه ويتهدده بأن يضرب إلى أن بلعه كارها أحد المركنين بأسره والرجل يستغيث ويقول الساعة أقذف فزاد الرازي فيما يكبسه في حلقه فذرعه القيء فتأمل الرازي ما قذف فإذا فيه علقة وإذا هي لما وصل إليها الطحلب قربت إليه بالطبع وتركت موضعها فالتفت على الطحلب ونهض العليل معافى (حدثنا) بن علي

ابن الحسن الصيدلاني قال كان عندنا غلام حدث من أولاد المادحين وجع في معدته شديد بلا سبب يعرفه وكانت تضرب عليه أكثر الاوقات ضربا عظيما حتى يكاد يتلف وقل أكله ونحل جسمه وعدل الى الاهواز فعولج بكل شيء فلم ينجع فيه ورد الى بيته وقد يئس منه فسار بعض الاطباء فعرف حاله فقال للعليل اشرح لي حالك من زمن الصحة فشرح الى ان قال دخلت بستانا فكان في بيت البقر رمان كثير للبيع فأكلت منه كثيرا قال كيف كنت تأكله قال كنت اعض رأس الرمانة بفمي وأرمي به وأكسرها قطعا وآكل فقال الطبيب غدا أعالجك باذن الله تعالى فلما كان الغد جاءه بقدر اسفيداج قد طبخها من لحم جرو سمين فقال للعليل كل هذا قال العليل ما هو قال اذا أكلت عرفتك فأكل العليل فقال له امتلئ منه فامتلأ ثم قال له أتدري أي شيء أكلت قال لا قال لحم كلب فاندفع يقذف فتأمل القذف الى ان طرح العليل شيأ أسود كالنوى يتحرك فاخذه الطبيب وقال ارفع رأسك فقد برأت فرفع رأسه فسقاه شيأ يقطع الغثيان وصب على وجهه ماء ورد ثم أراه الذي وقع فاذا هو قراد فقال ان الموضع الذي كان فيه الرمان كان فيه قردان من البقر وانه حصلت منهن واحدة في رأس احدى الرمانات التي اقتلعت رؤسها بفيك فنزل القراد الى حلقك وعلق بمعدتك يمتصها وعلمت ان القراد تهش الى لحم الكلب فان لم يصح الظن لم يضرك ما أكلت فصح ولا تدخل فلك شيأ لا تدري ما فيه والله الموفق (حدثنا) أبو ادريس الخولاني قال سمعت محمد بن ادريس الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول ما أفلح سمين قط الا أن يكون محمد ابن الحسن قيل له ولم قال لا تعدو العاقل احدى حالتين اما ان يهتم لآخرته ومعاده أو لدنياه ومعاشه والشحم مع الهم لا ينعقد فاذا خلا من المعنيين صار في حد البهائم وانعقد الشحم ثم قال كان ملك في الزمان الاول وكان مثقلا كثير الشحم لا ينتفع بنفسه فجمع المتطببين وقال احتالوا الى حيلة يخف عني لحمي هذا قليلا قال فما قدروا له على شيء قال فبعث له رجل عاقل أديب متطبب فارسل بعث اليه وأشخصه فقال له عالجني ولك الغنى قال أصلح الله الملك أنا متطبب منجم دعني حتى أنظر الليلة في طالعك أي دواء يوافق طالعك فاسقيك قال فغدا عليه فقال أيها الملك الامان قال لك الامان قال رأيت طالعك يدل على ان الباقي من عمرك شهر فان أحببت عالجتك وان أردت بيان ذلك

فاحبسني عندك فان كان لقولي حقيقة فخل عني والا فاستقص مني قال فحبسته قال ثم رفع الملك الملاهي واحتجب عن الناس وخلا وحده مغتما كلما انسلخ يوم ازداد غما حتى هزل وضعف جسمه ومضى لذلك ثمان وعشرون يوما فبعث اليه وأخرجه فقال ما ترى قال أعز الله الملك أنا أهون على الله عز وجل من ان أعلم الغيب والله ما أعرف عمري فكيف أعرف عمرك انه لم يكن عندي دواء الا الغم فلم أقدر ان أجلب اليك الغم الا بهذه العلة فاذاب شحم الكلى فاجازه وأحسن اليه (حدثنا) أبو الحسن بن الحسين ابن محمد الصالحي الكاتب قال رأيت بمصر طبيبا كان بها مشهورا يعرف بالقطيعي وقال انه يكسب في كل شهر ألف دينار من جرايات يجريها عليه قوم من رؤساء العسكر ومن السلطان ومما يأخذه من العامة قال وكان له دار قد جعلها شبه المارستان من جملة داره يأوي اليها الضعفاء والمرضى فيداويهم ويقوم بأغذيتهم وأدويتهم وخدمتهم وينفق أكثر كسبه في ذلك فاتفق ان بعض فتيان الرؤساء بمصر اسكت قال فحمل اليه أهل الطب وفيهم القطيعي فاجمعوا على موته الا القطيعي وعمل أهله على غسله ودفنه فقال القطيعي أعالجه وليس يلحقه أكثر من الموت الذي قد اجمع هؤلاء عليه فخلاه أهله معه فقال هات غلاما جلدا ومقارع فأتى بذلك فأمر به فمد وضربه عشر مقارع أشد الضرب ثم مس جسده ثم ضربه عشرا أخر ثم جس مجسه ثم ضربه عشرا أخر ثم جس مجسه وقال أيكون للميت نبض قالوا الا قال فجسوا نبض هذا فجسوه فاجمعوا انه نبض متحرك فضربه عشر مقارع أخر ثم قال جسوه فجسوه فقالوا قد زاد نبضه فضربه عشرا أخر فتقلب فضربه عشرا فتأوه فضربه عشرا فصاح فقطع عنه الضرب فجلس العليل يتأوه فقال له ما تجد قال أنا جائع فقال اطعموه فجاؤا بما أكله فرجعت قوته وقام وقد برئ فقال له الاطباء من أين لك هذا قال كنت مسافرا في قافلة فيها اعراب يخفر ونا فسقط منهم فارس عن فرسه فاسكت فقالوا قد مات فعمد شيخ منهم فضربه ضربا شديدا عظيما وما رفع الضرب عنه حتى أفاق فعلمت ان الضرب جلب اليه حرارة أزالت سكتته فقست عليه أمر هذا العليل (قال) أبو منصور بن مارية وكان من رؤساء البصرة قال أخبرني شيوخنا قال كان بعض أهلنا قد استسقى وأيسوا من حياته فحمل الى بغداد وشاوروا الاطباء فيه فوصفوا له أدوية كبارا

فعرفوا أنه قد تماثل بها ولم تدفع ما يئسوا من حياته وقالوا لا حيلة لنا في برئه فسمع العليل فقال دعوني الآن أتزود من الدنيا وآكل ما أشتهي ولا تقتلوني بالحمية فقالوا كل ما تريد فكان يجلس بباب الدار فيما اجتاز به اشتراه وأكله فمر به رجل يبيع جرادا مطبوخا فاشترى منه عشرة أرطال فأكلها بأسرها فانحل طبعه فقام في ثلاثة أيام أكثر من ثلثمائة مجلس وكاد يتلف ثم انقطع القيام وقد زال كل ما كان في جوفه وثابت قوته فبرئ وخرج يتصرف في حوائجه فرآه بعض الأطباء فعجب من أمره وسأله عن الخبر فعرفه فقال ليس من شأن الجراد أن يفعل هذا الفعل ولا بد أن يكون في الجراد الذي فعل هذا خاصية فأحب أن تدلني على صاحب الجراد الذي باعك فما زالوا في طلبه حتى اجتاز بالباب فرآه الطبيب فقال له ممن اشتريت هذا الجراد فقال ما اشتريته أنا أصيده وأجمع منه شيئا كثيرا وأطبخه وأبيعه قال فمن أين تصطاده فذكر له مكانا على فراسخ يسيرة من بغداد فقال له الطبيب أعطيك دينارا وتجيء معي إلى الموضع الذي اصطدت منه الجراد قال نعم فخرجا وعاد الطبيب من الغد ومعه من الجراد شيء ومعه حشيشة فقالوا له ما هذا قال صادفت الجراد الذي يصيده هذا الرجل يرعى في صحراء جميع نباتها حشيشة يقال لها مازريون وهي من دواء الاستسقاء وإذا دفع إلى العليل منها وزن درهم أسهله إسهالا عظيما لا يؤمن أن يضبط والعلاج بها خطر ولذلك ما يكاد يصفها الأطباء فلما وقع الجراد على هذه الحشيشة وصحت في معدته ثم طبخ الجراد ضعف فعلها الطبختين فاعتدلت بمقدار ما أبرأت هذا (قال أبو بكر الحمانى) دخلت يوما على القاضي حسين بن أبي عمر وهو مهموم حزين فقلت لا يغم الله قاضي القضاة فما الذي أراه قال مات يزيد المباني فقلت يبقى الله قاضي القضاة أبدا ومن يزيد المباني حتى إذا مات يغتم عليه قاضي القضاة هذا الغم كله فقال ويحك مثلك يقول هذا في رجل أوحد في صناعته قد مات ولا خلف له يقارب في حذقه وهل فخر البلد إلا أن يكون رؤساء الصناع وحذاق أهل العلوم فيه فإذا مضى رجل لا مثل له في صناعة لا بد للناس منها فهل لا يدل هذا الأمر على نقصان العلم وانحطاط البلدان ثم أخذ يعدد فضائله والأشياء الطريفة التي عالجها والعالي الصنعة التي زالت بتدبيره فذكر من ذلك أشياء كثيرة ومنها أنه قال لقد أخبرني من مدة مديدة رجل من جلة هذا البلد أنه

كان حدث بابنة له علة طريفة فكتمتها عنه ثم اطلع عليها فكتمته إياها مدة ثم انتهى
أمرها إلى الموت قال فقلت لا يسعني كتم هذا أكثر من هذا قال وكانت العلة أن
فرج الصبية كان يضرب عليها ضربانا عظيما لا تكاد تنام منه الليل ولا تهدأ بالنهار
وتصرخ من ذلك أعظم صراخ ويجري في خلال ذلك منه دم يسير كماء اللحم وليس
هناك جرح يظهر ولا ورم كثير فلما اتهمت المأتم أحضرت يزيد فشاورته فقال تأذن لي
في الكلام وتبسط عذري فيه فقلت نعم فقال إنه لا يمكنني أن أصف شيئا دون أن أشاهد
الموضع وأفتشه بيدي وأسأل المرأة عن أسباب لعلها كانت الجالبة للعلة قال فلعظم
الصورة وبلوغها حد التلف أمكنته من ذلك فأطال مسألتها وحديثها بما ليس من
جنس العلة بعد أن جس الموضع حتى عرف نقطة الألم حتى كدت أن أثب به ثم
تصبرت ورجعت إلى ما أعرفه من ستره فصبرت على مضض إلى أن قال تأمر من يمسكها
فمسكت ثم أدخل يده في الموضع دخولا شديدا فصاحت المرأة وأغمي عليها وانبعث الدم
وأخرج في يده حيوانا أقل من الخنفساء فرمى به فجلست الجارية في الحال واستترت
وقالت يا أبت استرني فقد عوفيت قال فأخذ الحيوان في يده وخرج من الموضع فلحقته
وأجلسته وقلت أخبرني ما هذا قال إن تلك المسألة التي لم أشك أنك أنكرتها إنما كانت
لأطلب شيئا أستدل به على العلة إلى أن قالت لي إن يوما من الأيام جلست في بيت دولاب
البقر في بستان لكم ثم حدثت العلة بها من غير سبب تعرفه من بعد ذلك اليوم فتخايلت
أنه قد دب إلى فرجها من القردان وكلما امتص من موضعه ولد الضربان وأنه إذا شبع
نقط من الجرح الذي يمتص منه إلى خارج الفرج هذه النقطة اليسيرة من الدم فقلت
أدخل يدي وأفتش فأدخلت يدي فوجدت القراد فأخرجته وهو هذا الحيوان وقد كبر
وتغيرت صورته لكثرة ما يمص من الدم على طول الأيام قال فتأملت الحيوان فإذا هو
قراد قال وبرئت الصبية قال وقال لي أبو الحسن القاضي هل ببغداد اليوم من له صناعة
مثل هذا وكيف لا أتم عن هذا بعض حذقه (قال جبريل بن بختيشوع) كنت مع
الرشيد بالرقة ومعه محمد والمأمون وكان رجلا كثير الأكل والشرب فأكل يوما أشياء
خلط فيها ودخل المستراح فغشي عليه فأخرج وقوي الأمر حتى لم يشكوا في موته
فأحضرت وجسست عرقه فوجدت نبضا خفيا وقد كان قبل ذلك بأيام يشكو امتلاء

وحركة الدم فقلت الصواب أن تحتجم الساعة فقال كوثر الخادم المتابعة درس أمر الخلافة وأقصاها الى صاحبه محمد يا ابن الفاعلة تقول احتجموا رحلا مثلا لا تقبل قولك ولا كرامة فقال المأمون الامر قد وقع ولبس بصراني تحدمه باحضار الحجام وتقدمت الى جماعة من الغلمان بامساكه ومص الحجام الحاجم فاحمر المكان فصرخت ثم قلت اشرطه فشرطه فخرج الدم فسجدت شكرا فكلما خرج الدم اسفر لونه الى ان تكلم وقال أين أنا أنا جائع فغديناه وعوفي فسأل صاحب الحرس عن علته فعرفه أنها ألف ألف درهم في كل سنة وسأل صاحبه فعرفه أنها خمسمائة ألف فقال يا جبريل كم علتك قلت خمسون ألفا قال ما أنصفناك اذ علات هؤلاء وهم يحرسوني كذلك وعلتك كذا كذا كرت فامر باقطاعه ألف ألف درهم (حدثنا) أبو الحسن بن المهدي القزويني قال كان عندنا طبيب يقال له ابن نوح فلحقني سكتة فلم يشك أهلي في موتي وغسلوني وكفنوني وحملوني على الجنازة فمرت الجنازة عليه وساعدلني بصرخي فقال لهم ان صاحبكم حي فدعوني أعالجه فصاحوا عليه فقال لهم الناس دعوه يعالجه فان عاش والا فلا ضرر عليكم فقالوا نخاف ان تصير فضيحة فقال على ان لا تصير فضيحة قالوا فان ضربنا قال حكم السلطان في اذا فاذ وان برئ فاي شيء لي قالوا ما شئت قال ديته قالوا لا نملك ذلك فرضي منهم بمال أجابه الورثة اليه وحملني فادخلني الحمام وعالجني وأفقت في الساعة الرابعة العشر بين من ذلك الوقت ووقعت البشائر ودفع اليه المال فقلت للطبيب بعد ذلك من أين عرفت هذا فقال رأيت رجليك في الكفن منتصبة وأرجل الموتى منبسطة ولا يجوز انتصابها فعلمت انك حي وجدت أنك اسكتت وحرمت عليك فجربت تجربتي (قال أبو أحمد) الحارثي كان طبيب نصراني يقال له موسى بن سنان فأتى برجل منتفخ الذكر لا يقدر أن يبول وهو يستغيث ويصيح فسأله عن علته فذكر انه لم يبل منذ أيام ورأى ذكره منتفخا فنظر في حاله فلم يجد شيئا يوجب عسر البول ولا حصاة فتركه عنده يوما يسائله فقال له حدثني أدخلت ذكرك في شيء لم تجر عادة الناس به فلحقك هذا اذ سكت الرجل واستحى فلم يزل الطبيب يبسطه ويشرط له الكتمان الى أن قال سكعت حمارا ذكرا فقال الطبيب هاتوا مطرقة وعلما بما نحاوره فامسكوا الرجل وجعل ذكره على سندان حداد وطرقه بالمطرقة مرة

واحدة وجيعة فمرت شعيرة وذلك انه جن أن شعيرة من جاعرة الحمار قد دخلت في
ثقب الذكر فلما طرقها خرجت (حدثنا) أبو القاسم الجهني أن حظية لبعض الخلفاء
أظنه الرشيد قامت لتتمطى فلما تمطت جاءت لترد يديها فلم تقدر وبقيتا حادتين
فصاحت وآلمها ذلك وبلغ الخليفة فدخل وشاهد من أمرها ما أقلقه وشاور الأطباء
فكل قال شيأ واستعمله فلم ينجع وبقيت الجارية على تلك الصورة أياما والخليفة قلق
بها فجاءه أحد الأطباء فقال يا أمير المؤمنين لا دواء لها الا أن يدخل اليها رجل غريب
فيخلو بها ويمرخها بدهن يعرفه فأجابه الخليفة الى ذلك طلبا للعافية فأحضر الطبيب
رجلا وأخرج من كمه دهنا وقال أريد أن تأمر يا أمير المؤمنين بتعريتها حتى أمرخ
جميع أعضائها بهذا الدهن فشق ذلك عليه ثم أمر أن يفعل ذلك ووضع في نفسه قتل
الرجل وقال للخادم خذه فادخله عليها بعد أن تعريها فعريت الجارية وأقيمت فلما
دخل الرجل وقرب منها سعى اليها وأومأ الى فرجها ليمسه فغطت الجارية فرجها
بيديها ولشدة ما داخلها من الحياء والجزع حمي بدنها بانتشار الحرارة الغريزية
فعاونتها على ما أرادت من تغطية فرجها واستعمال يديها في ذلك فلما غطت فرجها قال
لها الرجل قد برأت فلا تحركي يديك وأخذه الخادم وجاء به الى الرشيد وأخبره الخبر
فقال له الرشيد كيف تعمل بمن شاهد حرمتنا فجذب الطبيب بيده لحية الرجل فاذا
هي ملصقة فانقلعت فاذا الشخص جارية وقال يا أمير المؤمنين ما كنت لأبدي حرمتك
للرجال ولكن خشيت ان أكشف لك الحيلة فتتصل بالجارية فتبطل الحيلة لأني أردت
أن أدخل الى قلبها فزعا شديدا يحمي طبعها ويقودها الى الحمل على يديها وتحريكها
واعانة الحرارة الغريزية على ذلك ولم يقع لي غير هذا فأخبرتك به فأجزل الخليفة جائزته
وأصرفه * قال أبو القاسم ولهذا استعملت الأطباء في علاج اللقوة الصيحة الصعبة
الشديدة على غفلة من صاحب اللقوة ليدخل قلب المفزوع ما يحميه فيحول وجهه
مصروفة بالطبع الى حيث صفع فترجع لقوته (روى) الصلت بن محمد الجحدري قال
حدثني بشر بن الفضل قال خرجنا حجاجا فمررنا بماء من مياه العرب فوصف لنا فيه
ثلاثة أخوات بالجمال وقيل لنا انهن يتطببن ويعالجن فأحببنا أن نراهن فعمدنا الى
صاحب لنا فحككنا ساقه بعود حتى أدميناه ثم رفعناه على أيدينا وقلنا هذا سليم فهل

من رأى ثم رأيت أصغرهن فاذا جارية كالشمس الطالعة فجاءت حتى وقفت عليه فقالت ليس بسليم قلنا وكيف قالت لانه حدثه عود بالت عليه حينئذ كرو الدليل انه اذا طلعت عليه الشمس مات فلما طلعت الشمس مات فعجبنا من ذلك (شكا) رجل الى طبيب وجع بطنه فقال ما الذي أكلت قال أكلت رغيفا محترقا فدعا الطبيب بكحل ليكحله فقال الرجل انما اشتكى وجع بطني لا عيني قال قد عرفت ولكن اكحلك لتبصر المحترق فلا تأكله

(الباب السابع والعشرون في ذكر طرف من فطن المتطفلين)

(قال الاصمعي) الطفيلي الداخل على القوم من غير أن يدعى مأخوذ من الطفل وهو اقبال الليل على النهار بظلمته وأرادوا ان أمره يظلم على القوم فلا يدرون من دعاه ولا كيف دخل عليهم * قال وقولهم طفيلي منسوب الى طفيل رجل بالكوفة من بني غطفان وكان يأتي الولائم من غير أن يدعى اليها وكان يقال له طفيل الاعراس أو العرائس * وفيه نظر لان العرب تسمي الطفيلي الوارش والرائش والذي يدخل على القوم في شرابهم ولم يدع اليه الواغل (قال أبو عبيدة) كان رجل من بني هلال يقال له طفيل بن زلال اذا سمع بقوم عندهم دعوة أتاهم فأكل طعامهم فسمي كل من فعل ذلك به * روى ابن مسعود قال كان فينا رجل يقال له أبو شعيب وكان له غلام لحام فقال لغلامه اجعل لي طعاما لعلي أدعو النبي صلى الله عليه وسلم فدعا النبي صلى الله عليه وسلم خامس خمسة فتبعه رجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم للرجل انك دعوتني خامس خمسة وان هذا اتبعنا فان أذنت والا رجع قال بل أذنت له (حدثنا) أحمد بن الحسن المقرى قال مر بنان بعرس فأراد الدخول فلم يقدر فذهب الى بقال فوضع خاتمه عنده على عشرة أقداح عسلا وجاء الى باب العرس فقال يا بواب افتح لي فقال له البواب من أنت قال أراك ليس تعرفني أنا الذي بعثوني أشتري لهم الاقداح ففتح له الباب فدخل فأكل وشرب مع القوم فلما فرغ أخذ الاقداح فقال يا بواب افتح لي يريدون ناحية حتى أردها فخرج فردها على البقال وأخذ خاتمه (قال) وجاء بنان الى وليمة فأغلق الباب دونه فاكترى سلما ووضعه على حائط للرجل فأشرف على عيال الرجل وبناته فقال له الرجل يا هذا أما تخاف الله رأيت أهلي وبناتي فقال يا شيخ لقد

عليك ما للتافي بمالك من حق وإنك لتعلم ما نريد فضحك الرجل وقال له انزل فكل (قال) محمد بن علي الجلاب جاء طفيلي الى عرس فمنع من الدخول وكان يعلم ان أخا العروس غائب فذهب وأخذ ورقة كتب فطواها وختمها وليس في باطنها شيء وجعل في ظاهرها من الاخ الى العروس وجاء فقال معي كتاب من أخي العروس فأذن له فدخل فدفع اليهم الكتاب فقالوا ما رأينا مثل هذا العنوان ليس عليه اسم أحد فقال وأعجب من هذا انه ليس في بطن الكتاب ولا حرف واحد لانه كان مستعجلا فضحكوا منه وعرفوا انه احتال لدخوله فقبلوه (قال) منصور بن علي الجهضمي كان لي جار طفيلي وكان من أحسن الناس منظرا وأعذبهم منطقا وأطيبهم رائحة وأجملهم ملبوسا وكان من شأنه اني اذا دعيت الى دعوة تبعني فيكرمه الناس من أجلي ويظنون انه صاحب لي فاتفق يوما ان جعفر بن القاسم الهاشمي أمير البصرة أراد أن يختن بعض أولاده فقلت في نفسي كأني برسوله وقد جاء وكأني بهذا الرجل قد تبعني والله لئن تبعني لافضحنه فانا على ذلك اذ جاء الرسول يدعوني فاردت على أن ألبست ثيابي وخرجت فاذا أنا بالطفيلي واقف على باب داره قد سبقني بالتأهب فتقدمت وتبعني فلما دخلنا دار الامير جلسنا ساعة ودعي بالطعام وحضرت الموائد وكان كل جماعة على مائدة والطفيلي معي فلما مد يده ليتناول الطعام قلت حدثنا درست بن زياد عن ابان بن طارق عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل دار قوم بغير اذنهم فاكل طعامهم دخل سارقا وخرج مغيرا فلما سمع ذلك قال انفت لك عمرو والله من هذا الكلام فانه ما من أحد من الجماعة الا وهو يظن انك تعرض به دون صاحبه أولا تستحي أن تحدث بهذا الكلام على مائدة سيد من أطعم الطعام وتبخل بطعام غيرك على من سواك ثم لا تستحي ان تحدث عن درست بن زياد وهو ضعيف عن ابان بن طارق وهو متروك الحديث بحكم برفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون على خلافه لان حكم السارق القطع وحكم المغيران يعزر على ما يراه الامام وأين أنت من حديث حدثنا ابو عاصم النبيل عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية وهو اسناد صحيح ومتن صحيح قال منصور بن علي فافحمني ولم يحضرني له جواب فلما خرجنا

الموضع للانصراف فارقني من جانب الطريق الى الجانب الآخر بعد ان كان يمشي ورائي وسمعته يقول

ومن ظن ممن يلاقي الحروب * بان لا يصاب فقد ظن عجزا

(عن عبد الله محمد بن عمران المرزباني) قال كان طفيلي العرائس الذي تنسب اليه الطفيليون يوصي ابنه عبد الحميد بن طفيل في علته التي مات فيها فيقول له اذا دخلت عرسا فلا تلتفت تلفت المريب وتخير المجالس فان كان العرس كثير الزحام فأمر وانه ولا تنظر في عيون أهل المرأة ولا في عيون أهل الرجل ليظن هؤلاء انك من هؤلاء فان كان البواب غليظا وقاحا فابدأ به ومره وانهه من غير ان تعنف به وعليك بكلام بين النصيحة والادلال ثم أنشد وقال

لا تجزعن من الغريـ * ـب ولا من الرجل البعيد
وادخل كأنك طابخ * بيديك مغرفة الحديد
متسدلبا دون الطعا * م تدلي النار الصيود
لتلف ما دون المسوا * ئد كلها لف الفهود
واطرح حياءك انما * وجه الطفيلي من حديد
لا تلتفت نحو البقو * ل ولا الى عرف الثريد
حتى اذا جاء الطعا * م ضربت فيه كالشديد
وعليك بالفالوذجا * ت فانها عين القصيد
هذا اذا حررتهم * ودعوتهم هل من مزيد
العرس لا يخلو من الـ * ـلوزينج الرطب الهبيد
فاذا أتيت به فحو * ت مجاس الخاتم الحديد

قال ثم أغمي عليه عند ذكر اللوزينج ساعة فلما أفاق رفع رأسه وقال

وتهاون في المنى * تدعو لشيطان مريد
واذا انتقلت عبثت بالـ * ـكعك المجفف والقديد
يا رب أنت رزقتني * هذا على رغم الحسود
واعلم بأنك ان قنـ * ـعت نعمت يا عبد الحميد

(قال) علي بن الحسن بن علي القاضي عن أبيه قال صحب طفيلي رجلاً في سفر فقال له الرجل امض فاشتر لنا لحماً قال لا والله ما أقدر فمضى هو واشترى ثم قال له قم فاطبخ قال لا أحسن فطبخ الرجل ثم قال له قم فاثرد قال أنا والله كسلان فثرد الرجل ثم قال له قم فاغرف قال أخشى أن ينقلب على ثيابي فغرف الرجل ثم قال له قم الآن فكل قال الطفيلي قد والله استحييت من كثرة خلافي لك وتقدم فأكل (قال الجاحظ) قلت لأبي سعد الطفيلي كم أربعة في أربعة قال رغيفين وقطعة لحم * وقال المبرد قيل لطفيلي كم اثنين في اثنين فقال أربعة أرغفة * وقال مرة أخرى امتحاناً له مقدار ما يأكل الانسان رغيفا * وقال أبو هفان قيل لطفيلي كم أربعة في أربعة قال ستة عشر رغيفا * قال وتطفل رجل مرة على رجل فقال له صاحب المنزل من أنت قال أنا الذي لم أحوجك الى رسول * اجتمع جماعة على عصيدة فأخذ بعضهم لقمة وألقاها في السمن وقال فكبكبوا فيها هم والغاوون وجر السمن اليه وقال الآخر اذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور وجر السمن اليه وقال الآخر وبئر معطلة وقصر مشيد وجر السمن اليه فقال الآخر أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً امرا وجر السمن اليه فقال الآخر انا نسوق الماء الى الارض الجرز وجر السمن اليه فقال الآخر فيهما عينان تجريان وجر السمن اليه فقال الآخر فيهما عينان نضاختان وجر السمن اليه فقال الآخر فالتقى الماء على أمر قد قدر وجر السمن اليه فقال الآخر فسقناه الى بلد ميت وجر السمن اليه فقال آخر وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وخلط السمن بما بقي من العصيدة فأخذه كله

(جاء) طفيلي الى بيت رجل مع جماعة فقال له الرجل من أنت فقال اذا كنت لا تدعونا ونحن لا نأتي صار في هذا نوع جفاء * عرس طفيلي فأتاه طفيليان في أول المساء فادخلهما وجاء الى غرفة له يرتقي اليها بسلم فوضع السلم وقال اصعدا لتبعدا من الاذى واحتكما بمائق الطعام فصعدا فلما حصلا في الغرفة نحى السلم ووضع المائدة وأطعم اصدقاءه وجيرانه وهما مطلعان عليه فلما فرغ القوم وضع السلم وقال انزلا فنزلا فدفع في أقفائهما وقال انصرفا راشدين لا أصغر الله ممشاكما قد قضيتما حق أخيكما (دخل) طفيلي على قوم فبينا هو يأكل سمع صوت السدبة فأمسك يده عن الطعام فقيل له لم لا تأكل قال حتى تسكن هذه الاراجيف التي أسمعها * وقيل لطفيلي مرة ما بالك أصفر اللون

وقال من الفترة التي بين العصارتين أخاف أن يكون الطعام قد دنى * وقال طفيلي اياك والكلام على الطعام الا أن تقول نعم فانها مصعة * أوصى طفيلي غلامه فقال اذا ضاق بك الموضع فقل للذى الى جانبك لعلي ضيقت عليك فانه سيوسع لك المكان كموضع رجل آخر * وقال بنان حفظت القرآن كله ثم انسيته الا حرفين آتنا غداءنا * وقال بنان التمكن على المائدة خير لك من زيادة أربعة ألوان * وعطش رجل الى جنب بنان فى دعوة فقال بنان ارفع نفسك الى فوق وتنفس ثلاثا فانه ينزل ما أكلته من الطعام

(الباب الثامن والعشرون فى ذكر طرف من فطن المتلصصين)

(أخبرنا) محمد بن ناصر قال أخبرنا عبد الله الحميدى قال أخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل بن بشران قال أخبرنا أبو الحسين بن دينار قال أنبأنا أبو طالب عبيد الله بن أحمد الانبارى قال حدثنا عون بن المزرع عن المبرد قال حدثنى أحمد بن المعذل البصرى قال كنت جالسا عند عبد الملك بن عبد العزيز الماجشون فجاء بعض جلسائه فقال اعجوبة قال ما هى قال خرجت الى حائطى بالغابة فلما ان أصحرت وبعدت عن البيوت بيوت المدينة تعرض لى رجل فقال اخلع ثيابك فقلت وما يدعونى الى خلع ثيابى قال أنا أولى بها منك قلت ومن أين قال لانى أخوك وأنا عريان وأنت مكتس قلت فالمواساة قال كلا قد لبستها برهة وأنا أريد ان ألبسها كما لبستها قلت فتعرينى وتبدى عورتى قال لا بأس بذلك قد روينا عن مالك انه قال لا بأس للرجل ان يغتسل عريانا قلت فيلقانى الناس فيرون عورتى قال لو كان الناس يرونك فى هذه الطريق ما عرضت لك فيها فقلت أراك ظريفا فدعنى حتى أمضى الى حائطى وانزع هذه الثياب فأوجه بها اليك قال كلا أردت ان توجه الى أربعة من عبيدك فيحملونى الى السلطان فيحبسنى ويمزق جلدى ويطرح فى رجلى القيد قلت كلا أحلف لك ايمانا انى أوفى لك بما وعدتك ولا أسوءك قال كلا انا روينا عن مالك انه قال لا تلزم الايمان التى يحلف بها للصوص قلت فاحلف انى لا أحتال فى ايمانى هذه قال هذه يمين مركبة على ايمان اللصوص قلت فدع المناظرة بيننا فوالله لا وجهن اليك هذه الثياب طيبة بها نفسى فاطرق ثم رفع رأسه وقال تدرى فيم فكرت قلت لا قال تصفحت أمر اللصوص من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وقتنا هذا فلم أجد لصا أخذ نسيئة وأكره أن ابتدع فى الاسلام بدعة يكون على وزرها

ووزر من عمل بها بعدي الى يوم القيامة اخلع ثيابك قال فخلعتها ودفعتها اليه فأخذها وانصرف (أنبأنا) محمد بن أبي طاهر قال أنبأنا علي بن المحسن التنوخي عن أبيه أن أبا القاسم عبيد الله بن محمد الخفاف حدثه انه شاهد لصا اذ أخذ واشهد عليه انه كان يفتح الاقفال في الدور الاطراف التي خيرانها فاذا دخل حفر في الدار حفرة لطيفة كأنها اثر البرد وطرح فيها جوزات كأن انسانا يلعب به وأخرج منديلا فيه نحو مائتي جوزة فتركه الى جانبها ثم ازدكور كل ما في الدار مما يطيق حمله فان لم يفطن به أحد خرج من الدار وحمل ذلك كله وان جاء صاحب الدار نزل عليه فناقشه وطلب المغالبة والخروج وان كان صاحب الدار جلدا دوانه ومانعه وهم بأخذه وصاح اللصوص واجتمع الجيران أقبل عليه وقال ما أردت أنا أقامرك بالجوز منذ شهر وقد أفقرتني وأخذت مني كل ما أملكه واهلكتني لا أفضحك بين جيرانك انا قامرتك الآن فصح فما بينك الحق قوله وأنت تدعي علي باللصوصية لعب بارد بيني وبينك دار القمار التي تعارفنا بها اليه صيرت هذا حتى أخرج وادعي عليك فاشك وكلما قال الرجل هذا لص قال الجيران القمار يريد أن لا يفضح نفسه بالقمار فقد ادعى عليه اللصوصية ولا يشكون في انه صادق وان صاحب الدار مقامر فيلعنونه ويحولون بينه وبين اللص حتى ينصرف ويأخذ الجوز ويفتح الباب وينصرف ويفتضح الرجل بين جيرانه (أنبأنا محمد) قال أنبأنا علي بن المحسن قال حدثني محمد بن عمر المتكلم ويلقب جنيد قال حدثني رجل من الدقاقين قال أورد علي رجل غريب سفتجة باجل فكان يتردد علي الى ان حلت السفتجة ثم قال لي أدعها عندك آخذها متفرقة فكان يجيء كل يوم فيأخذ بقدر نفقته الى ان نفدت فصارت بيننا معرفة والف الجلوس عندي وكان يراني أخرج من صندوقي فاعطيه فقال لي يوما ان قفل الرجل صاحبه في سفره وأمينه في حضره وخليفته على حفظ ماله والذي ينفي الظنة عن أهله وعياله وان لم يكن وثيقا تطرقت الحيل اليه وأرى قفلك هذا وثيقا فقل لي ممن اشتريته لابتاع مثله لنفسي فقلت من فلان الاقفالي قال فما شعرت يوما وقد جئت الى دكاني فطلبت صندوقي لاخرج منه شيئا من الدراهم فحمل الي ففتحته واذا ليس فيه شيء من الدراهم فقلت لغلامي وكان غير متهم عندي هل انكسر من الدكان شيء قال لا قلت ففتش هل ترى في الدكان نقبا ففتش فقال لا فقلت في السقف حيلة قال لا

٣ هي ان يعطي مالا لآخر وللآخر مال في بلد المعطي فيوفيه اياه ثم فيستفيد من الخطر

قلت ما علم ان دراهمي قد ذهبت فقلق الغلام وسكنه وأقمت من يومي لا أدري أي شيء
أعمل وتأخر الرجل عني فاتهمته وتذكرت مسألته لي عن القفل فقلت للغلام اخبرني
كيف تفتح دكاني وتقفله قال أحمل الدراب من المسجد وهي ثلاثة فأفتحها ثم هكذا
أقفلها قالت فعلي من تخلي الدكان اذا حملت الدراب قال خاليا قلت من ههنا ذهبت
فذهبت الى الصانع الذي ابتعت منه القفل فقلت له جاءك انسان منذ أيام اشترى منك
مثل هذا القفل قال نعم ورجل من صفته كيت وكيت فأعطاني صفة صاحبي فعلمت انه
احتال على الغلام وقت المساء لما انصرفت أنا وبقي الغلام يحمل الدراب فدخل هو الى
الدكان فاختبأ فيه ومعه مفتاح القفل الذي اشتراه يقع على قفلي وانه أخذ الدراهم
وجلس طول الليل خلف الدراب فلما جاء الغلام ففتح دار بين وحملها الى برج فيها خرج
وانه ما فعل ذلك الا وقد خرج من بغداد قال فخرجت ومعي قفلي ومفتاحه فقلت ابتدئ
بطلب الرجل بواسط فلما صعدت من السميرية طلبت خانا أنزله فصعدت فاذا بقفل مثل
قفلي سواء على بيت فقلت لقيم الخان هذا البيت من ينزله قال رجل قدم من البصرة
أمس قلت ما صفته فوصف صفة صاحبي فلم أشك انه هو وان الدراهم في بيته فاكتريت
بيتا الى جانبه ورصدت حتى انصرف قيم الخان ففتحت القفل ودخلت فوجدت كيسي
بعينه فأخذته وخرجت وأقفلت الباب ونزلت في الوقت وانحدرت الى البصرة وما
أقمت بواسط الا ساعتين من النهار ورجعت الى منزلي بمالي بعينه (أنبأنا) محمد بن عبد
الباقي قال أخبرنا علي بن المحسن عن أبيه قال حدثني عبيد الله بن محمد الصروي قال
حدثني ابن الدنانيري التمار قال حدثني غلام لي قال كنت ناقدا بالابلة لرجل تاجر
فاقتضيت له من البصرة نحو خمسمائة دينار وورقا ولففتها في فوطة وأمسيت عن
المسير الى الابلة فبادرت أطلب ملاحا فلا أجده فرأيت ملاحا مجتازا في خيطية خفيفة
فارغة فسألته أن يحملني فخف على الاجرة وقال أنا أرجع الى منزلي بالابلة فانزل
فنزلت وجعلت الفوطة بين يدي وسرنا فاذا رجل ضرير على الشط يقرأ أحسن قراءة
تكون فلما رآه الملاح كبر وصاح هو يا ملاح احملني فقد حمي الليل وأخاف على نفسي
فشتمه الملاح فقلت له احمله فدخل الى الشط فحمله فرجع الى قراءته فخلب عقلي
بطيبها فلما قربنا من الابلة قطع القراءة وقام ليخرج في بعض المشارع بالابلة فلم أر

القوطة فاضطربت وصحت واستغاثت الملاح وقال الساعة تنقلب الحطية وخاطبني
خطاب من لا يعلم حالي فقلت يا هذا كانت بين يدي قوطة فيها خمسمائة دينار فلما سمع
الملاح ذلك لطم وبكى وتعرى من ثيابه وقال لم أدخل الشط ولا لي موضع أخبأ فيه شيئاً
وتتهمني بسرقة ولي أطفال وأنا ضعيف فالله الله في أمري وفعل الصغير مثل ذلك
وفتشت السمير فلم أجد فيهما شيئاً فرحمتهما وقلت هذه محنة لا أدري كيف الخلاص
منها وخرجا فعملت على الهرب وأخذ كل واحد منهما طريقاً وبت في بيت ولم أمض
الى صاحبي فلما أصبحت عملت على الرجوع الى البصرة لاستخفي بها أياما ثم أخرج الى
بلد شاسع فانحدرت وخرجت في مشرعة بالبصرة وأنا أمشي وأتعثر وأبكي قلقا على فراق
أهلي وولدي وذهاب معيشتي وجاهي فاعترضني رجل فقال ما لك فأخبرته فقال أنا أرد
عليك مالك فقلت يا هذا أنا في شغل عن طنزك بي قال ما أقول إلا حقا امض الى السجن
بني نمير واشتر معك خبزا كثيرا وشواء جيدا وحلوا وسل السجان أن يوصلك الى رجل
محبوس هناك يقال له أبو بكر النقاش قل له أنا زائره فإنك لا تمنع فإن منعت فهب
للسجان شيئاً يسيرا يدخلك اليه فإذا رأيته فسلم عليه ولا تخاطبه حتى تجعل بين يديه
ما معك فإذا أكل وغسل يديه فإنه يسألك عن حاجتك فأخبره خبرك فإنه سيدلك على
من أخذ مالك ويرتجعه لك ففعلت ذلك ووصلت الى الرجل فإذا شيخ مكبل بالحديد
فسلمت وطرحت ما معي بين يديه فدعا رفقاء له فأكلوا فلما غسل يديه قال لي أيش ما
حاجتك فشرحت له قصتي فقال امض الساعة الى بني هلال فادخل الدرب الفلاني حتى
تنتهي الى آخره فإنك تشاهد بابا شعثا فافتحه وادخله بلا استئذان فتجد دهليزا طويلا
يؤدي الى بابين فادخل الأيمن منهما فسيدخلك الى دار فيها بيت فيه أوتاد وبواري وعلى
كل وتد إزار ومئزر فدع ثيابك وعلقها على الوتد واتزر بالمئزر واتشح بالإزار واجلس
فسيجيء قوم يفعلون كما فعلت ثم يؤتون بطعام فكل معهم وتعمد موافقتهم في سائر
أفعالهم فإذا أتي بالنبيذ فاشرب وخذ قدحا كبيرا واملأه وقم قائما وقل هذا ساري
لخالي أبي بكر النقاش فسيضحكون ويقولون أهو خالك فقل نعم فسيقومون
ويشربون لي فإذا جلسوا فقل لهم خالي يقرأ عليكم السلام ويقول يا فتيان بحياتي ردوا
على ابن أختي المئزر الذي أخذتموه بالأمس في السميرية بنهر الأبلة فإنهم يردونه عليك

فخرجت من عنده فجاءت ما أمر فردت القوطة بعينها وما حل شدها فلما حصلت
لي قلت يا فتيان هذا الذي فعلتموه معي هو قضاء لحق حالي ولي أنا حاجة تخصني قالوا
ما قضيته قلت عرفوني كيف أخذتم القوطة فامتنعوا ساعة فأقسمت عليهم بحياة أبي بكر
النقاش فقال لي واحد منهم أتعرفني فتأملته جيدا فإذا هو الضرير الذي كان يقرأ وإنما
كان متعاميا وأومأ إلى آخر فقال أتعرف هذا فتأملته فإذا هو الملاح فقلت كيف فعلتما
فقال الملاح أنا أدور المشارع في أول أوقات المساء وقد سبقت بهذا المتعامي فأجلسته
حيث رأيت فإذا رأيت من معه شيء له قدر ناديته وأرخصت له الأجرة وحملته فإذا بلغت
إلى القارئ وصاح بي شتمته حتى لا يشك الراكب في براءة الساحة فإن حمله الراكب فذاك
وإلا رفقته عليه حتى يحمله فإذا حملته وجلس يقرأ ذهل الرجل كما ذهلت فإذا بلغنا
الموضع الفلاني فإن فيه رجلا متوقعا لنا يسبح حتى يلاصق السفينة وعلى رأسه قوصرة
فلا يفطن الراكب به فيسلب هذا المتعامي الشيء بخفية ويلقيه إلى الرجل الذي عليه
القوصرة فيأخذه ويسبح إلى الشط وإذا أراد الراكب الصعود وافتقد ما معه عملنا كما
رأيت فلا يتهمنا ونفترق فإذا كان من غد اجتمعنا واقتسمناه فلما جئت برسالة أستاذنا
بالليث سلمنا إليك القوطة قال فأخذتها ورجعت (أخبرنا) محمد بن ناصر قال أنبأنا المبارك
ابن عبد الجبار قال أنبأنا الجوهري وأخبرنا ابن ناصر قال أخبرنا عبد المحسن بن محمد قال
أخبرنا أبو القاسم التنوخي قالا أخبرنا ابن حيويه قال حدثنا محمد بن خلف قال حدثني
لص تائب قال دخلت مدينة فجعلت أطلب شيئا أسرقه فوقعت عيني على صيرفي موسر فما
زلت أحتال حتى سرقت كيسا له وانسللت فما جزت غير بعيد إذا أنا بعجوز معها كلب قد
وقعت في صدري تبوسني وتلزمني وتقول يا بني فديتك والكلب يبصبص ويلوذ بي
ووقف الناس ينظرون إلينا وجعلت المرأة تقول بالله انظروا إلى الكلب كيف قد
عرفه فعجب الناس من ذلك وتشككت أنا في نفسي وقلت لعلها أرضعتني وأنا لا أعرفها
وقالت معي إلى البيت أقم عندي اليوم فلم تفارقني حتى مضيت معها إلى بيتها وإذا عندها
أحداث يشربون وبين أيديهم من جميع الفواكه والرياحين فرحبوا بي وقربوني
وأجلسوني معهم ورأيت لهم بزة حسنة ووضعت عيني عليها فجعلت أسقيهم وأرفق
بنفسي إلى أن ناموا ونام كل من في الدار فقمت وكورت ما عندهم وذهبت أخرج

ووثبت على الكلاب وثبة الاسد وصاح وجعل يتراجع ويتبع الى ان ابتعد كل بائع
فجعلت واستخبيت فلما كان النهار فعلوا مثل فعلهم أمس وفعلت أنا ما فعلت من ذلك
وجعلت أوقع الحيلة في أمر الكلاب الى الليل فما أمكنتني فيه حيلة فلما ناموا رمت الذي
رمته واذا الكلب قد عارضني بمثل ما عارضني به فعملت أحتال ثلاث ليال فلما أيست
طلبت الخلاص منهم بإذنهم فقلت أتأذنون لي فاني على وفز فقالوا الامر الى العجوز
فاستأذنتها فقالت هات الذي أخذته من الصيرفي وامض حيث شئت ولا تقم في هذه
المدينة فانه لا يتهيأ لاحد فيها معي عمل فأخذت الكيس وأخرجتني ووجدت منائي
ان أسلم من يدها وكان نصراى ان أطلب منها نفقة فدفعت الي وخرجت معي حتى
أخرجتني عن المدينة والكلاب معها حتى جزت حدود المدينة ووقفت ومضيت والكلاب
يتبعني حتى ابعدت ثم تراجع ينظر الي ويلتفت وأنا أنظر اليه حتى غاب عني (أنبأنا)
محمد بن أبي منصور قال أنبأنا أبو غالب محمد بن الحسن الباقلاوي قال أنبأنا القاضي
أبو العلاء الواسطي قال أنبأنا أبو الفتح محمد بن الحسين الازدي قال حدثنا علي بن محمد
القاري قال حدثنا سهل الخلاطي قال بلغني ان محتالين سرقا حمارا ومضى أحدهما
ليبيعه فلقيه رجل معه طبق فيه سمك فقال له تبيع هذا الحمار قال نعم قال امسك هذا
الطبق حتى أركبه وانظر اليه قال فدفع اليه الطبق فيه السمك فركبه ورجع ثم ركبه
ودخل زقاقا فمر به فلم يدر أين ذهب قال فرجع المحتال فلقيه رفيقه فقال ما فعلت
الحمار قال بعناه بما اشتريناه وربحنا هذا الطبق السمك (وقد روينا) ان رجلا سرق
حمارا فأتى السوق ليبيعه فسرق منه فعاد الى منزله فقالت له امرأته بكم بعته قال برأس
ماله أنبأنا محمد بن أبي طاهر قال أنبأنا علي بن المحسن عن أبيه قال حدثني عبد الله بن محمد
الصروي قال حدثني بعض اخواننا انه كان ببغداد رجل يطلب التلصص في حداثته
ثم تاب وصار بزازا قال فانصرف ليلة من دكانه وقد أغلقه فجاء لص محتال متزي بزي
صاحب الدكان في كمه شمعة صغيرة ومفاتيح فصاح بالحارس فأعطاه الشمعة في الظلمة
وقال اشعلها وجئني بها فان لي الليلة في دكاني شغلا فمضى الحارث يشعل الشمعة وركب
اللص على الاقفال ففتحها ودخل الدكان وجاء الحارث بالشمعة فأخذها من يده فجعلها
بين يديه وفتح سفط الحساب وأخرج ما فيه وجعل ينظر في الدفاتر ويرى بيده انه يحسب

والحارس

والحارس يتردد ويطالعه ولا يشك فى انه صاحب الدكان الى ان قارب السحر فاستدعى اللص الحارس وكلمه من بعيد وقال اطلب لى جمالا فجاء بجمال فحمل عليه أربع رزم مثمنة وقفل الدكان وانصرف ومعه الجمال وأعطى الحارس درهمين فلما أصبح الناس جاء صاحب الدكان ليفتح دكانه فقام اليه الحارس يدعو له ويقول فعل الله بك وصنع كما أعطيتني البارحة الدرهمين فانكر الرجل ما سمعه وفتح دكانه فوجد سيلان الشمعة وجبانة مطروحا ووجد الاربع رزم فاستدعى الحارس وقال له من كان حمل الرزم من دكاني قال أما استدعيت مني جمالا فحملته قال بلى ولكن كنت ناعسا وأريد الجمال فجئني به فمضى الحارس فجاء بالجمال وأغلق الرجل الدكان وأخذ الجمال معه ومضى فقال له الى اين حملت الرزم معي البارحة فانى كنت منتبذا قال الى المشرعة الفلانية واستدعيت لك فلانا الملاح فركبت معه فقصد الرجل المشرعة وسأل عن الملاح فحضر وركب معه وقال أين رقيت أخي الذي كان معه الاربع الرزم قال الى المشرعة الفلانية قال اطرحني اليها فطرحه قال من حملها معه قال فلان الجمال فدعاه فقال له امش بين يدي فمشى فأعطاه شيئا واستدله ورقى الى الموضع الذى حمل اليه الرزم فجاء به الى باب غرفة فى موضع بعيد من الشط قريب من الصحراء فوجد الباب مقفلا فاستوقف الجمال وفش القفل ودخل فوجد الرزم بحالها واذا فى البيت بركان ٣ معلق على حبل فلف الرزم فيه ودعا بالجمال فحملها عليه وقصد المشرعة فحين خرج من الغرفة استقبله اللص فرآه ومامعه فابلس فاتبعه الى الشط فجاء الى المشرعة فدعا الملاح ليعبر وطلب الجمال من يحط عنه فجاء اللص فحط الكساء كانه مختار متطوع فادخل الرزم الى السفينة مع صاحبها وجعل البركان على كتفه وقال له يا أخي استودعك الله قد ارتجعت رزمك فدع كسائي فضحك وقال انزل فلا خوف عليك فنزل معه واستتابه ووهب له شيئا وصرفه ولم يسئ اليه أنبأنا محمد بن أبى طاهر عن أبي القاسم التنوخي عن أبيه ان رجلا من بنى عقيل مضى ليسرق دابة قال فدخلت الحي فارلت أتعرف مكان الدابة فاحتلت حتى دخلت البيت فجاس الرجل وامرأته يأكلان فى الظلمة فاهويت بيدى الى القصعة وكنت جائعا فانكر الرجل يدى وقبض عليها فقبضت على يد المرأة بيدى الاخرى فقالت المرأة مالك ويدى فظن انه قابض على يد امرأته فخلى يدى فخليت

يد المرأة وأكلنا ثم أمسكت المرأة يدي فقبضت عليها فقبضت على يد الرجل فقال لها
ما لك ويدي خلّي يدي فخليت عن يده ثم نام وقمت فأخذت الفرس * وقد رويت
هذه الحكاية على صفة أخرى فأنبأنا محمد بن أبي طاهر قال أنبأنا التنوخي عن أبيه قال
حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد الكاتب قال حدثني محمد بن بزيع العقيلي أحد قوادهم
ووجوههم في الحي وكان ورد إلى معز الدولة فأكرمه وأحسن إليه قال رأيت رجلا
من بني عقيل وظهره كله مشرط كشرطات الحجام إلا أنها أكبر فسألته عن ذلك فقال إني
كنت هويت ابنة عم لي فخطبتها فقالوا لا نزوجك إلا أن تجعل في الصداق الشبكة
فرس سابقة كانت لبعض بني أبي بكر فتزوجتها على ذلك وخرجت في أن أحتال
أن أسل الفرس من صاحبه فلا تمكن من الدخول بابنة عمي فأتيت الحي الذي فيه
الفرس وما زلت أداخلهم فترة أجيء إلى الخباء الذي فيه الرجل كأني سائل إلى أن
عرفت بيت الفرس من الخباء الذي فيه الرجل وأمهلت حتى دخلت من خلفه
وحصلت خلف النضد تحت عهن كانوا يغشونه ليغزل فلما جاء الليل وافى صاحب البيت
وقد ناولت له المرأة عشاء وجلسا يأكلان وقد استحكمت الظلمة ولا مصباح لهم وكنت
جائعا فأخرجت يدي وأهويت إلى القصعة فأكلت معهما وأحس الرجل بيدي
فأنكرها وقبض عليها فقبضت على يد المرأة فقالت له المرأة ما لك ويدي فقال إنه
قابض على يد امرأته فخلى يدي فخليت يد المرأة وأكلنا ثم أمسكت المرأة يدي فقبضت
عليها فقبضت على يد الرجل فقال لها ما لك ويدي فخلت عن يدي فخليت عن يده
وانقضى الطعام واستلقى الرجل نائما فلما استثقل وأنا مراصدهم والفرس مقيدة
في جانب البيت والمفتاح تحت رأس المرأة فوافى عبد له أسود فنبذ حصاة فانتبهت المرأة
فقامت إليه وتركت المفتاح مكانه وخرجت من الخباء إلى ظاهر البيت فإذا هو قد علاها
فأخذت أنا المفتاح ففتحت القفل وكان معي لجام شعر فأخرجت الفرس وركبتها وخرجت
عليها من الخباء فقامت المرأة من تحت العبد ودخلت الخباء وصاحت وذعر الحي
فأحسوا بي وركبوا في طلبي وأنا أكد الفرس وخلفي خلق منهم فأصبحت وليس ورائي
إلا فارس واحد برمح فلحقني وقد طلعت الشمس فأخذ يطعنني فهذه آثار طعناته في
جسدي لا فرسه يلحقني حتى يتمكن من طعنه إياي ولا فرسي ينجيني إلى حيث لا يبلغني

الريح حتى وافيا الى نهر عظيم فعمت بالفرس فوثبه وصاح الفارس بالتي تحته فقصرت ولم تثب فلما رأيته عاجزا فى العبور وقفت لاريح الفرس واستريح فصاح بى فاقبلت عليه فوجهي فقال يا هذا أنا صاحب الفرس التي تحتك وهذه ابنتها واذ قد ملكتها فلا تخدعن فيها فانها تساوى عشرة ديات وعشرة ديات وما طلبت عليها شيأ قط الا لحقته ولا طلبني عليها أحد الا فته وانما سميت الشبكة لاني لم ارد شيأ الا أدركته وكانت كالشبكة فى صيدها فقلت له اذ نصحتني فوالله لانصحنك كان من صورتي البارحة كيت وكيت فقصصت عليه قصة امرأته والعبد وحيلتي فى الفرس فاطرق ثم رفع رأسه فقال مالك لا جزاك الله من طارق خيرا طلقت زوجتي وأخذت فرسي وقتلت عبدي (أنبأنا) محمد بن أبى طاهر أنبأنا أبو القاسم التنوخي عن أبيه ان رجلا نام فى مسجد وتحت رأسه كيس فيه ألف وخمسمائة دينار قال فما شعرت الا بانسان قد جذبه من تحت رأسي فانتبهت فزعا فاذا شاب قد أخذ الكيس ومر يعدو فقمت لاعدو خلفه فاذا رجلي مشدودة بخيط قنب فى وتد مضروب فى آخر المسجد (أنبأنا) محمد بن أبى طاهر قال أنبأنا أبو القاسم التنوخي عن أبيه قال حدثني أبو الحسين عبد الله بن محمد البصرى قال حدثني أبى قال كان بالبصرة رجل من اللصوص يأنس بالليل فاره جدا مقدام يقال له عباس بن الخياطة قد غلب الامراء واشتكى أهل البلد فلم يزالوا يحتالون عليه الى ان وقع وكبل بمائة رطل حديد وحبس فلما كان بعد سنة من حبسه أو أكثر دخل قوم بالابلة على رجل تاجر كان عنده جوهر بعشرات ألوف دنانير وكان متيقظا حذرا فجاء الى البصرة يتظلم وأعانه خلق من التجار وقال للامير أنت دسست على جوهري وما حصل سواك فورد عليه أمر عظيم وجلا بالنوابين وتوعدهم فاستنظروه فانظرهم وطلبوا واجتهدوا فما عرفوا فاعل ذلك فعمهم الرجل فاستمهلوا مدة أخرى فجاء أحد النوابين الى الحبس فخادم لابن الخياطة ولزمه نحو شهر وتذلل له فى الحبس فقال له قد وجب حقك على فما حاجتك قال جوهر فلان المأخوذ بالابلة لابد ان يكون عندك فيه خبر وان دماءنا مرتهنة به وحدثه الحديث فرفع ذيله واذا سفط الجوهر تحته فسلمه اليه وقال قد وهبته لك فاستعظم ذلك وجاء بالسفط الى الامير فسأله عن القصة فاخبره بها فقال على بعباس فجاءوا به فامر بالافراج عنه وازالة قيوده وادخاله الحمام وخلع

عليه وأجلسه في مجلسه مكرما واستدعى الطعام فوأكله وبينه عنده فلما كان من
الغد خلا به وقال أنا أعلم انك اوصرت مائة ألف سوط ما أقررت كيف كانت صورة
أخذ الجوهر وقد عاملتك بالجميل ايجب حق عليك من طريق الفتوة وأريد ان تصدقني
حديث هذا الجوهر قال على انك ومن تحاوى عليه آمنون وانك لا تطالبنا بالقوم الذين
أخذوه قال نعم واستحلفه فقال له ان جماعة اللصوص جاؤني الى الحبس وذكروا حال
هذا الجوهر وان دار هذا التاجر لا يجوز أن يتطرق عليها نقب ولا تسليق وعليها باب
حديد والرجل متيقظ وقد راعوه سنة فما أمكنهم وسالوني مساعدتهم فدفعت الى
السجان مائة دينار وحلفت له بالشطارة والايمان الغليظة انه ان أطلقني عدت اليه من
غد وانه ان لم يفعل ذلك اغتلته فقتلته في الحبس فاطلقني فرفع الحديد وتركته وخرجت
المغرب فوصلنا الى الابلة العتمة وخرجنا الى دار الرجل فاذا هو في المسجد وبابه مغلق
فقلت لاحدهم تصدق من الباب فتصدق فلما جاؤا ليفتحوا قلت له احتسب ففعل ذلك
مرات والجارية تخرج فاذا لم تر احدا عادت الى ان خرجت من الباب ومشت خطوات
تطلب السائل فتشاغلت بدفع الصدقة اليه فدخلت أنا الى الدار فاذا في الدهليز بيت فيه
حمار فدخلته ووقفت تحت الحمار وطرحت الجل على وعليه وجاء الرجل فعلق الابواب
وفتش ونام على سرير عال والجوهر تحته فلما انتصف الليل قمت الى شاة في الدار فعركت
أذنها فصاحت فقال الرجل للجارية اطرحي لها علفا ففعلت ونامت فعركت أذنها
فصاحت فقال ويلك أقول لك افتقديها قالت قد فعلت قال كذبت وقام بنفسه ليطرح
لها علفا فجئت الى السرير وفتحت الخزانة وأخذت السفط وعدت الى موضعي وعاد
الرجل فنام فاجتهدت ان اجد حيلة ان انقب الى دار بعض الجيران فأخرج فما قدرت
لان جميع الدار مؤزرة بالساج ورمت صعود السطح فما قدرت لان الممر فيه مقفلة ثلاثة
أقفال فعملت على ذبح الرجل ثم استقبحت ذلك وقلت هذا بين يدي ان لم أجد حيلة غيره
فلما كان السحر عدت الى موضعي تحت الحمار وانتبه الرجل يريد الخروج فقال
للجارية افتحي الاقفال من الباب ودعيه مترسا ففعلت وقربت من الحمار فرفسني
فصاحت فخرجت أنا فهتحت المترس وخرجت اعدو حتى جئت الى المشرعة فنزلت في
الحيطية ووقعت الصيحة في دار الرجل فطالبني اصحابي ان أعطيهم شيئا منه فقلت لا هذه

قصة عجيبة متى أخاف أن تسمعها ولكن دعوة عندي قال فمضى على الحديث ثلاثة أشهر وأنكم قصرتم وإلى أعطيتكم النصف وإن فهو خفت عليكم وعلى نفسي وجعلته محنة إذ الدما انكم فرصوا ابذلك فأرسل الله هذا الثواب بليلة عندي فاستحييت منه وخفت أن يقتلني هو وأصحابه وقد كنت وصفت في نفسي الصبر على كل عذاب فدخلتم على من طريق أخرى لم استحسن في الفتوة منعها إلا الصدق فقال له الأمير جزاء هذا الفعل أن أطلقك ولكن تتوب فتاب فجعله الأمير من بعض أصحابه وأسنى له الرزق فاستقامت طريقته (قال أبو الحسين) وحدثني أبي عن طالوت بن عباد الصيرفي قال كنت ليلة نائما بالبصرة في فراشي وحارسي يحرسني وأبوابي مقفلة فإذا أنا بابن الخياطة قد نهض من فراشي فانتبهت فارعا فقلت من أنت فقال ابن الخياطة فتناءبت فقال لي لا تجزع قد قمرت الساعة خمسمائة دينار أقرضني إياها لأردها عليك فأخرجت خمسمائة دينار فدفعتها إليه فقال نم ولا تتبعني لأخرج من حيث جئت وإلا قتلتك قال وأنا والله أسمع صوت حارسي ولا أدري من حيث دخل ولا من أين خرج وكتمت الحديث خوفا منه وزدت في الحرس ومضت ليال فإذا أنا به قد انتهى على تلك الصورة فقلت ترحماما تريد قال قد جئت بتلك الدنانير تأخذها مني فقلت أنت في حل منها فإن أردت شيئا آخر فخذ فقال لا تريد من نصح التجار شاركهم في أموالهم ولو كنت أردت أخذ مالك باللصوصية فعلت ولكنك رئيس بلدك وما أريد أذيتك فإن ذلك يخرج عن الفتوة ولكن خذها فإن احتجت إلى شيء بعد هذا أخذت منك فقلت إن عودك إلي يفزعني ولكن إذا أردت شيئا فتعال إلي نهارا أو رسولك فقال أفعل فأخذت الدنانير منه وانصرف وكان رسوله يجيئني بعلامة بعد ذلك فيأخذ ما يريد ويرده بعد مدة فانكسر لي عنده شيء إلى أن قبض عليه (حكى) أبو محمد عبد الله بن علي بن الخشاب النحوي أن رجلا اشترى من خاطي قطعة صابون ومضى إلى النهر ليغسل ثيابه فلما وصل أخرجها فإذا هي قطعة آجر فصعب الأمر عليه وقال هذا يبيع الناس آجرا وصابونا فمضى إليه ليردها فلما وصل قال ويحك أتبيع الناس آجرا وصابونا قال كيف أبيع آجرا فأخرجها من كمه فإذا هي قطعة صابون فاستحى ورجع إلى النهر فأخرجها فإذا هي آجر فعاد إليه ووبخه وأخرجها فإذا هي قطعة صابون فعاد مرة أخرى كذلك حتى ضجر فقال له الخاطي لا يضيق صدرك فإن إنما

ولقد أخرجتها لعلمي أن بيننا وبينك احتيالا وإنك كلما مضيت دخل هذا إلى دارك لئن قد بعثت
بردها فعادها في كمك وأنت لا تعلم (دخل) لص دار قوم فلم يجد ما يسرق غير دواة مكسورة
فكتب على الحائط عز علي فقركم وغناي (دخل) لص بيت رجل فأخذ متاعه وخرج
فصاح الرجل ما أنحس هذه الليلة فقال اللص ليس على كل أحد (حدثني) بعض
الإخوان أن رجلا جاء إلى بزاز فاستعرض منه ثيابا بثلثمائة دينار ثم وزن الدنانير فلما
تسلمها قال الرجل له أعدها فعاد وجمع الدنانير وتركها في خرقة وختمها ورمى بها
في كم غلامه ثم قال ما أنا إلا متردد أفتأذن لي أن أري الثياب من اشتريتها له فإن رضي
وإلا رددتها قال نعم فأدخل يده في كم غلامه فأخرج الخرقة فرمى بها إلى البزاز وأخذ
الثياب ومضى ففتح البزاز الخرقة فإذا بها فلوس وقد جعل في كم غلامه خرقة مثلها
وفيها وزن الثلثمائة (حدثني) أبو الفتح المصري قال اجتمع جماعة من اللصوص
فاجتاز عليهم شيخ صيرفي معه كيسه فقال أحدهم ما تقولون فيمن يأخذ كيس هذا قالوا
كيف تفعل قال انظر واتبعه إلى منزله فدخل الشيخ فرمى كيسه على الصفة وقال
للجارية أنا حاقن فالحقيني بماء في الغرفة وصعد فدخل اللص فأخذ الكيس وجاء إلى
أصحابه فحدثهم فقالوا ما عملت شيئا تركته يضرب الجارية ويعذبها وهذا قبيح قال
فكيف تريدون قالوا تخلص الجارية من الضرب وتأخذ الكيس قال ثم مضى فطرق
الباب فإذا به يضرب الجارية فقال من قال غلام جارك في الدكان فخرج فقال ماذا
تقول فقال سيدي يسلم عليك ويقول لك قد تغيرت ترمي كيسك في الدكان وتمضي
ولولا أنا رأيناه كان قد أخذ وأخرج الكيس وقال أليس هذا هو قال بلى والله
صدق ثم أخذه فقال له بل أعطنيه وادخل فاكتب في رقعة قد تسلمت الكيس حتى
أتخلص أنا ويرجع إليك مالك فناوله إياه ودخل ليكتب فأخذه ومضى (قال
أبو جعفر) محمد بن الفضل الصيمري كان في الدباغين رجل حائك كثير الصيام
والصلاة وكان له ابن صيرفي منهمك على الشرب واللعب وكان يشاغل بدكانه
أكثر نهاره ثم يعود إلى منزله فيخبأ كيسه عند والدته ويمضي فيبيت في مواضع يشرب
فيها فعين بعض اللصوص على كيسه ليأخذه فجاء وراءه فدخل إلى الدار وهو لا يعلم
فاختبأ فيها وسلم هو كيسه إلى أمه وخرج وبقيت هي وحدها في الدار وكان لها

في دارها بيت مؤزر بالساج عليه باب من حديد تجعل قماشها فيه والكيس فجاءت الكيس فيه وغلقت الباب وجلست فأفطرت بين يديه فقال اللص الساعة تقفله وتنام وأنزل وأقلع الباب وآخذ الكيس فلما أفطرت قامت تصلي ومدت الصلاة ومضى نصف الليل وتحير اللص وخاف أن يدركه الصبح فطاف في الدار فوجد إزارا جديدا وبخورا فاتزر بالإزار وأوقد البخور وأقبل ينزل على الدرجة ويصيح بصوت غليظ ليفزع العجوز وكانت جلدة ففطنت أنه لص فقالت من هذا بارتعاد وفزع فقال أنا جبريل رسول رب العالمين أرسلني الى ابنك هذا الفاسق لأعظه وأعامله بما يمنعه من ارتكاب المعاصي فأظهرت أنها قد غشي عليها من الفزع وأقبلت تقول يا جبريل سألتك الا رفقت به فإنه واحدي فقال اللص ما أرسلت لقتله قالت فيم أرسلت قال لآخذ كيسه وأولم قلبه بذلك فإذا تاب رددته عليه فقالت يا جبريل شأنك وما أمرت به فقال تنحي عن باب البيت فتنحت وفتح هو الباب ودخل ليأخذ الكيس والقماش واشتغل في تكويره فمشت العجوز قليلا قليلا وجذبت الباب وجاءت الحلقة في الرزة وجاءت بقفل فقفلته فنظر اللص الى الموت ورام حيلة في نقب أو منفذ فلم يجد فقال افتحي لأخرج فقد اتعظ ابنك فقالت يا جبريل أخاف أن أفتح الباب فتذهب عيني من ملاحظة نورك فقال اني أطفئ نوري حتى لا يذهب بعينيك فقالت يا جبريل ما يعوزك أن تخرج من السقف أو تخرق الحائط بريشة من جناحك ولا تكلفني أنا لتعويز بصري فأحس اللص أنها جلدة فأخذ يرفق بها ويداريها ويبذل التوبة فقالت دع عنك هذا لا سبيل الى الخروج الا بالنهار وقامت فصلت وهو يسألها حتى طلعت الشمس وجاء ابنها وعرف خبرها وحدثته الحديث فأحضر صاحب الشرطة وفتح الباب وقبض على اللص

(الباب التاسع والعشرون في ذكر طرف من أخبار فطن الصبيان)

(أنبأنا) الحسين بن محمد بن عبد الوهاب البغوي قال أنا أنا أبو جعفر بن المسلمة قال أخبرنا أبو طاهر المخلص قال أنبأنا أحمد بن سليمان بن داود الطوسي قال أخبرنا الزبير ابن بكار قال حدثني محمد بن الضحاك أن عبد الملك بن مروان قال لرأس الجالوت أو لابن رأس الجالوت ما عندكم من الفراسة في الصبيان قال ما عندنا فيهم شيء لأنهم يخلقون

حالة بعد خلق غير أنا نرمقهم فإن سمعنا منهم من يقول في لعبه من يكون معي رأيناه داهية وحوبا وصدق فيه وإن سمعناه يقول مع من أكون كرهناه فيه فكان أول ما علم من ابن الزبير أنه كان ذات يوم يلعب مع الصبيان وهو صبي فمر رجل فصاح عليهم ففروا ومشى ابن الزبير القهقرى وقال يا صبيان اجعلوني أميركم وشدوا بنا عليه ومر به عمر بن الخطاب وهو صبي يلعب مع الصبيان ففروا ووقف فقال له مالك لم تفر مع أصحابك قال يا أمير المؤمنين لم أجرم فأخاف ولم تكن الطريق ضيقة فأوسع لك (أنبأنا) محمد بن عبد الباقي البزار قال أنبأنا الحسن بن علي الجوهري قال أخبرنا ابن حيويه قال أخبرنا أحمد ابن معروف قال أنبأنا الحسين بن الفهم قال حدثنا محمد بن سعد قال أنبأنا حجاج بن نصر قال حدثنا قرة بن خالد عن هرون بن رياب قال حدثنا سنان بن مسلمة وكان أميرا على البحرين قال كنا أغيلمة بالمدينة في أصول النخل نلتقط البلح الذي يسمونه الجلال فخرج إلينا عمر بن الخطاب فتفرق الغلمان وثبت مكاني فلما غشيني قلت يا أمير المؤمنين إنما هذا ما ألقت الريح قال أرني أنظر فإنه لا يخفى علي قال فنظر في حجري فقال صدقت فقلت يا أمير المؤمنين ترى هؤلاء الغلمان والله لئن انطلقت لأغاروا علي فانتزعوا ما في يدي قال فمشى معي حتى بلغني مأمني (قال قال أبو محمد الترمذي) كنت أؤدب المأمون وهو في حجر سعيد الجوهري قال فأتيته يوما وهو داخل فوجهت إليه بعض خدامه يعلمه بمكاني فأبطأ علي ثم وجهت آخر فأبطأ فقلت لسعيد إن هذا الفتى ربما تشاغل بالبطالة وتأخر قال أجل ومع هذا إنه إذا فارقك تعرم على خدمه ولقوا منه أذى شديدا فقومه بالأدب فلما خرج أمرت بحمله فضربته سبع درر قال فإنه ليدلك عينيه من البكاء إذ قيل جعفر بن يحيى قد أقبل فأخذ منديلا فمسح عينيه من البكاء وجمع ثيابه وقام إلى فرشه فقعد عليها متربعا ثم قال ليدخل فقمت عن المجلس وخفت أن يشكوني إليه فألقى منه ما أكره قال فأقبل بوجهه وحدثه حتى أضحكه وضحك إليه فلما هم بالحركة دعا بدابته ودعا غلمانه فسعوا بين يديه ثم سأل عني فقال خذ علي بقية حزبي فقلت أيها الأمير أطال الله بقاءك لقد خفت أن تشكوني إلى جعفر بن يحيى ولو فعلت ذلك لتنكر لي فقال تراني يا أبا محمد كنت أطلع الرشيد على هذه فكيف بجعفر بن يحيى حتى أطلعه أني أحتاج إلى أدب إذن يغفر الله لك بعد الظن ووجيب قلبك خذ في أمرك

فقد خطر ببالك ما لا تراه أبدا ولو عدت في كل يوم مائة مرة (قال الحسن القزويني) سمعت أبا بكر النحوي يقول من ألطف رقعة كتبت في الاعتذار رقعة كتبها الراضي الى أخيه أبي اسحق المتقي وقد كان جرى بينهما كلام بحضرة المؤدب وكان الأخ قد تعدى على الراضي فكتب اليه الراضي بسم الله الرحمن الرحيم أنا معترف لك بالعبودية فرضا وأنت معترف لي بالأخوة فضلا والعبد يذنب والمولى يعفو وقد قال الشاعر

يا ذا الذي يغضب من غير شيء * أعتب فعتباك حبيب الي

أنت على أنك لي ظالم * أعز خلق الله كل علي

قال فجاءه أبو اسحق فانكب عليه فقام اليه الراضي فتعانقا واصطلحا والله أعلم (حدثنا عبيد الله بن المأمون) قال غضب المأمون على أبي أم موسى فتقصدني لذلك حتى كاد يتلفني فقلت له يوما يا أمير المؤمنين ان كنت غضبان على ابنة عمك فعاقبها بغيري فاني مثلك فيها ولك دونها قال صدقت والله يا عبيد الله انك مني فيها ولي دونها والحمد لله الذي أظهر لي هذا منك و بين لي هذا الفضل فيك لا ترى والله بعد يومك هذا مني سوءا ولا ترى الا ما تحب فكان ذلك سبب رضاه عن أمي (قال الأصمعي) بينا أنا في بعض البوادي اذا أنا بصبي أو قال صبية معه قربة قد غلبته فيها ماء وهو ينادي يا أبت أدرك فاها غلبني فوها لا طاقة لي بفيها قال فوالله لقد جمع العربية في ثلاث (قال الصولي) قال الجاحظ قال ثمامة دخلت الى صديق لي أعوده وتركت حماري على الباب ولم يكن معي غلام ثم خرجت واذا فوقه صبي فقلت أتركب حماري بغير اذني قال خفت أن يذهب فحفظته لك قلت لو ذهب كان أحب الي من بقائه قال فان كان هذا رأيك في الحمار فاعمل على أنه قد ذهب وهبه لي واربح شكري فلم أدر ما أقول (قال رجل) من أهل الشام قدمت المدينة فقصدت منزل ابراهيم بن هرمة فاذا بنية له صغيرة تلعب بالطين فقلت لها ما فعل أبوك قالت وفد الى بعض الأجواد فما لنا به علم منذ مدة فقلت انحري لنا ناقة فانا أضيافك قالت والله ما عندنا قلت فشاة قالت والله ما عندنا قلت فدجاجة قالت والله ما عندنا قلت فبيضة قالت والله ما عندنا قلت فباطل ما قال أبوك

كم ناقة قد وجأت منحرها * بمستهل الشؤبوب أو جمل

قالت فذلك الفعل من أبي هو الذي أصارنا الى أن ليس عندنا شيء (قال بشر بن الحرث)

أتيت باب المعافى بن عمران فدققت الباب فقيل لي من قلت بشر الحافي فقالت لي بنية من داخل الدار لو اشتريت نعلا بدانقين ذهب عنك اسم الحافي (ومن لطائف) ان المعتصم ركب الى خاقان يعوده والفتح صبي يومئذ فقال له المعتصم أيما أحسن دار أمير المؤمنين أو دار أبيك قال إذا كان أمير المؤمنين في دار أبي فدار أبي أحسن فأراه فصا في يده فقال هل رأيت يا فتح أحسن من هذا الفص فقال نعم اليد التي هو فيها (قال أبو علي البصير) توفي أبي وأنا صغير فبعث ميراثي فقدمت مسارعا الى القاضي فقال لي بعت قلت نعم قال ومن يعلم بذلك قلت من أعطاني عليه فتبسم وأمر بفك حجري (ولطيفة) ان اياس بن معاوية تقدم وهو صبي الى قاضي دمشق ومعه شيخ فقال أصلح الله القاضي هذا الشيخ ظلمني واعتدى علي وأخذ مالي فقال القاضي أرفق به ولا تستقبل الشيخ بمثل هذا الكلام فقال اياس أصلح الله القاضي ان الحق أكبر مني ومنه ومنك قال اسكت قال ان سكت فمن يقوم بحجتي قال تكلم فوالله ما تتكلم بخير فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له فرفع صاحب الخبر هذا الخبر فعزل القاضي وولي اياس مكانه (نظر المأمون) الى ابن صغير له في يده دفتر فقال ما هذا بيدك فقال بعض ما يستدل به الفطنة وينبه من الغفلة ويؤنس من الوحشة فقال المأمون الحمد لله الذي رزقني من ولدي من ينظر بعين عقله أكثر مما ينظر بعين جسمه وحسه (قال الفرزدق) لغلام حدث أيسرك اني أبوك قال لا ولكن أمي ليصيب أبي من أطايبك (قعد) صبي مع قوم يأكلون فبكى قالوا مالك تبكي قال الطعام حار قالوا فدعه حتى يبرد قال أنتم لا تدعونه (قال الاصمعي) قلت لغلام حدث السن من أولاد العرب أيسرك ان يكون لك مائة ألف درهم وانك أحمق فقال لا والله قلت ولم قال أخاف ان يجني علي حمقي جناية تذهب مالي ويبقى علي حمقي * اعترض صبيا الى رجلا عادلا فقال له الى أين تمضي فقال الى المطبق قال أوسع حلوقك (أدخل) على الرشيد صبي له أربع سنين فقال له ما تحب ان أهب لك قال حسن رأيك

(الباب الثلاثون في ذكر طرف من فطن عقلاء المجانين) *

(حدثنا) محمد بن اسمعيل قال كان عندنا رجل من جهينة يكنى أبا النصر قد ذهب عقله فقلت له يوما ما السخاء قال الجهد مقل قلت فما البخل قال أف وحول وجهه فقلت أجبني قال قد أجبتك (قال الشبلي) رأيت يوم الجمعة معتوها عند جامع الرصافة قائما عريانا

وهو يقول أنا مجنون الله أنا مجنون الله فقلت له لم لا تدخل الجامع وتتوارى وتصلى وأنشأ يقول

يقولون زرنا واقض واجب حقنا * وقد أسقطت حالى حقوقهم عنى
اذا هم رأوا حالى ولم يأنفوا لها * ولم يأنفوا منها أنفت لهم منى

(قال ابن القصاب الصوفى) دخلت المارستان فرأيت فيه فتى مصابا فولعت به وزدت فى الولع فانتهنى فصاح وقال انظروا الى شعور مطررة واجساد معطرة قد جعلوا الولع بضاعة والصفع صناعة فقلت له من السخى قال الذى رزق أمثالكم وأنتم لا تساوون قوت يوم فبت له من أقل الناس شكرا فقال من عوفى من بلية ثم رآها فى غيره فترك الشكر فانكسرت بذلك وقلت له ما الظرف قال خلاف ما أنتم عليه (بلغنى) عن بعض أصحاب المبرد انه قال انصرفت من مجلس المبرد يوما فمررت بخربة فاذا الشيخ قد خرج منها ومعه حجر فهم ان يرمينى به فتترست بالمحبرة والدفتر فقال مرحبا بالشيخ فقلت وبك قال من أين أقبلت قلت من مجلس المبرد قال البارد ثم قال ما الذى أنشدكم فكان من عادته ان يختم مجلسه ببيت أو بيتين من الشعر فقلت له أنشدنا

اعار الغيث نائله * اذا ما ماؤه نفدا
وان أسد شكا جبنا * أعار فؤاده الاسدا

فقال أخطأ قائل هذا الشعر قلت كيف قال ألا تعلم انه اذا أعار الغيث نائله بقى بلا نائل واذا أعار الاسد فؤاده بقى بلا فؤاد قلت فكيف كان يقول فانشد

علم الغيث الندى فاذا * ما وعاه علم الناس الاسد
فاذا الغيث مقر بالندى * واذا الليث مقر بالجلد

قال فكتبتها وانصرفت ثم مررت يوما آخر بذلك المكان فاذا به قد خرج وبيده حجر فكاد يرمينى فتترست منه فضحك وقال مرحبا بالشيخ فقلت وبك قال من مجلس المبرد قلت نعم قال ما الذى أنشدكم قلت أنشدنا

ان السماحة والمروءة والندى * قبر بمر على الطريق الواضح
فاذا مررت بقبره فاعقر به * كوم الجياد وكل طرف سابح

فقال أخطأ قائل هذا الشعر فقلت كيف قال ويحك لو نحرت تحت خراسان لما أربى

حفظه قلت كيف كان يقول فأنشد

أجلّاني إن لم يكن لكآبة * إلى جنب قبره فاعقراني

وانضحا من دمي عليه فقد كا * ن دمي من نداه لو تعلمان

قال فلما عدت إلى المبرد قصصت عليه القصة فقال أتعرفه قلت لا قال ذلك خالد الكاتب تأخذه السوداء أيام الباذنجان (قال علي بن الحسين الرازي) مر بهلول بقوم في أصل شجرة وكانوا عشرة فقال بعضهم لبعض تعالوا حتى نسخر ببهلول فسمع بهلول ما قالوا فجاءهم فقالوا يا بهلول تصعد لنا رأس هذه الشجرة وتأخذ عشرة دراهم قال نعم فأعطوه عشرة دراهم فصيرها في كمه ثم التفت فقال هاتوا سلما فقالوا لم يكن هذا في الشرط فقال كان في شرطي دون شرطكم (ولد) لبعض أمراء الكوفة بنت فساءه ذلك وامتنع عن الطعام فدخل عليه بهلول فقال ما هذا الحزن أجزعت لخلق سوي وهبه لك رب العالمين أيسرك أن مكانها ابنا مثلي فسري عنه (ومر) يوما بهلول من الصبيان فالتجأ إلى دار فوجد بابها مفتوحا فدخلها وصاحب الدار قائم له ضفيرتان فصاح ما أدخلك يا شداري فقال يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض (وحمل) عليه الصبيان يوما فدخل دارا فدعا الرجل بالطعام فجعل الصبيان يصيحون على الباب وهو يأكل ويقول فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب (وسئل) بهلول عن رجل مات وخلف ابنا وبنتا وزوجة ولم يترك من المال شيئا فقال للابن اليتم وللبنت الثكل وللزوجة خراب البيت وما بقي فللعصبة (قال) ودخل بهلول وعليان على موسى ابن المهدي فقال لعليان ايش معنى عليان فقال عليان وايش معنى موسى فقال خذوا برجل ابن الفاعلة فالتفت عليان إلى بهلول وقال خذ إليك كنا اثنين صرنا ثلاثة (كان) في بني أسد مجنون فمر بقوم من بني تيم الله فعبثوا به وعدوه فقال يا بني تيم الله ما أعلق الدنيا وما خير اسمكم قالوا وكيف قال بنو أسد ليس فيهم مجنون غيري وقد قيدوني وسلسلوني وكلكم مجانين ليس فيكم مقيد (ومر) مجنون بمعتزلي يناظر فقال له المجنون أنت القائل إنك مخير بين فعلين إن شئت فعلت أحدهما دون الآخر قال نعم قال فاخرأ ولا تبل فعجب الناس من قوله (قال) أبو محمد بن عفيف مررت بمجنون فقلت يا مجنون قال وأنت عاقل قلت نعم قال كلانا مجنون ولكن جنوني مكشوف وجنونك مستور قلت

تسر الى قال أنا احرق الشباب وأرحم وأنت تعمر دار الاتقاء لهاو تطيل أملك وما حبائك بذلك وتعصى وليك وتطيع عدوك (قال) الطعام قال لمجنون اجلس ههنا حتى أرجع فقال امار جع فلا أضمن لك ولكن أجلس الى الليل (ادعى) رجل النبوة وزعم انه نوح فصلت قرابته بمجنون فقال يا نوح لم تحصل من سفينتك الا على الدقل *
بعث بلال بن أبى بردة الى أبى علقمة المجنون فلما أتى به قال تدرى لم أحضرتك قال لا قال لاضحك منك قال لقد ضحك أحد الحكمين من صاحبه يعرض بجده أبى موسى
(الباب الحادى والثلاثون فى ذكر طرف من أخبار النساء المتعطلات)
(حدثنا) هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قلت يارسول الله أرأيت لو نزلت واديا فيه شجرا كل منها ووجدت شجرا لم يؤكل منها فى أيها كنت ترتع بعيرك قال فى التى لم يرتع منها تعنى أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا غيرها (حدثنا) القاسم ابن محمد عن عائشة قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا خرج فى سفر اقرع بين نسائه فطارت القرعة على عائشة وحفصة فخرجتا معه جميعا فكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا سار بالليل سار مع عائشة يتحدث معها فقالت حفصة لعائشة الا تركبين بعيرى واركب بعيرك فتنظرين وانظر قالت بلى فركبت عائشة على بعير حفصة وركبت حفصة على بعير عائشة فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جمل عائشة وعليه حفصة وسلم ثم سار معها حتى نزلوا فقدت النبى صلى الله عليه وسلم فغارت فلما نزلت جعلت تدخل رجلها بين الاذخر وتقول يارب سلط على عقربا يلدغنى رسولك لا أستطيع ان أقول شيأ (عن عبد الله بن مصعب) قال قال عمر بن الخطاب لاتزيدوا فى مهر النساء على أربعين أوقية وان كانت بنت ذى العصة يعنى يزيد بن الحصين الصحابى الحارثى فمن زاد ألقيت الزيادة فى بيت المال فقالت امرأة من صف النساء طويلة فى أنفها فطس ماذاك لك قال ولم قالت لان الله عز وجل قال وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيأ أتأخذونه بهتانا واثما مبينا قال عمر امرأة أصابت ورجل اخطأ (عن) محمد بن معين الغفارى قال أتت امرأة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقالت يا أمير المؤمنين ان زوجى يصوم النهار ويقوم الليل وانا أكره أن أشكوه وهو يعمل بطاعة الله فقال لها نعم الزوج زوجك فجعلت تكرر عليه القول وهو يكرر عليها الجواب فقال له كعب الاسدى يا أمير

المؤمنين هذه المرأة تشكو زوجها في مباعدته إياها عن فراشه فقال له عمر كما فهمت كلامهما فاقض بينهما فقال كعب علي بزوجها فأتي به فقال له إن امرأتك هذه تشكوك قال أفي طعام أو شرب قال لا فقالت المرأة

يا أيها القاضي الحكيم أرشده * ألهى خليلي عن فراشي مسجده

زهده في مضجعي تعبده * نهاره وليله ما يرقده

* ولست في أمر النساء أحمده *

فقال زوجها

زهدني في فرشها وفي الحجل * أني امرؤ أذهلني ما قد نزل

في سورة النمل وفي السبع الطول * وفي كتاب الله تخويف جلل

فقال كعب

إن لها حقا عليك يا رجل * نصيبها في أربع لمن عقل

* فأعطها ذاك ودع عنك العلل *

ثم قال إن الله عز وجل قد أحل لك من النساء مثنى وثلاث ورباع فلك ثلاثة أيام ولياليهن تعبد فيهن ربك ولها يوم وليلة فقال عمر والله ما أدري من أي أمريك أعجب أمن فهمك أمرهما أم من حكمك بينهما اذهب فقد وليتك قضاء البصرة (عن عبد الله ابن الزبير) عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهم قالت لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ومعه أبو بكر حمل أبو بكر معه جميع ماله خمسة آلاف أو ستة آلاف درهم فأتاني جدي أبو قحافة وقد ذهب بصره فقال أرى هذا والله قد فجعكم بماله مع نفسه فقلت كلا يا أبت قد ترك لنا خيرا كثيرا فعمدت الى أحجار فجعلتها في كوة البيت كان أبو بكر يجعل ماله فيها وغطيت على الأحجار بثوب ثم جئته فأخذت بيده ووضعتها على الثوب وقلت ترك لنا هذا فجعل يجد مس الحجارة من وراء الثوب فقال أما إذا ترك لكم هذا فنعم ولا والله ما ترك لنا قليلا ولا كثيرا (قال الأصمعي) أتت امرأة حاتم بن عبد الله بن أبي بكرة فقال له أتيتك من بلاد شاسعة ترفعني رافعة وتخفضني خافضة لملمات من الأمور برين لحمي ووهن عظمي وتركتني والهة كالجريض قد ضاق بي البلد العريض هلك الوالد وغاب الوافد وعدم الطارف والتالد فهل لك في

أحياء العرب عن المروءة فقال هي الجود نائله الكريم شمائله وقد دللت عليك وأنا امرؤ أقمص هوازن فافعل بي إحدى ثلاث إما أن تقيم أودي وإما أن تحسن صفدي وإما أن تردني إلى بلدي فقال بل أجمعهن إليك وحباً وكرامة (قال الأصمعي) مات ابن لأعرابية فما زالت تبكي عليه حتى خدد الدمع خدها ثم استرجعت فقالت اللهم إنك قد علمت فرط حب الوالدين لولدهما وإنك لتعلم تأمرهما ببره وعرفت قدر عقوق الولد لوالديه فمن أجل ذلك حضضته على طاعتهما اللهم إن ولدي كان من البار بوالديه على ما يكون الوالدان بولدهما فاجزه مني بذلك صلاة ورحمة ولقه سروراً ونضرة فقال لها أعرابي نعم ما دعوت له لولا ما شبته من الجزع بما لا يجدي فقالت إذا وقعت الضرورات لم يجر عليها حكم المكتسبات وجزعي على ابني غير ممكن في الطاقة صرفه ولا في القدرة منعه والله ولي عذري بفضله فقد قال عز وجل فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم (قال أبو الحسن المدائني) دخل عمران بن حطان يوماً على امرأته وكان عمران قبيحاً دميماً قصيراً وقد تزينت وكانت امرأة حسناء فلما نظر إليها ازدادت في عينه جمالاً وحسناً فلم يتمالك أن يديم النظر إليها فقالت ما شأنك قال لقد أصبحت والله جميلة فقالت أبشر فإني وإياك في الجنة قال ومن أين علمت ذلك قالت لأنك أعطيت مثلي فشكرت وابتليت بمثلك فصبرت والصابر والشاكر في الجنة (قال المصنف أدام الله سلامته) كان عمران بن حطان أحد الخوارج وهو القائل يمدح عبد الرحمن بن ملجم على قتله علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وأرضاه عنه وكرمه

يا ضربة من تقي ما أراد بها * إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

إني لأذكره يوماً فأحسبه * أوفى البرية عند الله ميزانا

أكرم بقوم بطون الأرض أقبرهم * لم يخلطوا دينهم بغياً وعدوانا

فبلغت هذه الأبيات القاضي أبا الطيب الطبري فقال مجيباً له على الفور

إني لأبرأ مما أنت قائله * على ابن ملجم الملعون بهتانا

إني لأذكره يوماً فألعنه * ديناً وألعن عمراناً وحطانا

عليك ثم عليه الدهر متصلاً * لعائن الله إسراراً وإعلانا

فأنتم من كلاب النار جاء به * نص الشريعة تبياناً وبرهانا

أشار أبو الطيب الى قول النبي صلى الله عليه وسلم الخوارج كلاب النار (قال اسحق بن ابراهيم الموصلي) حدثني أبو المشيع قال خرج كثير يلتمس عزة ومعه شنينة فيها ماء فاخذه العطش فتناول الشنينة فاذا هي عظم ما فيها شيء من الماء فرفعت له نار فأمها فاذا بقربها طلة فمالها الحور فقالت له من أنت قال أنا كثير قالت قد كنت أتمنى ملاقاتك فالحمد لله الذي أرانيك قال وما الذي تلتمس به مني قالت ألست القائل

اذا ما أتينا خلة كي نزيلها * أبينا وقلنا الحاجبية أول
سنوليك عرفا ان أردت وصالنا * ونحن لتلك الحاجبية أوصل

قال بلى قالت أفلا قلت كما قال سيدك جميل

يارب عارضة علينا وصلها * بالجد تخلطه بقول الهازل
فأجبتها في القول بعد تأمل * حبي بثينة عن وصالك شاغلي
لو كان في قلبي كقدر قلامة * فضلا لغيرك ما أتتك رسائلي

قال دعي هذا واسقيني قالت والله لا أسقيك شيئا قال ويحك ان العطش قد أضر بي قالت ثكلتك بثينة ان طمعت أن عندي قطرة ماء فكان جهده ان ركض راحلته ومضى بطلب الماء فما بلغه حتى أضحى النهار وكاد يقتله العطش (قال) دخل ذو الرمة الكوفة فبينما هو يسير في بعض شوارعها على نجيب له اذ رأى جارية سوداء واقفة على باب دار فاستحسنها ووقعت بقلبه فدنا اليها فقال يا جارية اسقيني ماء فاخرجت اليه كوزا فشرب فاراد ان يمازحها ويستدعي كلامها فقال يا جارية ما أحر ماءك فقالت لو شئت لاقبلت على عيوب شعرك وتركت حر مائي وبرده فقال لها وأي شعري له عيب فقالت ألست ذا الرمة قال بلى قالت

فأنت الذي شبهت عنزا بقفرة * لها ذنب فوق استها أم سالم
جعلت لها قرنين فوق جبينها * وطبيين مسودين مثل المحاجم
وساقين ان يستمكنا منك يتركا * بجلدك يا غيلان مثل المآثم
أيا ظبية الوعساء بين جلاجل * وبين النقا آأنت أم أم سالم

قال نشدتك بالله الا أخذت راحلتي وما عليها ولم تظهري هذا ونزل عن راحلته فدفعها اليها وذهب ليمضي فدعتها اليه وضمنت له ان لا تذكر لاحد ما جرى (قال زهير بن

يونس) مولى الربيع بن يونس قدم الحجاج على الوليد بن عبد الملك فصلى عنده ركعتين وركب الوليد ومشى الحجاج بين يديه فقال له الوليد اركب يا أبا محمد فقال يا أمير المؤمنين دعني أستكثر من الجهاد فإن ابن الزبير وابن الاشعث شغلاني عن الجهاد زمانا طويلا فعزم عليه الوليد ان يركب فركب ودخل مع الوليد فبينا هو يتحدث ويقول فعلت باهل العراق وفعلت أقبلت جارية فسارت الوليد ثم انصرفت فقال الوليد يا أبا محمد أتدري ما قالت الجارية قال لا قال قالت أرسلتني اليك أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان ان مجالستك هذا الاعرابي وهو في سلاحه وأنت في غلالة غرر فارسلت اليها انه الحجاج بن يوسف فراعها ذلك وقالت والله لان يخلو بك ملك الموت أحب الي من ان يخلو بك الحجاج وقد قتل أحباء الله وأهل طاعته ظلما وعدوانا فقال الحجاج يا أمير المؤمنين انما المرأة ريحانة وليست بقهرمانة لا تطلعهن على سرك ولا تستعملهن باكثر من زينتهن ولا تكثرن مجالستهن صغارا ودلا ثم نهض فخرج ودخل الوليد على أم البنين فاخبرها بمقالته فقالت اني أحب ان تأمره بالتسليم علي فيبلغك بالذي يكون بيني وبينه فغدا الحجاج على الوليد فقال الوليد ائت أم البنين فقال اعفني يا أمير المؤمنين قال لتفعلن فأتاها فحجبته طويلا ثم أذنت له ثم قالت له يا حجاج أنت تفتخر على أمير المؤمنين بقتل ابن الزبير وابن الاشعث أما والله لولا ان الله علم انك أهون خلقه عليه ما ابتلاك بقتل ابن ذات النطاقين ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن الاشعث فلعمري لقد استعلى عليك حتى عججت ووالى عليك الفرار حتى عويت ولولا ان أمير المؤمنين نادى في أهل الشام وأنت في أضيق من القرن فاظلتك رماحهم وعلاك كفاحهم لكنت مأسورا قد أخذ الذي فيه عيناك وعلى هذا فان نساء أمير المؤمنين قد نفضن العطر عن غدائرهن وبعنه في أعطية أوليائه وأما ما أشرت على أمير المؤمنين من قطع لذته وبلوغ أوطاره من نسائه فان يكن انما يفرجن عن مثل أمير المؤمنين فغير مجيبك الى ذلك وان كن يفرجن عن مثل ما انفرجت به أمك الفارعة عنك من ضعف الغريزة وقبح المنظر في الخلق والخلق بالكع فما أحقه ان يقتدي بقولك قاتل الله الذي يقول

أسد علي وفي الحروب نعامة * فتخاء تنفر من صفير الصافر

هلا برزت الى عزالة في الوعا * وقد كان قاملك في حماتي ظاهر
ثم أمرت جارية لها فاخرجته فلما دخل على الوليد قال ما كنت فيه يا أبا محمد فقال والله يا أمير المؤمنين ما سكنت حتى كان بطن الارض أحب الى من ظهرها فقال انها ابنة عبد العزيز (قال ابن السكيت) عزم محمد بن عبد الله بن طاهر على الحج فخرجت اليه جارية شاعرة فبكت لما رأت آلة السفر فقال محمد بن عبد الله

دمعة كاللؤلؤ الرطب على الخد الاسيل
هطلت في ساعة البين من الطرف الكحيل

ثم قال أجيزى فقالت

حين هم القمر الباهر عنا بالافول
انما يفتضح العشاق في وقت الرحيل

(قال أيوب) الوزان قال المفضل دخلت على الرشيد وبين يديه طبق ورد وعنده جارية مليحة شاعرة أديبة قد أهديت اليه فقال يا مفضل قل في هذا الورد شيأ تشبهه به فانشأت أقول

كأنه خد مرموق يقبله * فم الحبيب وقد أبدى به خجلا

(فقالت الجارية)

كأنه لون خدى حين يدفعنى * كف الرشيد لامر يوجب الغسلا

فقال يا مفضل قم فاخرج فان هذه الماجنة قد هيجتنا فقمت وارخيت الستور دونى (قال الاصمعى) لما قدم الرشيد البصرة يريد الخروج الى مكة خرجت معه فلما صرنا بضريبة اذا أنا على شفير الوادى بصبية قدامها قصعة لها واذا هى تقول

طحنتنا طواحن الاعوام * ورمتنا نوائب الايام
فأتيناكم نمد أكفا * لفضالات زادكم والطعام
فاطلبوا الاجر والمثوبة فينا * أيها الزائرون بيت الحرام
من رآنى فقد رآنى ورحلى * فارحموا غربتى وذل مقامى

قال فرجعت الى أمير المؤمنين فقلت صبية على شفير الوادى وأنشدته ما قالت فعجب فقلت يا أمير المؤمنين أفلا آتيك بها قال لا بل نحن نذهب اليها قال الاصمعى

ووثب عليها أمير المؤمنين فقلت لها أنشديه ما كنت تقوليه فأنشدته ولم تنهه
وقال يا مسرور املأ قصعتها دنانير قال فلأها حتى فاضت يمينا وشمالا (حدثنا)
ابن الشيباني قال حججت في سنة فحملة خدية فبينا أنا أطوف بالكعبة إذ أبصرت
جارية من أحسن الناس قدا وقواما وحلقا وهي متعلقة بأستار الكعبة تقول إلهي
وسيدي ها أنا أمتك الغريبة وسائلتك الفقيرة حيث لا يخفى عليك بكائي ولا يستتر عنك
سوء حالي قد هتكت الحاجة حجابي وكشفت الفاقة نقابي فكشفت وجها رقيقا
عند الذل وذليلا عند المسألة طال وعرتك ما حجبه عنه ماء الغناء وصانه ماء الحياء قد
جلت عن كف المرزوقين وضاقت في صدور المخلوقين فمن حرمني لم ألمه ومن وصلني
وكلته إلى مكافأتك ورحمتك وأنت أرحم الراحمين قال فدنوت منها فبرزتها ثم قلت لها
من أنت وممن أنت فقالت إليك عني من قل ماله وذهب رجاله كيف يكون حاله ثم أنشأت
تقول بعض بنات الرجال أبرزها الدهر لما قد ترى وأخرجها
أبرزها من أجل نعمتها * وأبرزها ملكها وأحوجها
وطالما كانت العيون إذا * ما خرجت تستشف هودجها
إن كان قد ساءها وأحرجها * فطالما سرها وأبهجها
الحمد لله رب معسرة * قد ضمن الله أن يفرجها
قال فسألت عنها فأخبرت أنها من ولد الحسين بن علي رضوان الله عليهم أجمعين
(بلغنا) أن كثير عزة لقي جميلا فقال له متى عهدك ببثينة قال ما لي بها عهد منذ عام
أول وهي تغسل ثوبا بوادي الدوم فقال له كثير تحب أن أعهدها لك الليلة قال نعم
فأقبل راجعا إلى بثينة فقال له أبوها يا فلان ما ردك أما كنت عندنا قبل قال بلى
ولكن حضرتني أبيات قلتها في عزة قال وما هي قال
فقلت لها يا عز أرسل صاحبي * على باب داري والرسول موكل
أما تذكرين العهد يوم لقيتكم * بأسفل وادي الدوم والثوب يغسل
فقالت بثينة اخسأ فقال أبوها ما هاجك يا بثينة قالت كلب لا يزال يأتينا من وراء
الجبل بالليل وانتصاف النهار قال فرجع إليه فقال قد وعدتك من وراء هذا الجبل بالليل
وانتصاف النهار فالقها إذا شئت (قال مؤلف الكتاب) قلت ومن هذا الفن حكي أن

اعرابي بعث غلاما له الى امرأة تواعدها موضعا يأتيها فيه فذهب الغلام وأبلغها الرسالة فكرهت المرأة ان تقر للغلام بما بينهما فقالت والله لئن أخذتك لأعركن اذنك عركة تمكث منها وتستند الى تلك الشجرة وتمشي عليك الى وقت العتمة فلم يعرف الغلام معنى هذا الكلام وانصرف الى صاحبه فحكى له فعلم انها واعدته تحت الشجرة وقت العتمة (قال الصولي) سمعت المبرد يقول كان يزيد المازني فجاءته اعرابية كانت تعشقه وتهب لها فقالت أتم الله صلاحك أبا عثمان هل بالرمال أوشال فقال لها عوى الله منها فقالت

تعلمن اني والذي حج القوم * لولا الخيال طارق عند النوم
والشوق من ذكراك ما حثثت اليوم

فقال المازني قاتلها الله ما أفطنها جاءتني مستمنحة فلما رأت ان لا شيء جعلت الحجة زيارة تمن علينا بها (قال اسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة) ما ورد علي مثل امرأة تقدمت فقالت أيها القاضي ابن عمي زوجني من هذا ولم أعلم فلما علمت رددت فقلت لها ومتى رددت قالت وقت ما علمت قلت ومتى علمت قالت وقت ما رددت فما رأيت مثلها (قال حدثنا) علي بن القاسم القاضي قال سمعت أبي يقول كان موسى بن اسحق لا يرى متبسما قط فقالت له امرأة أيها القاضي لا يحل ان تحكم بين اثنين وأنت غضبان قال ولم قالت لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان فتبسم (عن عبد الرحمن بن أخي الاصمعي) عن عمه قال سليمان بن عبد الملك يوما والشعراء عنده قد قلت نصف بيت فأجيزوه وقال * يروح اذا راحوا ويغدو اذا غدوا * فلم يصنعوا شيئا فدخل الى جارية له فأخبرها فقالت كيف قلت فأنشدها فقالت * وعما قليل لا يروح ولا يغدو * (قال الاصمعي) كنت عند أمير المؤمنين الرشيد اذ دخل رجل ومعه جارية للبيع فتأملها الرشيد ثم قال خذ جاريتك فلولا كلف في وجهها وخنس في أنفها لاشتريتها فانطلق بها فلما بلغت الستر قالت يا أمير المؤمنين اردد في الي انشدك بيتين حضراني فردها فأنشأت تقول

ما سلم الظبي على حسنه * كلا ولا البدر الذي يوصف
الظبي فيه خنس بين * والبدر فيه كلف يعرف

فأعجبته فلا عنها فاشتراها وقربت منه او كانت احظى جواريه عنده (قال الجاحظ) رأيت بالعسكر امرأة طويلة القامة جدا وهي على طعام فاردت ان امازحها فقلت انزلي حتى تأكلي معنا فقالت وأنت فاصعد حتى ترى الدنيا (وقال الجاحظ أيضا) رأيت امرأة جميلة فقلت ما اسمك قالت مكة فقلت اتأذنين لي ان أقبل الحجر الاسود منك قالت لا الا بالزاد والراحلة (قال مؤلف الكتاب) وقد رويت لنا هذه الحكاية على وجه آخر قال الجاحظ رأيت جارية بسوق النخاسين ينادي عليها وعلى خدها خال فدعوت بها وجعلت أقلبها فقلت لها ما اسمك قالت مكة فقلت الله أكبر قرب الحج أتأذنين أقبل الحجر الاسود قالت اليك عني ألم تسمع قول الله تعالى لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس (قال الاصمعي) أتى المنصور بسارق فأمر بقطعه فأنشأ يقول

يدي يا أمير المؤمنين اعيذها * بعفوك من عار عليها يشينها

فلا خير في الدنيا ولا في نعيمها * اذا ما شمال فارقتها يمينها

فقال يا غلام اقطع هذا حد من حدود الله وحق من حقوقه لا سبيل الى تعطيله فقالت أم الغلام واحدي وكادي وكاسبي قال بئس الواحد واحدك وبئس الكاد كادك وبئس الكاسب كاسبك يا غلام اقطع فقالت أم السارق يا أمير المؤمنين أما لك ذنوب تستغفر الله منها قال بلى قالت هبه لي واجعل هذا من ذنوبك التي تستغفر الله منها * وقد رويت لنا هذه الحكاية عن عبد الملك بن مروان بأنه أتى بسارق وثبتت عليه البينة فانشد هذا الشعر وقالت أمه هذا الكلام فقال خلوا سبيله (أنشدنا) ثعلب عن ابن الاعرابي

وسائلة عن ركب حسان كلهم * ليبلغ حسان بن زيد سؤالها

قال وهي تعيب حسان فكرهت ان تخصه فسألت عن الركب جميعا حتى صارت اليه (قال) هرون بن عبد الله بن المأمون لما عرضت الخيزران على المهدي قال لها والله يا جارية انك لعلى غاية المتمنى ولكنك حمشة الساقين فقالت يا أمير المؤمنين انك أحوج ما تكون اليهما لا تراهما فقال اشتروها فحظيت عنده وأولدها موسى وهرون (وحكى) أبو بكر الصولي أن المهدي اشترى جارية فاشتد شغفه بها وكان به أشغف وكانت تتحاماه كثيرا فدس اليها من عرف ما في نفسها فقالت أخاف أن يملني ويدعني فأموت فأنا أمنع نفسي بعض لذتها منه لأعيش فقال المهدي

طفرت بالقلب مني * غادة مثل الهلال
كلما صح لها ودي حملت بالاعتلال
لا تعب الهجر مني * والتنائي عن وصالي
بل لانها على حي لها خوف الملال

(قال أبو نواس) استقبلتني امرأة فاسفرت عن وجهها فكانت على غاية الحسن فقالت ما اسمك قلت وجهك فقالت أنت الحسن اذن (حدثنا) رجل من ثعلب قال كان فيما رجل له ابنة شابة وكان له ابن أخ يهواها وتهواه فمكثا كذلك دهرا ثم ان الجارية خطبها بعض الاشراف فارغب في المهر فانعم أبو الجارية واجتمع القوم للخطبة فقالت الجارية لامها يا أماه ما يمنع أبي أن يزوجني من ابن عمي قالت أمر كان بقضيا قالت والله ما أحسن ربانا صغيرا ثم تدعوه كبيرا ثم قالت لها يا أماه اني والله حامل فاكتمي ان شئت أو بوحي فارسلت الام الى الاب واخبرته الخبر فقال اكتمي هذا الامر ثم خرج الى القوم فقال يا هؤلاء اني كنت أحببتكم وانه قد حدث أمر رجوت أن يكون فيه الاجر وانا أشهدكم اني قد زوجت ابنتي فلانة من ابن أخي فلان فلما انقضى ذلك قال الشيخ ادخلوها عليه فقالت الجارية هي بالرحمن كافرة ان دخل عليها من سنة أو تبين حملها قال فما دخل عليها الا بعد حول فعلم أن ما احتالت عليه (قال الاصمعي) قال العتبي رأيت امرأة أعجبتني صورتها فقلت ألك بعل قالت لا قلت أفترغبين في التزويج قالت نعم ولكن لي خصلة أظنك لا ترضاها قلت وما هي قالت بياض برأسي قال فثنيت عنان فرسي وسرت قليلا فنادتني أقسمت عليك لتقفن ثم أتت الى موضع خال فكشفت عن شعر كانه العناقيد السود فقالت والله ما بلغت العشرين ولكني عرفتك انا نكره مثل ما نكره منا قال فخجلت وسرت وأنا أقول

فجعلت أطلب وصلها بتملق * والشيب يغمزها بأن لا تفعلي

(حدثنا) العتبي قال قال رجل من ولد علي عليه السلام لامرأة أراك بمثلك ثم ندم فقالت أما والله لقد كان بيدك عشرين سنة فاحسنت حفظه وصحبته فلن أضيعه اذا كان بيدي ساعة من نهار وقد رددته اليك فاعجبه ذلك من قولها وأمسكها (قال) أراد شعيب أن يتزوج امرأة فقال لها اني سيء الخلق فقالت أسوأ منك خلقا من أحوجك

انه تكون سيئه قال أنت ادن امرأتي (قال) سمعت الفضل بن ابراهيم يقول مر شاعر
بنسوة فاعجبه شأنهن فجعل يقول

ان النساء شياطين خلقن لنا * نعوذ بالله من شر الشياطين

قال فاجابته واحدة منهن وجعلت تقول

ان النساء رياحين خلقن لكم * وكلكم تشتهون شم الرياحين

(قال أبو عبد الله) محمد بن العباس اليزيدي كان لرجل من الاعراب امة وكان له غلام
يراودها عن نفسها فوعدته الليل وأعدت له شفرة ووجدتها فلما جاءها للميعاد فخته
فخرج يعوي فسمعه مولاه فقال من فعل بك قال امتك ودخل عليها فقال ما صنعت بهذا
الغلام فقالت يا أبت ان العبد من تركه يشرب من سقاء لم يوكه ومن ورد غيرما ته صدر
بمثل دائه فقال لها الاسلاد (قال الشرقي بن قطامي) كان شن من دهاة العرب فقال والله
لاطوفن حتى أجد امرأة مثلي فأتزوجها فسار حتى لقي رجلا يريد قرية يريدها شن
فصحبه فلما انطلقا قال له شن أتحملني أم أحملك فقال الرجل يا جاهل كيف يحمل
الراكب الراكب فسارا حتى رأيا زرعا قد استحصد فقال شن أترى هذا الزرع قد أكل
أم لا فقال يا جاهل أما تراه قائما فرأيا جنازة فقال أترى صاحبها حيا أو ميتا فقال ما رأيت
أجهل منك أتراهم حملوا الى القبور حيا ثم سار به الرجل الى منزله وكانت له ابنة تسمى
طبقة فقص عليها القصة فقالت أما قوله أتحملني أم احملك فاراد أتحدثني أم أحدثك
حتى نقطع طريقنا وأما قوله أترى هذا الزرع قد أكل أم لا فأراد أباعه أهله فأكلوا
ثمنه أم لا وأما قوله في الميت فانه أراد أترك عقبا يحيا به ذكره أم لا فخرج الرجل فحادثه
ثم أخبره بقول ابنته فخطبها اليه فزوجه اياها فحملها الى أهله فلما عرفوا عقلها
ودهاءها قالوا وافق شن طبقة (قال حدثني) أبو محمد بن داستهان رجلا عترض جارية
في الطريق فقال لها أبيدك صنعة قالت لا ولكن برجلي تعني انها رقاصة (قال المحسن)
وحدثني انه سمع امرأة تخاصم معر وجها فقالت له طلقني فقال لها أنت حبلى حتى اذا
ولدت طلقتك قالت ما عليك منه قال فايش تعملين به قالت أقعده على باب الجنة فقاعي
فقلت لعجوز كانت تتوسط بينهما ايش معنى هذا قالت تريد انها تشرب ماء
السذاب وتحمل سدابا عليه أدوية لتسقط فيلحق الصبي بالجنة فيكون كالفقاعي (قال

أبو بكر) بن الأزهر حدثني بعض اخواني ان رجلاً كان بالأهواز وكانت له ثروة
ونعمة وأهل فسار الى البصرة مرة فتزوج بها فكان يأتي تلك المرأة في السنة مرة
أو مرتين وكان للبصرية ثم يكاتبه فوقع كتاب منه في يد الأهوازية فعلمت الحال فكتبت
اليه من جهة البصرية بان امرأتك قد ماتت فالحق فبقي أياماً ثم أخذ في اصلاح أمره للخروج
فقالت الأهوازية اني أراك مشغول القلب وأظن ان لك بالبصرة امرأة فقال معاذ الله
فقالت لا أقنع منك الا بأن تحلف بطلاق كل امرأة لك غيري غائبة أو حاضرة
فحلف لها طمعاً ان تلك قد ماتت فقالت له لا حاجة لك في الخروج فان تلك قد استهلكت
وهي في الحياة (قال علي بن الجهم) اشتريت جارية فقلت لها ما أحسبك الا بكراً فقالت
يا سيدي كثرت الفتوح في زمان الواثق وقلت لها ليلة كم بيننا وبين الصبح قالت عناق
مشتاق ونظرت الى الشمس كاسفة فقالت احتشمت محاسني فانتقبت وقلت لها الليلة
نعمل مجلساً الليلة في القمر فقالت ما أولعك بالجمع بين الضرائر وكانت تكره الحلي
وتقول تستر المحاسن كما تغطي القباح عرض على المتوكل جارية فقال لها أبكراً أنت
أم ايش فقالت أم ايش يا أمير المؤمنين فضحك وابتاعها * وضع المعتضد رأسه في حجر
بعض جواريه فجعلت تحت رأسه مخدة وهربت فلما انتبه قال لم فعلت ذا الثوأ كره
فقالت كذا علمنا أن لا يقعد قاعد عند نائم ولا ينام نائم عند قاعد فاستحسن المعتضد
ذلك منها واستعقلها (بلغنا) عن عريب وكان يقال انها ابنة جعفر بن يحيى البرمكي
وكانت مغنية ذكية شاعرة اشتراها المعتصم بمائة ألف وأعتقها فكتبت الى بعض
الناس أردت ولولا ولعلي فكتب تحت أردت ليت وتحت لولا ماذا وتحت لعلي أرجو
فمضت اليه (قال أبو الحسن بن هلال الصابي) حدثنا أبو أحمد الفارسي قال كان عندنا
بواسط رجل موسر يقال له أبو محمد وكانت عنده مغنية تغني * خليلي هبا لله قد طلع السواد
* فقال لها ما لله غني لي * خليلي هبا لنعم بسهاد * فقالت له اذا عرمت فوجدت (وقال)
أبو حنيفة حدثتني امرأة أشارت الى كيس مطروح في الطريق فتوهمت انه لها
فحملته اليها فقالت احتفظ به حتى يجيء صاحبه (المدائني) كسرى بزرجمهر أراد أن
يتزوج ابنته فقالت للقاصد لو كان ملككم حازماً لما دخل بين شعار ودثار دماً تربه
(قال) رجل لجارية أراد شراءها لا يريبك هذا الشيب الذي تريئه فان عندي قوة

فقالت الجارية أتسرك أن عندك عجوزا مغتلمة (قال ابن المبارك بن أحمد) خرج رجل على سبيل الفرجة فقعد على الجسر فأقبلت امرأة من جانب الرصافة متوجهة الى الجانب الغربي فاستقبلها شاب فقال رحم الله علي بن الجهم فقالت المرأة في الحال رحم الله أبا العلاء المعري وما وقفا ومر احدهما مشرقة ومغربا فتبعت المرأة وقلت لها ان لم تقولي ما قلتما والا فضحتك وتعلقت بك فقالت قال لي الشاب رحم الله علي بن الجهم اراد به قوله

عيون المها بين الرصافة والجسر * جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

وأردت أنا برحمتي على المعري قوله

فيا دارها بالحزن ان مزارها * قريب ولكن دون ذلك أهوال

(قال) ابن الزبير لامرأة من الخوارج أخرجي المال من تحت استك قال فالتفتت الى من بحضرتها وقالت أنشدكم بالله أهذا من كلام الخلفاء قالوا لا قالت لابن الزبير كيف ترى هذا الخلع الخفي (قال المتنبي) قال لي رجل من الهاشميين كنت الى امرأتي وأتاني السمر كما قلت فيه بيتك

بما التعلل لا أهل ولا وطن * ولا نديم ولا كاس ولا سكن

فكتبت اليه والله ما أنت كما ذكرته في هذا البيت بل أنت كما قال الشاعر .

سهرت بعد رحيلي وحشة لكم * ثم استمر مريري وارعوى الوسن

ونقلت من خط الشيخ أبي الوفاء بن عقيل قال كان بعض قضاة الحنفية من مذهبه انه اذا ارتاب بالشهود فرقهم فشهد عنده رجل وامرأتان فيما يشهد فيه النساء فأراد ان يفرق بين المرأتين على عادته فقالت احداهما أخطأت لان الله تعالى قال فتذكر احداهما الاخرى فاذا فرقت زال المعنى الذي قصده الشرع فامسك (ذكر) ان رجلا دعا المبرد بالبصرة مع جماعة فغنت جارية من وراء الستارة وأنشأت تقول

وقالوا لها هذا حبيبك معرضا * فقالت الى اعراضه أيسر الخطب

فما هي الا نظرة بتبسم * فتصطك رجلاه ويسقط للجنب

فطرب كل من حضر الا المبرد فقال له صاحب المجلس كنت أحق الناس بالطرب فقالت الجارية دعه يا مولاي فانه سمعني أقول هذا حبيبك معرضا فظنني لحنت ولم يعلم ان ابن مسعود قرأ وهذا بعلي شيخا قال فطرب المبرد الى ان شق ثوبه (قال بعضهم) حضرت

فتنتني وكانت احداهما تعبث بكل من تقدر عليه والاخرى ساكنة فقلت للساكنة
ربيقتك هذه ما تستقر مع واحد فقالت نعم هي تقول بالسنة والجماعة وانا اقول باثبات
القدر (غضب) المأمون يوما على عبد الله بن طاهر فأراد طاهر ان يقصده فورد عليه
كتاب من صديق له مقصور على السلام وفي حاشيته يا موسى فجعل يتأمله ولا يعلم معنى
ذلك فقالت له جارية وكانت فطنة أراد يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فتقاعد
عن قصد المأمون (عرض) على رجل جاريتان بكر وثيب فمال الى البكر فقالت
الثيب لم رغبت فيها وما بيني وبينها الا يوم فقالت البكر وان يوما عند ربك كألف سنة
مما تعدون فأعجبتاه فاشتراهما (قال) خاصمت امرأة زوجها في تضييقه عليها وعلى نفسه
فقالت والله ما يقيم الفار في بيتك الا حب الوطن والا فهو يسترزق من بيوت الجيران
(قال الجاحظ) قلت لجارية ببغداد أبكر أنت قالت اعوذ بالله من الكساد يعني النبوة
جاءت دلالة الى قوم فقالت عندي زوج يكتب بالحديد ويختم بالزجاج فرضوا به
وزوجوه فاذا هو حجام (قالت) دلالة لرجل عندي امرأة كأنها طاقة نرجس
فتزوجها فاذا هي عجوز قبيحة فقال كذبت علي وغششتني فقالت لا والله ما فعلت وانما
شبهتها بطاقة نرجس لان شعرها أبيض ووجهها أصفر وساقها أخضر * اعطت
امرأة جارية درهما وقالت اشتري هريسة فرجعت فقالت يا ستي سقط الدرهم
مني فضاع فقالت يا فاعلة تكلميني بفمك كله وتقولين ذهب الدرهم فأمسكت الجارية
نصف فمها بيدها وقالت بالنصف الآخر وانكسرت يا ستي الزبدية (كان) رجل
يقف تحت روشن امرأة وهي تكره وقوفه قالت فجاء في بعض الايام وعليه قميص
دبيقي قد غسله عند القصاري وسقاه نشا وتحته قميص رومي قالت وكان للناس اترج
سوسي في الاترجة ثلاثون رطلا فأخرجت بطيخة وأشارت اليه تعال خذ هذه فجاء فوقف
تحت الروشن فقالت امسك حجرك مليحا حتى لا يقع فينكسر فلزم حجره فأخرجت
البطيخة كأنها ترميها وأخذت أترجة فرمت بها في حجره فلم يردها شيء سوى الارض
بجمعه وهرب مستحييا وما عاد بعدها * بكت عجوز على ميت فقيل لها بماذا استحق هذا
منك فقالت جاورنا وما فينا الا من تحل له الصدقة ومات وما فينا الا من تجب عليه الزكاة
* كانت جارية لبعض الاكابر وكانت عفيفة الا انها كانت تعشق في مجونها فقيل لها

جولاها القصري من هذا الشخص فمضى من الرجال فقالت أكثر منه عددهم أحمل
دراهمهم بيني وقال لها بعض الحاضرين وكان شيخا

يا أحسن الناس وجها * متى تحل شبكه

فقالت مسرعة

يا أسمج الناس وجها * وأنقص الخلق عقله
أما ان سمعت لنار مسته * فأى بد له
وكيف يوجد بين الغصن * والحشيش وصله
فلا تلعب بالغواني * فما يردك حمله
وكل شيخ تصابى * على الصبايا فآله

(قال) رجل لجارية أراد شراءها فسألها عن عمرها فقال يا جارية كم دعوا أبلك فقالت وما يعلم جنود ربك الا هو (قال) حدثني أبو القاسم عبد الله بن محمد الكاتب قال حدثني بعض الأشراف بالكوفة أنه كان بها رجل جني يعرف بالأدرع شديد الطلب جدا قال وكان في خراب الكوفة شخص يظهر للمجتازين فيه فيطول تارة ويقصر أخرى يقولون هو غولة ففزع منه الناس فخرج الأدرع اليه ليلا فكان من بعض شأنه قال لي الأدرع فاعترض لي السواد والنار فطال الشخص في وجهي فأنكرته ثم رجعت الى نفسي وقلت أما شيطان وغولة فيوس وليس الا انسانا فذكرت الله تعالى وصليت على نبيه صلى الله عليه وسلم وجمعت عنان الفرس وقرعته بالمقرعة وطرحته على الشخص فازداد طوله وعظم الصوت فيه فنفر الفرس فقرعته فطرحته عليه فقصر الشخص حتى عاد على قدر قامة فلما كاد الفرس يخالطه ولى هاربا فحركت خلفه فانتهى الى خربة فدخلها فدخلت خلفه فاذا هو قد نزل سردابا فنزلت عن فرسي وشددته ونزلت وسيفي مجرد فلما حصلت في السرداب أحسست بحركة الشخص يريد الفرار فطرحت نفسي عليه فوقعت يدي على بدن انسان فقبضت عليه فأخرجته فاذا هي جارية سوداء فقلت أي شيء أنت والا قتلتك الساعة قالت قبل كل شيء أنت انسي أم جني فقلت أنت أقوى فلما سكنت قط فقلت أي شيء أنت قالت أمة لآل فلان قوم بالكوفة أبقت منهم منذ سنين فتعربت في هذه الخربة فولد لي الفكر أن احتال بهذه الحيلة

وأوهم الناس انى عولة حتى لا يقرب الموضع احد وأتعرض ليلا للاحداث ورعنا رمى أحدهم مدبلا أوار ارانا حدة لبيعه نهاراوا قتاته أياما قالت فما هذا الشخص الذى يطول ويقصر والنار التى تظهر قالت كساء معى طويل اسود فاخرجته من السرداب وقصبات مهندية ادخل بعضها فى بعض فى الكساء وأرفعه فيطول واذا أردت تقصيره رفعت من الانابيب واحدة واحدة فيقصر والنار فتيلة شمع معى فى يدى لا أخرج الارأسها مقدار ما يضىء الكساء وأرتنى الشمعة والكساء والانابيب ثم قالت قد جازت هذه الحيلة نيفا وعشرين سنة واعترضت فرسان الكوفة ونجعانها وكل أحد فما أوهم أحد على غيرك ولا رأيت أشد قلبا منك فحملها الاذرع الى الكوفة فردها الى اهلها فكانت تحدث بهذا الحديث ولم ير بعد ذلك أثر عولة فعلم ان الحديث حق (قال) أبو حامد الخراسانى القاضى بنى ابن عبد السلام الهاشمى بالبصرة دارا كثيرة ولم يتم له تربيعها الا بسكن لطيف كان لعجوز فى جواره امتنعت من بيعه فبذل لها اضعاف ثمنه فاقامت على الامتناع فشكا الى ذلك فقلت هذا من أيسر الامر انا أوجب عليها بيعه فأضطرها الى أن تسألك وزن الثمن ثم استدعيتها فقلت بلغنى ان قيمة دارك دون ما دفع لك وقد ضاعفها أضعافا فان لم تقبليه حجرت عليك لان هذا تضييع منك فقالت جعلت فداك فهلا كان هذا الحجر ملك على من يزن ثمن ما يساوى درهما عشرة وتركت مثلى فما اختار بيعه فانقطعت فى يدها (قال) رأى رجل من أهل الحجاز ملاذ فسأل أى ماء هذا فقيل له ملان واذا بين يديه صبية سوداء العجم تريد النوى فقال قاتل الله الذى يقول

أحن على ماء العذيب وملهم * على مال بالهف قلبى على ملان

وأى شئ كان يتعشق من هذه انما هى حرة سوداء فقالت الصبية أى بأبى انه والله كان له بها شجن لم يكن لك (قال المبرد) كان يسار الكواعب عبدا لاناس من بنى الحرث بن سعد بن قضاعة وكان راعيا فى ابلهم فعبث ببعض بناتهم وكان أسود فذهبت امرأة منهم وارته انها قد قبلته وواعدته ليوم فعلم به بعض أصحابه من الرعاة فنهاه عنها وقال له يا يسار كل من لحم الحوار واشرب من لبن العشار ودع عنك بنات الاحرار فقال له يسار انى اذا جئتها ضحكت أراد ضحكت ولا عينى فاتاها فى اليوم الذى

وواعدته وبيته فقالت مكانك حتى أطيبك وأمدت اليه يدها فدعت أنفه وأذنه فرجع الى صاحبته الذى كان نماه بالبكرة فقال من أنت ويلك قال يسار قال فيسار كان لا أنف له ولا أذنين قال أقبل أثرى ويعلك وبيض العينين فذهبت مثلا وسمى يسار الكواعب وممن ذكره جرير حين تزوج الفرزدق احدى نساء بنى شيبان وزاد فى مهرها فغيره جرير بذلك فقال

وانى لأخشى ان خطبت اليهم ✻ عليك الذى لاقى يسار الكواعب

(قال ابن قتيبة) جاءتنى جارية بهدية فقلت لها قد علم مولاك انى لا أقبل الهدية قالت ولم قلت أخشى أن يستمد منى علما لاجل هديته فقالت ما استمد الناس من رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر وقد كان يقبل الهدية فقبلتها فكانت الجارية أفقه منى (قال) وبلغنا ان رجلا ابتلى بحمقة امرأة فأتى أبا حنيفة فأخبره ان ماله قليل وانهم ان علموا بذلك لم يزوجوه فقال له أبو حنيفة أتبغى احليلك باثنى عشر ألف درهم قال لا قال فأحضر القوم انى أعرفك فمضى فجاء بهم فقالوا من يعرفك فقال أبو حنيفة فسألوا أبا حنيفة عنه فقال ما أعرفه الا انه حضر عندى يوما وسوم فى سلعته باثنى عشر ألف درهم فلم يبع فقالوا هذا يدل على انه ذو مال فزوجوه فلما تيقنت المرأة حاله قالت لا يضيق صدرك وهذا مالى بحكمك ثم مضت الى أبى حنيفة فى حليها وحللها فقالت فتوى فدخلت فاسفرت عن وجهها فقال تستترى فقالت ما يمكن قد وقعت فى أمر لا يخلصنى منه الا أنت أنا بنت هذا البقال الذى على رأس الدرب وقد بلغت عمرا واحتجت الى الزوج وهو لا يزوجنى ويقول لمن يخطبنى ابنتى عوراء قرعاء شلاء ثم حسرت عن وجهها ورأسها ويديها ويقول بنتى زمنة وكشفت عن ساقيها وأريد ان تدبرنى فقال ترضين ان تكونى لى زوجة فقبلت قدميه وقالت من لى بذلك فقال امضى فى دعة الله فخرجت فأحضر البقال ودفع اليه خمسين دينارا وقال زوجنى ابنتك وكتب كتابا بمائة دينار فقال البقال يا سيدى استر ما ستر الله أنا لى بنت أزوجك قال دع هذا عنك رضيت بابنتك القرعاء الشلاء الزمنة فزوجه على المائة والخمسين ومضى فحدث زوجته فقالت والله لا كان ألا يكون هذا الا على يد أبى حنيفة فلما كان عشية تلك الليلة أخذها أبوها فى صن وحملها بينه وبين غلامه فلما رآها أبو حنيفة قال ما هذا فقال

اليه فقال اشهد على بطلاق أمهات إن كانت لي بنت غيرها فقال أبو حنيفة هي طالق
ثلاثا أعد علي الكتاب وأنت في حل من الحسين وبقي أبو حنيفة متفكرا أشهرا ثم جاءت
تلك المرأة اليه فقال ما حملك على ما فعلت فقالت وأنت ما حملك على أن غررت برجل
فقير (قال) أبو الحسن السيبي مؤدب المسترشد بالله قال حدثني بعض التجار المسافرين
قال كنا نجتمع من بلاد شتى في جامع عمرو بن العاص نتحدث فبينا نحن جلوس يوما
نتحدث واذا بامرأة بقرب ساقي أصل سارية فقال لها رجل من التجار من البغداديين
ما شأنك فقالت أنا امرأة وحيدة غاب عني زوجي منذ عشر سنين ولم أسمع له خبرا
فقصدت القاضي ليزوجني فامتنع وما ترك لي زوجي نفقة وأريد رجلا غريبا يشهد لي
هو وأصحابه ان زوجي مات أو طلقني لأتزوج أو يقول أنا زوجها ويطلقني عند
القاضي لأصبر مدة العدة وأتزوج فقال لها الرجل تعطيني دينارا حتى أصير معك الى
القاضي وأذكر له اني زوجك وأطلقك فبكت وقالت والله ما أملك غير هذه وأخرجت
أربع رباعيات فأخذها منها ومضى معها الى القاضي وأبطأ علينا فلما كان من الغد
لقيناه فقلنا ما أبطأك فقال دعوني فاني حصلت في أمر ذكره فضيحة قلنا أخبرنا قال
حضرت معها الى القاضي فادعت على الزوجية والغيبة عشر سنين وسألت أن أخلي
سبيلها فصدقتها على ذلك فقال لها القاضي أتبرئينه قالت لا والله لي عليه صداقي ونفقة
عشر سنين وأنا أحق بذلك فقال لي القاضي أدها حقها ولك الخيار في طلاقها
أو امساكها فورد علي ما بلسني ولم أتجاسر أن أحكي صورتي معها فلا أصدق فتقدم
القاضي بتسليمي الى صاحب الشرطة فاستقر الامر على عشرة دنانير أخذتها باسمي
وغرمت للوكلاء وأعوان القاضي الاربع رباعيات التي اعطتني ومثلها من عندي
فضحكنا منه فخجل وخرج من مصر فلم يعرف له خبر (قال) ونقل من خط الشيخ أبي الوفاء
ابن عقيل قال حكى لي بعض الاصدقاء ان امرأة جلست على باب دكان بزاز غريب الى ان
أمست فلما أراد غلق الدكان تراءت له فقال لها ما هذا المساء فقالت والله ما لي مكان
أبيت فيه فقال لها تمضين معي الى البيت فقالت نعم فمضى بها الى بيته وعرض عليها التزويج
فأجابت فتزوجها وبقيت عنده أياما واذا قد جاء في اليوم الرابع رجل ومعه نسوة
يطلبونها فأدخلهم وأكرمهم وقال من أنتم منها فقالوا أقاربها ابن عم وبنات عم وقد

سر ربا عنا بمعامن الوصلة عيرا ماسأ لك أن تتر كهاتر و رنا العرس بعض أقار بنا قد دخل النهار قالت لا تحبهم الى ذلك واحلف بطلاقي انك لا خرجت من داري شهرا ليمضي زمن العرس فانه أصلح لي ولك والا أخذوني وافسدوا في عليك فاني كنت عصي وتر وجت اليك بغير مشاورتهم ولا أدري من قد دلهم اليك فخرج خلف كاد كرت له فخرجوا اما ابو سين وأغلق الباب وخرج الى الدكان وقد علق قلبه بالمرأة فخرجت ولم تستحي من الدار شيأ فجاء فلم يجدها فقال قائل ترى ما الذي قصدت قال أبو الوفاء لعلها مستحلة لا يحل زوج طلقها ثلاثا فليتخوف الانسان من مثل هذا وليطالع به على غوامض حيل الناس

(الباب الثاني والثلاثون فيما ذكر عن الحيوان البهيم مما يشبه كلام الآدميين)

(أخبرنا) أبو سعيد عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في أحد جناحي الذباب داء وفي الآخر شفاء وانه ليتقي بالذي فيه الداء فاذا وقع في اناء أحدكم فليغمسه كله ثم لينزعه (وعن أبي صالح) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا كان يبيع الخمر في سفينة وكان يشوبه بالماء وكان معه في السفينة قرد فأخذ القرد الكيس الذي فيه الدنانير فصعد ذروة الدقل ففتح الكيس فجعل يلقي في البحر دينارا وفي السفينة دينارا حتى لم يبق فيه شئ (قال محمد بن ناصر) قدم رجل على بعض السلاطين وكان معه عامل أرمينية منصرفا الى منزله فمر في طريقه بمقبرة واذا قبر عليه قبة مبنية مكتوب عليها هذا قبر الكلب فمن أحب أن يعلم خبره فليمض الى قرية كذا وكذا فان فيها من يخبره فسأل الرجل عن القرية فدلوه عليها فقصدها وسأل أهلها فدلوه على شيخ قد جاوز المائة فسأله فقال كان في هذه الناحية ملك عظيم الشأن وكان مشتهرا بالنزهة والصيد والسفر وكان له كلب قد رباه لا يفارقه فخرج يوما الى بعض متنزهاته وقال لبعض غلمانه قل للطباخ اصلح لنا ثردة لبن فقد اشتهيتها فاصلحوها ومضى متنزهه فوجه الطباخ فجاء بلبن وصنع له ثردة عظيمة ونسي أن يغطيها بشئ واشتغل بطبخ أشياء أخر فخرج من بعض شقوق الحيطان افعى فكرع في ذلك اللبن ومج في الثردة من سمه والكلب رابض يرى ذلك كله ولو كان له في الافعى حيلة لدفعها وكان هناك جارية طفلة خرساء زمنة قد رأت ما صنع الافعى ووافى الملك من الصيد في آخر النهار فقال يا غلمان

أول ما تقدموا الى الثريدة فلما وضعت بين يديه اومأت الخرساء اليه فلم يفهم ما تقول
ونبح الكلب وصاح فلم يلتفت اليه وألح في الصياح فلم يعلم مراده فأخذ ورمى اليه بما كان
يرمي اليه في كل يوم فلم يقربه وألح في الصياح فقال للغلمان نحوه عنا فان له قصة ومد يده
الى اللبن فلما رآه الكلب يريد أن يأكل طفر الى وسط المائدة وأدخل فمه في الغضارة
وكرع من اللبن فسقط ميتا وتناثر لحمه وبقي الملك متعجبا منه ومن فعله فأومأت الخرساء
اليهم ففهموا مرادها فامتحنوا الكلب فقال الملك لندمائه وحاشيته ان من فدانی بنفسه
لحقيق بالمكافأة وما يحمله ويدفنه غيري فدفنه وبنى عليه قبة وكتب عليها ما قرأت
(قال أبو عثمان المدائنی) كان في جوار بني سعد رجل يلعب بالكلاب فأسحر يوما في
حاجة ومعه كلب كان يختص به من كلابه فرده فلم يرجع فمشى حتى انتهى الى قوم
كان بينه وبينهم عداوة فصادفوه فقبضوا عليه والكلب يراهم فخرج الكلب وقد
لحقته جراحة فجاء الى بيت صاحبه يعوي وافتقدت أم الرجل ابنها فأثبتت ان الجراح
التي بالكلب من فعل من قتل ابنها وانه قد تلف فأقامت عليه المأتم فطردت الكلاب
عن بابها فلزم ذلك الكلب طلب القاتل فاجتاز القاتل وهو رابض يعرفه فنهشه وعلق
به فاجتهد المختارون في تخليصه منه فلم يمكنهم وارتفعت صيحة وجاء حارس الدرب فقال
انه لم يعلق هذا الكلب بالرجل الا وله معه قضية ولعله الذي جرحه وخرجت أم القتيل
فرأت الكلب متعلقا بالرجل وسمعت كلام الحارس فذكرت بأن هذا الرجل كان
كان يعادي ابنها فوقع في نفسها أنه قاتله فتعلقت به وادعت عليه القتل وارتفعا الى
صاحب الشرطة فحبسه بعد أن ضربه ولم يقر ولزم الكلب باب الحبس فلما كان بعد
أيام أطلق الرجل فلما خرج علق به الكلب ففرق بينهما وما زال يسعى خلفه ويصيح الى
ان دخل بيته فدخل خلفه ومعه صاحب الشرطة من حيث لا يعلم فكبس الدار وأقبل
الكلب يبحث الى موضع القتيل فنبش فوجد الرجل فضرب المتهم فأقر على نفسه وعلى
الباقين فقتل وصلبوا (وحدثنا) محمد بن الحسن بن شداد قال رأيت رجلا له كلب
يقربه ويغطيه بديباج كان عليه فسألته عن السبب فقال كان لي رفيق يعاشرني
فخرجنا في سفر وكان في وسطي هميان فيه جملة دنانير ومعي متاع كثير فنزلنا في موضع
فقعد الي فأوثقني كتافا ورمى بي في وادٍ وأخذ ما كان معي ومضى وقعد هذا الكلب معي

ثم تركني ومضى فما كان بأسرع من أن وافاني ومعه رغيف فطرحه بين يدي فأكلته
ولم أزل أحبو إلى موضع فيه ماء فشربت منه ولم يزل الكلب معي باقي ليلتي ثم نمت
ففقدته فما كان بأسرع أن وافاني ومعه رغيف فأكلته فلما كان في اليوم الثالث
غاب عني فقلت يجيء ويجيئني بالرغيف فجاء ومعه الرغيف فرمى به فلم أستتم أكله إلا
وابني يبكي على رأسي وقال ما تصنع ههنا وما قصتك ونزل فحملني وأخرجني فقلت له من
أين علمت بمكاني ومن دلك علي فقال كان الكلب يأتينا كل يوم فنطرح له الرغيف على
رسمه فلا يأكله وقد كان معك فأنكرنا رجوعه وليست معه وكان يحمل الرغيف بفمه
ولا يذوقه ويعدو فأنكرنا أمره فاتبعته حتى وقعت عليك فهذا خبري وخبر الكلب
(قال) كان للحرث بن صعصعة ندماء لا يفارقهم فهم أحدهم بزوجته وراسلها وكان
للحرث كلب قد رباه فخرج الحرث في بعض متنزهاته وتخلف عنه ذلك الرجل وجاء إلى
زوجته فأقام عندها فلما جامعها وثب الكلب عليهما فقتلهما فلما رجع الحرث
نظر إليهما فعرف القصة وترك من كان يعاشره واتخذ كلبه نديما فتحدثت به العرب
فأنشأ يقول

والكلب خير من خليل يخونني * ويسكن عرسي بعد وقت رحيلي
سأجعل كلبي ما حييت منادمي * وأمنحه ودي وصفو خليلي

(وقال ابن عبيدة) خرج رجل من البصرة فاتبعه كلب فوثب بالرجل قوم فجرحوه
ورموه في بئر وحثوا عليه التراب فلما انصرفوا أتى الكلب رأس البئر فبحث حتى ظهر
رأس الرجل وفيه نفس يتردد فمر قوم فأخرجوه حيا (قال ابن خلف) وحدثني بعض
أصدقائي قال دخلت بستانا ومعي كلبان لي قد ربيتهما فنمت فإذا هما ينبحان فانتبهت فلم
أر شيئا أنكره فعاودني النوم فضربتهما ونمت فإذا بهما يحركاني بأيديهما وأرجلهما كما
يوقظ النائم فوثبت فإذا أسود سالخ قد قرب مني فوثبت فقتلته فكانا سبب سلامتي
(قالت الحكماء) ومن فطنة الكلب أنه إذا عاين الظباء قريبة كانت أو بعيدة عرف
المعتل وغير المعتل والذكر من الأنثى فلم يقصد في الصيد إلا الذكر وإن علم أنه أشد عدوا
وأبعد وثبة ويدع الأنثى على نقصان عدوها وسبب ذلك أنه قد علم أن الذكر إذا عدا
شوطا أو شوطين حقن ببوله وكذا كل حيوان إذا اشتد فزعه فإنه يدركه الحقن وإذا

حتى ان الذكر لم يستطع النزول مع شدة العلوق فيه حتى يقصر مدى حطائه
فيلحقه الكلاب وأما الانثى فانها تحذف بزولها السعة الشبيل وسهولة المخرج فتصير بذلك
أدوم * ومن فهم الكلب انه اذا خرج الجليد والثلج وقد تراكم على الارض والمكان
لا تدري حينئذ أين كناس الظبي وأين جحر الارنب فيمر الكلب وينظر الى أدق ثقب
على تلك الجحرة وظنين معرفته أن أنفاس الحيوانات وبخار أجوافها يذيب ما لاقى من فم
الجحر من الثلج الجامد حتى يرق وذلك خفي غامض لا يقع عليه الا الكلاب وان الكلب اذا
ظفر بشخص لم ينجه منه الا ان يقعد بين يديه ذليلا لا يخشيه ولا يخيفه لانه يرى تحت قدرته
فيدعه فيسلم (حدثنا) أبو بكر بن الخاصة عن مؤدبه ابي طالب المعروف بابن الدلو
وكان رجلا صالحا يسكن نهر طابق انه كان ليلة من الليالي قاعدا يتسمع قال وكنت صدق
اليد فخرجت فأرة كبيرة فجعلت تعدو في البيت ثم خرجت أخرى وجعلا يلعبان وبين
يدي طاسة فكببتها على احداهما فجاءت الاخرى فجعلت تدور حول الطاسة وأنا ساكت
فدخلت السرب فخرجت وفي فيها دينار صحيح وتركته بين يدي فاشتغلت بالنظر وقعدت
ساعة تنتظر ثم رجعت فجاءت بدينار آخر وقعدت ساعة الى ان جاءت بأربعة أو خمسة
وقعدت زمانا أطول من كل نوبة ورجعت فاخرجت جلدة كانت فيها الدنانير وتركتها
فوق الدنانير فعرفت انه ما بقي شيء فرفعت الطاسة فمرتا فدخلتا البيت وأخذت أنا
الدنانير (قال محمد بن عجلان مولى زياد) قال دخل زياد مجلسه ذات يوم فاذا هو بهر في
زاوية البيت فذهبت أزجره فقال دعه فأرى ماله ثم صلى الظهر ثم عاد الى مجلسه ثم صلى
العصر فعاد الى مجلسه كل ذلك يلاحظ الهر فلما كان قبل غروب الشمس خرج جرذ فوثب
عليه الهر فأخذه فقال زياد من كانت له حاجة فليواظب عليها مواظبة الهر فانه ظفر بها
(قال القاسم بن أبي طالب التنوخي) كنت ماضيا الى الانبار في رفقة بازيانية للسلطان
فأطلقوا بازا على دراج فطار فلحق الدراج فانتهى الدراج الى غيضة فدخلها فألقى نفسه
بين شوك كان فيها وأخذ من ذلك الشوك أصلين كبيرين في رجليه ونام على قفاه ورفع
رجليه فاستتر بذلك من البازي فلما قرب منه البازي طار فصاده البازي فقالوا ما رأينا
دراجا قط أحذر من هذا (قال المصنف) والعرب تقول احذر من غراب واحذر من عقعق
واحذر من ذئب ويزعمون أن الذئب يبلغ من حذره انه يراوح بين عينيه اذا نام فيفتح

أحدا هما التكون حارسة (قال حميد بن هلال فى الذئب)

ينام باحدى مقلتيه و يتقى * بالاخرى الأعادى فهو يقظان هاجع

قال العسكرى هذا محال لان النوم بأحد جنبات الحى (قال مؤلف الكتاب) أرادوا بذلك ان بعض عينيه عند بداية النوم ويحتاج عينا الى أن يغلب عليه فيكون الكلام صحيحا (ويقولون) احذر من طاير وهو ذكر النعام (روى) عن ابن الاعرابى عن هشام بن سالم قال أكانت حية بيضة مكاء فجعل المكاء يشرشر على رأسها ويدنو منها حتى اذا فتحت فاها تريده وهممت به ألقى فى فيها حسكة فأخذت بحلقها حتى ماتت (وروينا) أن الهدهد قال لسليمان عليه السلام أريد أن تكون فى ضيافتى قال سليمان أنا وحدى قال لا بل العسكر كله فى جزيرة كذا فى يوم كذا فحضر سليمان الى هناك فصعد الهدهد الى الجو فصاد جرادة وخنقها ورمى بها فى البحر وقال يانبى الله ان كان اللحم قليلا فالمرق كثير فضحكوا من مائدة اللحم بالمرق فضحك سليمان وجنوده من ذلك حولا كاملا (قلت) من أحوال الحيوان البهيم وأفعاله الدالة على الفطنة أن العصافير لا تقيم الا فى دار مسكونة فان هجرها الناس لم تقم وأما الهرة فانها تألف الدار وان رحل أهلها والكلب يرحل مع أهل الدار ولا يلتفت الى الدار ومتى طرقت العصافير آفة استغاثت فأعانها كل عصفور يسمع حتى انه قد يقع فرخها فيستغيث فلا يبقى عصفور يسمع الا جاء فيطيرون حول الفرخ ويحركونه بأفعالهم فيحدثون له بذلك قوة وحركة حتى يطير معهم (قال بعض الصيادين) ربما رأيت العصفور على حائط فأومى بيدى كأنى أرميه فلا يطير فأومى بيدى الى الارض كأنى أتناول شيأ فلا يتحرك فان مست يدى حصاة طار قبل ان تتمكن منها يدى (الحمام) اذا علم أن الانثى قد حملت اشتغل هو وهى بعمل العش وأخذا الهاجر وأخذا فى طلب البيض ثم يحضناها ويباعدانها طباعها وأحدثا لها طبيعة أخرى منشرحة من رائحة أبدانهما ثم يقلبان البيض فى الايام فتأخذ البيضة نصيبها من الحضن وساعات الحضن أكثرها على الانثى كالمرأة التى تكفل الحضانة فاذا صار البيض فراخا كان أكثر الرق على الذكر ومتى انصدع البيض علما أن حواصل الفراخ لا تتسع للغذاء فينفخان الريح فى حلوقهما لتنفتح الحوصلة وتتسع ثم يعلمان أنه لا يصلح ان يزق الطعام فيزقان اللعاب المختلط بقواهما وقوى الطعام كالمدا

ثم يعلمان ان الحوصلة تحتاج الى دبغ وتقوية فيأكلان من سروج الحيطان وهو شيء
بين الملح الخالص وبين التراب المالح فيزقانه فاذا علما انه قد اشتد زقاه الحب فاذا علما
انه قد اطاق ان يلتقط منعاه بعض المنع ليحتاج الى اللقط فيعوده فاذا علما انه قد قوي على
ذلك ضرباه اذا سألهما الكفاية ومنعاه ثم يتدثّان لغيره فيبتدئ الذكر بالدعاء وتبتدئ
الانثى بالتأتي والاستدعاء ثم تزق وتتشكل ثم تمتنع فتحتجب ثم تتعاشقان وتتطاوعان
ويحدث لهما من الغزل والتقبيل والرشف (والتسين) اذا هلكت زوجته لم يتزوج
وكذلك هي * والعنكبوت تنسج شبكة يسكنها شبكة للذباب فاذا تعرقلت فيها صادها
ويروى أن الليث وهو صنف من العناكب يلطأ بالارض ويجمع نفسه ويرى الذباب انه
لا يتهيأ ثم يثب وثوب الفهد فيصيدها * والثعلب اذا أعوزه القوت تماوت ونفخ بطنه
ويحسبه الطير ميتا فاذا وقع عليه وثب عليها والخفاش ضعيف البصر فلا يطير الا عند
الغروب لانه وقت لا ضوء فيه يعشي بصره ولا ظلمة والنملة والذرة تدخر في الصيف للشتاء
ثم تخاف على المدخر من الحبوب العفن فتخرجه فتنشره ليصيبه الهواء وربما اختارت
ذلك في ليالي القمر لانها فيه أبصر فان كان مكانها نديا وخافت ان تنبت نقرت وسط الحبة
كأنها تعلم انها تنبت من ذلك المكان وتفلقها نصفين فان كان كزبرة فلقتها أرباعا لان
انصاف الكزبرة تنبت من بين جميع الحبوب فهي من هذا الوجه مجاوزة فطنة جميع
الحيوان والهوام لطافة حسه تجد من الشم ما ليس لشيء وربما أكل الانسان الجراد أو
ما أشبهه فتسقط من يده الواحدة أو بعضها وليس بقربه ذرة فلا تلبث ان تقبل ذرة أو عدة
قاصدة الى تلك الجرادة فتحاول نقلها الى موضعها فتعجز فتكر راجعة الى بيتها فلا تلبث
ان تقبل وخلفها كالخيط الاسود يتعاونون فتحملها فانظر الى صدق الشم لما لا يشمه
الانسان ثم الى نفاذ الهمة ثم الى الجراءة في محاولة نقل شيء وزن جسمها مئة مرة أو أكثر أو
أقل وقل أن تلقى أخرى الا وقفت معها وحدثتها ويدل على كلامها قوله تعالى قالت نملة
يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم (ومن الحيات) ما يغوص ذنبه في الرمل وينتصب قائما
نصف النهار في شدة الحر فيجيء الطائر فيكره الوقوع على الرمل لحره فيقع على رأس
الحية على أنه عود فتقبض عليه * وزعم قوم ان الحية في بلادهم تأتي البقرة فتلتوي
على فخذها وتلتقم الثدي ولا تستطيع البقرة ان تتحرك فتمص اللبن (ومن)

اليربوع

اليربوع لا يتخذ جحره الا في كدوة وهو الموضع الصلب المرتفع عن السيل ليسلم من
مجاري المياه ومدق الحافر فيحفر في الصلابة ويعمق ثم يتخذ في زواياه القاصعاء
والنافقاء والراهطاء والداماء وهي بيوت قد اتخذها ورقق أبوابها فاذا أحس شرا دفع
بعضها وخرج ولما علم من نفسه انه كثير النسيان لم يحفر بيته الا عند أكمة أو صخرة
أو شجرة ليكون اذا تباعد عن جحره لطلب طعمه أو خوف حسن اهتداؤه اليه * والظبي
لا يدخل كناسه الا وهو مستدبر يستقبل بعينيه ما يخاف على نفسه وخشفه * والنعامة
تبيض ستين بيضة ثم تسد عليهن باب جحرها ثم تدعهن أربعين صباحا ثم تحفر عنهن وقد
انشق البيض * والنسر كثير الشره فاذا امتلأ من الجيف لم يستطع الطيران فيثب
وثبات ويدور حول مسقطه مرات ثم يرفع نفسه طبقة طبقة في الهواء حتى يدخل
الريح تحته فيرفعه (والسنور) يرى الفأرة في السقف فيحرك يده كالمشير اليها بالعود
فتعود ثم يشير اليها بالرجوع فترجع وانما يطلب ان تزلق ولا يزال يفعل ذلك حتى
تسقط (والاسد) ربما حبس العنز بيمينه وطعن بمخلب يساره في لبته وقد اقعاه على
مؤخره فيتلقى دمه شاخصا فيه كأنه يصب من فوارة حتى اذا نزفه واستفرغه شق
بطنه (والبق) يخرج لطلب الرزق فيعرف ان الذي يعيشه الدم فاذا أبصر الجاموس
علم ان خلف جلده غذاءه فيسقط عليه ويطعن بخرطومه وهو واثق بنفوذ سلاحه
(والعقاب) لا تكاد تعاني الصيد بل تقف على موضع عال فاذا اصطاد بعض الطير شيأ
انقضت عليه فاذا أبصرها لم يكن له همة الا الهرب وترك صيده في يدها وكذلك الحية
لا تحفر موضعا تسكنه ولا تهتم بذلك بل تأتي الى المكان الذي حفره غيرها فتسكنه فيفر
عن ذلك المكان (والايل) يذهب قرنه في كل عام فاذا علم انه قد هلك سلاحه لم يظهر من
مخافة السبع فاذا قام في موضعه سمن فيعلم ان حركته تبطئ فيزيد في استخفائه فاذا ظهر
قرنه تعرض للشمس والريح وأكثر الحركة والذهاب ليذهب شحمه ولحمه فاذا استقام
قرنه عاد الى عادته الاولى وهو يأكل الحيات فيعتريه عطش شديد فيدور حول الماء
ولا يحجزه عن ذلك الا علمه بان الماء يمد السموم فيسرع هلاكه * وبيوت الزنابير مبنية
من زبد الدود * والقنفذ وابن عرس اذا ناهشا الافاعي والحيات الكبار تعالجا بأكل
الصعتر البري (والعقاب) اذا اشتكت كبدها من رفعها الارنب والثعلب في الهواء

وحطها الدلاك مرارا فانها لا تأكل الامن الاكادحتى يبرأ وجعها * واذا وضعت الفأرة والعقرب فى اناء زجاج قرضت الفأرة طرف ابرة العقرب فسلمت من شرها ثم قتلتها كيف شاءت * واذا وضعت الدب الانثى ولدها كان حينئذ كقطعة لحم غير مميزة ثم الجوارح فادت عليه الدب فرمته فى الهواء أياما وتحوله من موضع الى موضع الى ان يشتد (والسمك) اذا حصلت فى الشبكة ولم تستطع الخروج علمت انه لا ينجيها الا الوثوب فتتأخر قدر رمح ثم تقبل وانسة نحو عشرة أذرع فتخرق الشبكة (والعهر) اذا من علم انه مطلوب وان حركته قد ثقلت فهو يخفى نفسه بجهده حتى ينقضى الزمان الذى يسمن فيه العهود

(الباب الثالث والثلاثون فى ذكر ماضربته العرب والحكماء مثلا على ألسنة الحيوان البهيم مما يدل على الذكاء)

تقول العرب أحذر من غراب ويقولون قال الغراب لابنه اذا رميت فتلوص أى تلوذ قال يا أبت انى أتلوص قبل ان أرمى (قال الشعبى) مرض الاسد فعاده السباع ما خلا الثعلب فقال الذئب أيها الملك مرضت فعادك السباع الا الثعلب قال فاذا حضر فاعلمنى فلما بلغ ذلك الثعلب جاء فقال له الاسد يا أبا الحصين مرضت فعادنى السباع كلهم ولم تعدنى أنت قال انى مرض الملك فكنت فى طلب الدواء له قال فأى شئ أصبت قال قالوا الى خرزة فى ساق الذئب ينبغى ان تخرج فضرب الاسد بمخالبه ساق الذئب فانسل الثعلب وخرج فقعد على الطريق فمر به الذئب والدم يسيل عليه فقال له الثعلب يا صاحب الخف الاحمر اذا قعدت بعدها عند سلطان فانظر ما يخرج من رأسك (قال الشعبى) أخبرت ان رجلا صاد قبرة فلما صارت فى يده قالت ما تريد ان تصنع بى قال أذبحك وآكلك قالت ما أشفى من مرض ولا أشبع من جوع ولكن أعلمك ثلاث خصال خير لك من أكلى اما واحدة أعلمك وأنا فى يدك والثانية على الشجرة والثالثة على الجبل فقال هات الواحدة قالت لا تلهفن على ما فاتك قال فلما صارت على الشجرة قال لها هات الثانية قالت له لا تصدق بما لا يكون ان يكون فلما صارت على الجبل قالت له يا شقى لو ذبحتنى أخرجت من حوصلتى درتين فى كل واحدة عشرون مثقالا قال فعض على شفتيه وتلهف ثم قال لها هات الثالثة قالت أنت قد نسيت اثنتين فكيف أحدثك

يا الثالثة ألم أقل لك لا تلهفن على ما فاتك ولا تصدق بما لا يكون ان يكون أنا وريشي ولحمي لا أكون عشرين مثقالا قال وطارت فذهبت (حدثنا) عثمان بن عطاء عن ابيه قال نصب رجل من بني اسرائيل فخا من ناحية الطريق فجاء عصفور فسقط ثم انطلق الى الفخ فقال للفخ مالي أراك متباعدا عن الطريق قال اعتزل شرور الناس قال فمالي أراك ناحل الجسم قال أنحلتني العبادة قال فما هذا الحبل على عاتقك قال المسوح والشعر لبس الرهبان والزهاد قال فما هذه العصا في يديك قال أتوكأ عليها قال فما هذه الحبة في فيك قال رصدتها لابن السبيل أو محتاج قال فانا ابن سبيل ومحتاج قال فدونك قال فوضع العصفور رأسه في الفخ فاخذ بعنقه فقال العصفور رسيق رسيق ثم قال الاعرابي بعدك قارئ مرائي مرة أخرى قال بها هذا مثل ضربه الله عز وجل للقراء المرائين في آخر الزمان قال مالك بن دينار مثل قراء هذا الزمان كمثل رجل نصب فخا ونصب فيه برة فجاء عصفور فقال ما غيبك في التراب قال التواضع قال لأي شيء انحنيت قال من طول العبادة قال فما هذه البرة المنصوبة فيك قال أعددتها للصائمين فقال نعم الجار أنت فلما كان عند المغرب دنا العصفور ليأخذها فخنقه الفخ فقال العصفور العباد تخنق كخنقك فلا خير في العباد اليوم (قال حدثنا) المعافى بن زكريا قال زعموا ان أسدا وذئبا وثعلبا اصطحبوا فخرجوا يتصيدون فصادوا حمارا وظبيا وأرنبا فقال الاسد للذئب اقسم بيننا صيدنا قال الامر أبين من ذلك الحمار لك والارنب لابي معاوية والظبي لي قال فخبطه الاسد فاندر رأسه ثم أقبل على الثعلب وقال قاتله الله ما أجهله بالقسمة ثم قال هات أنت قال الثعلب يا أبا الحارث الامر أوضح من ذلك الحمار لغدائك والظبي لعشائك وتخلل بالارنب فيما بين ذلك قال الاسد ويحك ما أقضاك من علمك هذه القضية قال رأس الذئب النادر بين يدي * وذكر الحكماء في أمثالهم قالوا قيل للذئب ما بالك تعدو أسرع من الكلب فقال لاني أعدو لنفسي والكلب يعدو لصاحبه * وذكر أبو هلال العسكري قال قالت العرب وجدت الضبع تمرة فاختلسها الذئب فلطمته لطمة فتحاكما الى الضب فقالت يا أبا الحسل قال سميعا دعوت قالت جئناك لتحكم الينا قال في بيته يؤتى الحكم قالت اني التقطت تمرة قال حلوا جنيت قالت ان الثعلب أخذها قال حظ نفسه بغى قالت لطمته قال بحق أصبت قالت فلطمني قال حر انتصر لنفسه قالت اقض بيننا

قال فصدقت (قالوا) حدث الخطابي حديثين فان لم يفهم فأربعة قال العسكري المعنى ان لم
يفهم حديثين كان ممن لا يفهم أربعة أقرب قال وقال بعض العلماء انما هو فاربع أي
أمسك وذلك غلط (قالوا) وصادت حدأة سمكة فذهبت بها فقالت لا تفعلي فانك ان
أكلتني لم أشبعك ولكن استطلقيني فاني آتيك كل يوم بسمكة فضحكت وقالت
لعلها ما نسيت منها فقالت ارجعي فقالت ما رأيت في عيني الليل خيرا فيعود (قالوا)
وكان رجل في صحراء فعرض له الأسد فهرب منه فوقع في بئر ووقع الأسد خلفه فاذا في
البئر دب فقال له الأسد مذ كم أنت ههنا قال منذ أيام وقد قتلني الجوع فقال الأسد أنا
وأنت نأكل هذا وقد شبعنا فقال الدب فاذا عاودنا الجوع فما نصنع وانما الرأي أن
نحلف له ألا نؤذيه ليحتال لخلاصنا وخلاصه فانه أقدر على الحيلة منا فحلفا له فاحتال في
التخلص فلاح له صوت فتقدم فخرج به الى فضاء فتخلص وخلصهما (قال) كان أبو أيوب
المورياني وهو وزير المنصور اذا دعاه المنصور يصفر ويرعد فاذا خرج من عنده عاد
لونه فقالوا له انا نراك مع كثرة دخولك الى أمير المؤمنين وأنسه بك تتغير اذا دخلت عليه
فقال مثلي ومثلكم في هذا مثل بازي وديك تناظرا فقال البازي للديك ما أعرف أقل
وفاء منك قال وكيف قال تؤخذ بيضة فيحضنك أهلك وتخرج على أيديهم فيطعمونك
بأكفهم حتى اذا كبرت صرت لا يدنو منك أحد الا طرت ههنا وههنا وصحت وان علوت
حائطا كنت فيه سنين طرت منه وتركته وصرت الى غيره وأنا أوخذ من الجبال وقد
كبرت سني فأطعم الشيء اليسير وأونس يوما أو يومين ثم أطلق على الصيد فأطير وحدي
فآخذه وأجيء به لصاحبي فقال له الديك ذهبت عنك الحجة أما انك لو رأيت بازين في
سفود ما عدت اليهم أبدا وأنا كل وقت أرى السفافيد مملوءة ديوكا وأبيت معهم فأنا أوفى
منك ولكن لو عرفتم من المنصور ما أعرف لكنتم أسوأ حالا مني عند طلبه اياكم (قالوا)
ورأت الضبع ظبية على حمار فقالت أردفيني فأردفتها فقالت ما أفره حمارك ثم سارت
يسيرا فقالت ما أفره حمارك فقالت الظبية انزلي قبل أن تقولي ما أفره حماري (قالوا)
وصادت الضبع ثعلبا فقال الثعلب مني على أم عامر فقالت خيرتك بين خصلتين اما أن
آكلك واما أن أوكلك فقال الثعلب أما تذكرين أم عامر التي نكحتك في دارها فقالت
الضبع متى ذا فانفتح فوها فأفلت الثعلب (قالوا) وأول طائر فارسي يدعو بعض أخواته

بعض رسله فجاء إلى الثعلب فقال أخوك يدعوك فقال السمع والطاعة فلما رجع
الطائر فاضطربت الطيور وقالوا أهلكتنا وعرضتنا للمتلف فقالت القمرة أنا
أرفه عنكم بحيلة فمضت فقالت أخوك يقرأ عليك السلام ويقول لك الوليمة يوم
كذا فإن تحب أن يكون مجلسك مع الكلاب السلوقية أو مع الكلاب الكردية
فرابها الثعلب وقال ابلغي أخي السلام وقولي له أبو بشر يقرئك السلام ولكن قد
نذرت لله نذرا منذ دهر صوم الاثنين والخميس (قال أبي الخير الصوري) مر تيس بزق ففر
منه فقال له الزق تعرفني مثلك كنت ومثلي تكون * قال أبو سليمان الخطابي من أمثالهم
اللهم لا أريد ثوابك اكفني عذابك ومثله قول الشاعر

كفاني الله شرك يا خليلي * فأما الخير منك فقد كفاني

قال أبو سليمان نظيره قولهم بدلك عني وأنا في عافية وأصل هذا فيما يتكلم به الناس على
ألسنة البهائم أن فارة سقطت من السقف فنظرت الهرة فجعلت تقول بسم الله عليك
فقالت الفأرة بدلك عني وأنا في عافية (قال المصنف رحمه الله) سمعت علي بن الحسين
الواعظ يحكي أن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام مر على حواء يطارد حية ليأخذها
فقالت الحية يا روح الله قل له إن لم يلتفت عني لأضربنه ضربة أقطعه قطعا
فمر عيسى عليه السلام ثم عاد وإذا الحية في سلته فقال لها عيسى
ألست القائل كذا وكذا فكيف صرت معه فقالت
يا روح الله إنه حلف لي فلئن غدرني فسم غدره
أضر عليه من سمي والله الموفق
للصواب

تم

*(يقول مصححه راجي غفران المساوي * محمد الزهري الغمراوي)*

نحمدك يا من وجود العالم من فيض جودك * وذكاء العقول من أجل آلائك اللائق بفضل الانسان لعين شهودك * ونصلي ونسلم على أكمل انسان * سيدنا محمد المنتخب من سلالة عدنان * وعلى آله وأصحابه وجميع أتباعه * أما بعد * فقد تم بحمده تعالى طبع كتاب الاذكياء للامام الفاضل * والالمعي الكامل الشيخ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي رحمه الله وهو كتاب جليل الشان * قد أتى فيه

بما يدل على ما به تميز الانسان * مع فكاهة تستلذها الاسماع وتطرب

بها الارواح وتألفها الطباع * وذلك بالمطبعة الميمنية بمصر

المحروسة المحمية ادارة المفتقر لعفو ربه القدير أحمد

البابي الحلبي ذي العجز والتقصير وذلك

في شهر شوّال سنة ١٣٠٦

هجريه على صاحبها أفضل

الصلاة وأزكى التحية

آمين آمين

آمين

تم

(فهرسة كتاب الأذكياء لوحيد الدهر وفريد العصر الامام العامل الورع)
(الزاهد الفاضل شيخ الاسلام والمسلمين نقيه السلف الصالحين)
(أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي رضي الله عنه)

صحيفه

صحيفة

(تمت)